أحمد الزيني

# ميتافيرس

# METAVERSE






# إهداء

إلى عائلتي، التي ما تدفعني إلى الأمام دائمًا.

- أحمد الزيني

# كلمة الكاتب

**التكنولوجيا...**

تلك الأداة العظيمة التي ابتكرت من أجل رفاهية الإنسان، بدأت تأخذ منحنى تصاعديًا كبيرًا منذ نهايات القرن التاسع عشر، مرورًا بالنمو الضخم لها في القرن العشرين، وصولًا إلى أوجهًا بالقرن الحادي والعشرين «حتى الآن».

كانت بداية التكنولوجيا بواقع ملموس بأشياء مادية، يُمكن الإحساس بها فبدلًا من أن يكتب الإنسان بيده، تم اختراع الآلة الكاتبة، وبدلًا من أن تستغرق الرحلات وقتا طويلًا، أُخْتُرِعَت القطارات والطائرات.

أشياء مادية بواقع ملموس...

لكن كل ذلك تدَل، منذ أن تم ابتكار الواقع الافتراضي...

عوالم سيبرانية ليس لديها أي وجود مادي، فقط هي عوالم تكمن من خلف الشاشات، بدأت في البداية على استحياز قبل أن يتم استبدال الواقع المادي شيئًا فشيئًا دون أن يعي الإنسان أنه يفعل ذلك.

فالآلة الكاتبة تحولت إلى كتابة إلكترونية.

البيع والشراء بأرض الواقع تبدل ليكون عبر المواقع الإلكترونية، حتى اللقاءات والسفر بصحبة العائلة والأصدقاء تغاضى عنها الإنسان، واستبدلها بمكالمة أو رؤية من خلف شاشات الحاسب.

كل هذا حتى عام 2022 فقط.

تطور رهيب طرأ على حياة الإنسان، لتستبدل حينها الحياة الروحية بحياة مادية كاملة بشكل بحت، لتستبدل بها البشرية إنسانيتها وتصبح مجرد آلة في يد من يتلاعب بها، حينها نتساءل ماذا عن المستقبل؟

ما هو مصير البشرية حينها؟ وهل يمكن بأن تحل الحياة الافتراضية محل الحياة الواقعية؟

هذا هو ما تحاول تلك الرواية إجابته.

أحمد الزيني

# الحلقة الأولى

# مطاردة

**القاهرة يونيو 2008**

منزل أحمد الزيني وقت صلاة الجمعة...

على فِراشه، تقلب أحمد وهو لا يزال يشعر بالنعاس بعدما تم إيقاظه من أجل صلاة الجمعة.

كان النوم لم يفارقه بعد، لكنه حاول أن يستفيق ليقوم من فراشه ويخرج إلى الصالة منتظرًا أن يتوضأ والاتجاه لأداء فريضة صلاة الجمعة، لتغفل عيناه لدقيقة واحدة.

دقيقة انتقل بها إلى عالم آخر.

رأى الشمس أمامه وهو يقف قبالتها تتشقق وتتحطم بينما اسم «الله» يخرج منها وهو يتوهج بالنيران.

كان خائفًا مما يراه أمامه وهو يشعر بلهيب النيران قبل أن يسمع صوت الأذان يؤذن لينتفض على الفور ليعلم حقيقة ما مر به.

لقد كان حُلمًا، حُلمًا استغرق دقيقة واحدة.

لكنه حلم في الشعور به أقرب للحقيقة.

***

**القاهرة نوفمبر 2021**

**«تمت»**

كلمة وضعها الزيني على آخر رواياته والتي أطلق عليها اسم «امتداد».

شعر أنه انتهى لتوه من رحلة شاقة مرهقة لكنه في ذات الوقت كان يشعر كما لو كان قد التقى بحبيبته بعد طول عناء، نشوة كتابة الكلمة الأخيرة من رواية ضخمة هي متاع لا يعلمه العامة.

ابتسم وهو يحدق في شاشة حاسوبه لينظر إلى إنجازه الجديد قبل أن يمسك بمحرك الحاسوب ويعود ليلقي نظرة سريعة على فصول الرواية حتى وصل إلى فصل كُتب عليه عنوان «الميتافيرس» ليتوقف عنده قبل أن يسمع صوت آذان الفجر وهو يؤذن مختلطًا بصوت أخيه وهو يدعوه لمشاهدة فيديو ما على موقع «الفيس بوك».

توقف لوهلة وهو يشعر بأنه قد مر بهذا الموقف قبلًا، إنه الديجافو، هو ذات الشعور بأنه قد مر بذات المواقف، لقد قرأ بل وكتب عنها قبل، ما يزعجه الفترة الماضية هو تكرار الشعور بها.

أبعد تلك الأفكار عن رأسه وأغلق حاسوبه مقررًا التوجه من أجل الوضوء وإقامة صلاة الفجر.

***

**القاهرة يناير 2040**

أمطار غزيرة انطلقت بسماء القاهرة الملبدة بالغيوم بينما بدت

القاهرة كوحش رابض بالظلام خاصة مع تلك المباني المهدمة والظلام الحالك الذي لا يدنس عذريته سوى ضوء القمر.

كان صوت المطر الرتيب يهبط بشكل دوّريّ دون أيةِ أصوات أخرى تسري بالمكان فبدت كما لو كان قد حدث للقاهرة هجرة جماعية تُركت بها وحيدة منعزلة بعدما كانت ملتقى للعازفين عن النوم ومنطلق ممن يعشق حياة الليل.

قطع صوت المطر صوت تلك الإطارات والمحرك الذي سرى بالمكان والذي اقترن بذلك الضوء الذي غمر الشارع الضيق من سيارة شرطة مصرية، كانت السيارة حديثة بدت أشبه بمركبة فضائية في تصميمها الفريد وقد تم وضع علامة ما لا نهاية زرقاء بها لتبدو كما لو كانت تلك العلامة شعارًا جديدًا للشرطة.

توقفت السيارة أمام إحدى المنازل التي بدا عليها القدم قبل أن يهبط منهما شرطيون ملثمون بالسواد الكامل بينما وجد أعلى رأسهما ذات العلامة الزرقاء والتي كانت تومض بين كل حين وآخر.

توقف الشرطيون ليشير أحدهما إلى المنزل الذي يقفان أمامه قبل أن ينطلقا سريعًا إلى داخل المنزل.

في الجهة المقابلة لذلك المنزل وعلى بعد مبنيين آخرين كان هناك زوج من الأعين يتابع ما يحدث دون أن يدري أحد به وقد بدا عليه الخوف والرُهبة مما يراه قبل أن يتراجع خوفًا من أن يلاحظ وجوده أحدًا، حتى سمع صوتهما وهما يتحدثان من أسفل قبل أن يسمع صوت السيارة وهي تعاود الانطلاق مرة أخرى ليترك نفسه يسقط

على الأرض وهو يلهث.

كان يعلم أنهم قد جاؤا من أجله، يعلم أنهم كادوا أن يحظوا به لولا ذلك التحذير المجهول الذي جاءه من مصدر لا يعلمه، بأن الشرطة في الطريق إليه وأن عليه أن يختبئ بتلك الشقة.

لا يعلم لمَ وثق في صاحب التحذير؟ لم قد جاء إلى هنا لكنه يحمد الله أنه قد استمع إليه فلولاه لكان الآن في غياهب الجب.

جلس ذلك الشخص القرفصاء وهو ينظر للخارج عبار فتحات النافذة الخشبية المتهالكة لينعكس على وجهه ضوء القمر الواهن ليظهر بعض من ملامحه.

كان واهنا ضعيفًا وعلى الرغم من أنه فتى في فترة المراهقة إلا أنه قد بدا كما لو كان عجوز في التسعين من عمره، كان أشعث الشعر متسخ الوجه بشكل ينسق مع ملابسه البالية، إن رأيته لم تعره اهتمامًا وظننته متشردًا! ووليت منه فرارًا ورعبًا.

كان يفكر فيما عليه فعله الآن، هم يبحثون عنه، وهو لا يعلم ما عليه فعله، كان يشعر بطمأنينة حينما يحدثه صاحب الهوية المجهولة ليرشده عما هو قادم، لذا فقد قرر أن ينتظر ولا يبرح مكانه حتى أتيته بشارة أخرى من حارسه الأمين.

بدا له أن الوقت يمر ببطء، أن ظل هكذا فسوف يقتله الملل وقد يُذْهِب بعقله فيؤدي فعلةً قد تودي به إلى طريق النهاية، صمت قليل قبل أن يمسك بحقيبته الممزقة ليخرج منها ورقة وقلم وقد قرر أن يكتب، لطالما أحب الكتابة مثلما أحبها والده ولطالما وجد بها

الملجأ والملاذ من الهروب من ضغوط الحياة، لذا فقد قرر أن يمكث الساعات القادمة في كتابة ما حدث، لعلها تكون تذكرة لمن يأتي بعده أن حدث له مكروهًا، لذا فقد أمسك بالورقة والقلم وعزم على الكتابة.

**تعريف**

علامة الأنفنتي «أو ما لا نهاية» هي علامة الشرطة بعام 2040 وهي تمثل النظام العالمي الحديث الموحد بالعالم في هذا الزمان.

***

# الحلقة الثانية
# بداية الألفية

**القاهرة عام 2040**

اسمي زين...

زين أحمد يحيى الزيني

ستة عشر عامًا...

ستة عشر عاما فقط مرت بي على تلك الأرض ولم أكن أتخيل أن يتبدل حال البشرية إلى ما أضحت عليه الآن...

لم أكن أتخيل أنني سوف أعاصر كل ما حدث...

من هم في نفس سني منذ عدة سنوات كان يعيشون حياة هانئة بين عائلاتهم، فقط ما كان يشغل بالهم هو المجموع الذي سيحصلون عليه في الثانوية العامة وأية جامعة سوف يدخلونها، أو حب مراهقة من ذلك الذي يُدْمِي القلوب الشابة في ذلك الوقت.

أما ما عاصرته أنا فكان مختلفًا..

حروبًا وصراعات، قتال وأسر، دمار اجتاح كل شيء والآن أنا هنا مطارد من قِبل قوات تسعى خلفي ولا أعلم لماذا؟

تسعى خلفي فقط من أجل الإمساك بي لتهمة لا أعلمها، لتهمة أنني أعيش حياتي...

تلك هي الحقيقية، فقط عش حياتك في العالم الآن وستكون تلك تهمة يعاقب عليها القانون.

أعلم أنكم لا تعلمون ما حدث، لذا سأسرد لكم الأمر من البداية...

بدأ الأمر قبل مجي أنا حتى، ذكر لي والذي أن الأمر قد بدأ في نهاية القرن العشرين، حينما بدأت التكنولوجيا في التسارع وبدأ ظهور عالم الإنترنت المحدود والذي كان يرتبط بكارت يصعب اقتناءه ومن أماكن محددة قبل أن يبدأ الأمر في التطور في بداية الحقبة الألفية الجديدة ليُتاح الولوج إلى الإنترنت عبر الهاتف الأرضي وكان ذلك يُعَدّ ذا تكلفة عالية حينها.

كان ذلك قبل التطور الضخم الذي حدث في مجال الاتصالات وظهور الهواتف المحمولة في جيلها الثاني والثالث ليوكبها في ذلك تطور الحاسبات وتطور وسائل الاتصالات عبر إطلاق أقمار صناعية عديدة تحيط بالأرض حينها بدأ عهد تكنولوجيا الاتصالات والسعي نحو جعل العالم قرية صغيرة «وهو الشعار الذي كان يُسْتَخْدَم حينها».

تزامن ذلك مع ظهور وسائل المحادثة البدائية كغرف المحادثة ببرامج الياهو والهوت ميل واتبعها برنامج ICQ قبل أن يبدأ عهد المنتديات ومواقع المحادثة العربية والعالمية وأشهرها حينها HI5.

لكن وعلى الرغم من القفزة التي عاصرتها البشرية خلال تلك الفترة إلا أنه في فبراير عام 2004 كان بداية الحدث الذي غير من وجه العالم أجمع، حينها ظهر موقع الفيس بوك للمرة الأولى عن طريق

مؤسسة مارك زوكينبرج.

كان الظهور خافتًا في البداية، تحدث الجميع على كون مارك قد أسسه من أجل الاجتماع مع رفقائه عليه ثم لم يلبث إلى أن تطورا حتى أضحى الجميع يتعامل به لكن الانتشار كان لا يزال محدودًا مقارنة لما حدث بعد ذلك إلى أن جاء التأثير الحقيقي في بداية عصر الثورات بالشرق الأوسط.

كان التأثير مفاجئًا، بل وكاسحا حتى أن الفيس بوك استطاع في جمع أفراد الشعوب وإطاحة رؤساء من حكم دولها حتى أن النظام المصري قد تغير على الرغم من عدم توقع أحد حدوث هذا الأمر وكان السبب الرئيسي في التغير هو ظهور الفيس بوك.

وَطَدَ هذا الأمر موقع الفيس بوك بالعالم أجمع واقترن ذلك بظهور الجيل الرابع من الهواتف المحمولة والتي تتيح لحاملها الولوج إلى مواقع التواصل الاجتماعي بسهولة ومن أي مكان، ليبدأ عصر جديد، عصرًا غمرت به السوشيال ميديا العالم وَسُحب البساط من أمور أخرى تخص البشرية.

مع تمدد عصر السوشيال ميديا وظهور مواقع أخرى كتوستر وإنستجرام بدأ انحسار وانكسار قيمة الكتاب الورقي رويدًا رويدًا، ثم إضعاف قيمة الفنون، فبعد أن كانت للموسيقى والفن السينمائي قيمة كبرى قبل عصر السوشيال ميديا بدأ دورهما في الانكسار وبدأت فنون أخرى تطغى على السطح بعد إغراق الفن الحقيقي.

بدأ عصر الأنفلونسرز في الظهور وهم بعض من الشباب ممن

جعلوا وسائل التواصل الاجتماعي ملجأ لهم ليشاركوا العامة حياتهم بشكلٍ يومي، رويدًا رويدًا بدأ الأفراد في المتابعة ولو على سبيل إلهاء الوقت، ليزداد حجم المتابعين ويعطي هذا قيمة لهؤلاء الشباب ليتوغلوا في المجتمع و تزداد ثرواتهم على الرغم من القيمة الحقيقية والإضافة الضئيلة التي يقدمونها للبشرية.

أصبح حينها البشر عبيد زر الايك على كافة الوسائل، أصبح الإنسان يتاجر بحياته الشخصية حتى، فلا وجود لسعادةٍ ولا فرحةٍ إلا بوجود وسائل التواصل لهم.

آنذاك ظل البعض حينها في صومعته القديمة يرى العالم من منظور خارجي، وقد كان أحد هؤلاء الكاتب أحمد الزيني، ذلك الكاتب الذي اتخذ من الكتابة وسيلة للخروج من عالم البشرية الضيق لعالم ذو أفقًا واسعًا يمكنه أن يحقق ما يتمناه من خلاله لكنه لم يكن يعلم أن الكتابة ما هي إلا طريق، طريق مُهد وكُتب له دون أن يعلم من أجل أن يُنذر البشرية لما هو قادم، دون حتى أن يعلم أنه يفعل ذلك ودون أن يعي أحدًا من قراءه ما يفعله من أجلهم.

بدأ والدي الكتابة مصادفة، وقد كانت بدايته عبر روايات خيالية اتخذ من درب المؤامرات والماسونية جانبًا كبيرا فيها، قبل أن يدمج تلك الأفكار بطابع خيالي، ليجد ذاته في مجال الخيال العلمي.

لم يتعجل والدي الشهرة بل كان مؤمنًا بأن يكتب ما يرغب به، لم يكن يهتم بما يرغب مجال النشر به حينها، بل كان يعي أنه سيجد قراءه ومتابعيه في النهاية، وقد كان على الرغم من الصعوبات التي

واجهها أثناء كتاباته في البداية، فهناك من نعته باليهودي وآخرين بالماسوني وأن كتاباته تُمهد الطريق للماسونية وهناك من أطلق عليه الملحد.

لكنه لم يهتم ولم يتأثر، فقط كان يبتسم لما يسمعه، وحينها كان يرى أنه في الطريق الصحيح طالما كان يُهاجم فقط لاختلاف أفكاره، لكنه لم يكن يعلم أن الأمر سيتطور فيما بعد...

كان يرى وسائل التواصل ما هي إلا وسيلة أدت لتفكك المجتمع بدلا من ترابطه، بجانب ذلك فقد تصدعت الأسر بسببها، انتشرت الخيانة وعمّت البطالة وازداد الجهل بوجود تلك الوسائل.

لكن ظل هذا الأمر يسير بخطوات هادئة حتى جاءت الضربة الأولى حينما بدأ عهد فيروس كورونا الذي بدأ بالانتشار عام 2019.

حينها توقفت عجلة الإنتاج بجميع الدول، فُرضت القيود على المجتمعات، تباعدت المسافات أكثر وأكثر حتى بين الأسرة الواحدة بسبب هذا الفيروس، حينها بدأت أسهم وسائل التواصل الاجتماعي في الصعود، بدأ عهد العمل عن بعد، الاجتماعات بدأت في الانعقاد عبر تلك الوسائل لينحصر دور البشرية في الوجود أمام شاشة، فقط يرى بها من يراه يتزاور بين الأقارب دون أن يبرح مكانه.

حينها جاء الوقت في الانتقال لمرحلة جديدة، مرحلة الميتافيرس.

كان ذلك في يوم الثلاثين من أكتوبر حينما أعلن مارك مؤسس الفيس بوك ومالك عدة قنوات أخرى للسوشيال ميديا في إنشاء كيان «الميتا» الإلكتروني والذي سيعد نقلة في العالم الحديث.

لم يفهم أحدًا مقصد مارك حينها بل بدأت بعض التكهنات في أن هذا الأمر ما هو إلا تطور ومسمى جديد لمجموعة شركات التواصل الاجتماعي المملوكة لمارك، ولم يكن أحد يتصور ما سيحدث تاليًا.

فدون أن يعي عامة البشر بدأ مارك في إنشاء عالم افتراضي كبير، عالم سيُمَّكِن الأفراد من أن يعيشوا حياتهم الخاصة بداخله، في أن يتزاور الأفراد عبر آفاتار خاص بهم (والمقصود بالأفاتار) مجسم للمشترك يكون صورة ثلاثية الأبعاد داخل كيان الميتا، ويكون هذا المجسم بمثابة تذكرة الفرد للاستمتاع بداخل الكيان الجديد.

كانت الشركات الكبرى تعي قيمة الكيان الجديد، لذا بدأت العروض في الانهمار على مارك، حينها حتى أن مارك قد استطاع جني ثلاثمائة وأربعون مليون دولار خلال أسابيع قليلة من إعلانه إنشاءه الميتا وذلك كأرباح بيع الأرض الافتراضية داخل هذا الكيان.

كانت التقارير الصحفية تشير لتلك الأمور فيستقبلها العامة بالسخرية منها، إلا من البعض ممن رأى أن العالم مقبل على تحول هام في تاريخه، سيفقد البشرية هويتها وذلك بإعلان إنشاء الميتا.

كان من هؤلاء البشر والدي وبعض من زملائه ممن اتخذوا من الكتابة عن هذا الأمر منهجًا لهم وقد ذكر من تلك الأسماء منصور عبد الحكيم، محمود علام، أحمد خالد مصطفى وغيرهم من الكتاب مِمَن كانوا من أصدقاء والدي.

في ذلك الوقت أخذ والدي يحاول تحذير القراء من خطر الميتافيرس الجديد عبر كتاباته لكن القراء حينها قرأوا مؤلفاته

كروايات خاصة أو خيال، فلم يلتفتوا لرسائل التحذير التي كانت تكمن بين كتاباته، لكنه ظل يحاول ويجاهد في محاولة منه لتحذير البشرية من الخطر القادم.

أخذت الكتابة الكثير من وقت وروح أبي لذا ظل عازبًا لفترة ليست بالقليلة حتى ألتقى بوالدتي، قارئة مثقفة شابة ساقها القدر لأن تتلاقى مع والدي قبل أن يتقاربا ويتم الزواج سريعًا حتى رُزقا بي ليطلق حينها عليّ اسم «زين» تيمنًا بلقب عائلته وليكون امتدادا لها، وذلك في بدايات عام 2024. ما زلت أتذكر القليل حول طفولتي، نشأت في حب الكتب والقراءة وذلك عبر والدين حاولا جاهدين غرس بذور الحياة الأسرية القديمة الصحيحة بداخلي، لكن أثناء ذلك كان العالم من حولنا قد بدأ بالفعل في الاتجاه إلى مرحلته التالية.

ففي عام 2026 بدأ مارك في الإعلان عن الانتهاء من إنشاء عالم الواقع الافتراضي بشكلٍ كامل ولم يكن هذا العالم متاحًا أمام الجميع فقد كان متاحًا أمام من يمتلك القدرة المالية فقط على الولوج إليه وقد كان ذو تكلفة مرتفعة حينها.

كان والدي يرى أن ما يحدث مُخطط ومدروس مِمَن يتحكمون بالأمور، فقد كان يرى أنَّ من يظهر أمام الجميع كمسئول عن ذلك التطور الذي يحدث بالعالم سواء كان مارك أو إيلون ماسك وغيرهم، ما هم إلا واجهة لكيانات أكبر وأثقل وزنًا، لمنظمات كبرى تُدير وتنشيء هذا التطور المتسارع.

حينها سرت حالة من الغضب على جميع أنحاء العالم خاصة مِمَن يريدون الانضمام لكيان الميتافيرس، وبين العقبات الخاصة بالاشتراكات المالية التي تقف حائلًا أمام انضمام العامة إليها.

مرت فترة زمنية وقد بدأت ردود الأفعال تنهال ممن انضم للميتافيرس عن هذا العالم الخرافي، إشادة ضخمة موسعة به بل إن البعض قد نعته بالجنة القادمة للبشرية، عالمًا خالصًا يستحقه الإنسان، ولا يحتاج إلى أعمال وليس هناك عقاب به بل كان كل ما يكفي للولوج إليهِ أن يرتدي الإنسان نظارة الكترونية تحجب رؤيته عن العالم، حتى يبدأ الحياة في عالمًا خاص تم حياكته وتصميمه من أجله فقط.

بدأ الجميع في التحدث حول ما فعله الميتافيرس لهم من تقارب والتقاء عن بعد، عن رؤيتهم لمعالم سياحية كبيرة وبعيدة من أماكنهم وزيارتهم لها.

خلال تلك الفترة بدا للجميع أن الميتافيرس لن يكون للعامة، فقط كان هناك شخصًا واحدًا كان يؤكد أن الميتافيرس سيكون للجميع، وأن ما يحدث هو تخطيط فقط من أجل الترويج لعالم الميتا، وقد كان ذلك الشخص هو والدي.

كان يرى أن ما سيحدث بعد ذلك هو أن مارك سيُعلن أنَّ مرحلة انحسار عالم الميتا للقادرين ماليًا فقط ستنتهي، وأن الميتا سيتم إتاحته للجميع خاصة مع إطلاق إيلون ماسك أقماره الصناعية والتي تتيح خدمات الإنترنت دون أيّ مقابل مادي، كما أنها تغطي الكرة

الأرضية جميعها بقوة لم تعهدها تكنولوجيا الاتصالات مسبقًا، لذا فقد آثر مارك أن يحصر الميتا داخل عدد محدود من الأفراد حتى ينتهي مشروع الإنترنت الفضائي بشكلٍ كامل ويُتيح عالم الميتا المجاني للجميع، حينها فقط سيتأكد أنه سيكون كالطوفان ليبتلع ما تبقى من آدمية البشرية وينتهي عهد الحياة الحقيقية ليصبح الإنسان أداة رقمية فيمن يرغب في التحكم به.

سعى والدي حينها لكتابة أفكاره تلك وعرضها في شكل روائي برواية أطلق عليها مسمى «مصفوفة الميتا فيرس» كتب بها تصوره للعالم فيما بعد ذلك وحققت حينها تلك الرواية نجاحًا كبيرًا، لكن لم يفهم أحدًا المقصد منها حينها، لتمر كما مرت الروايات السابقة.

كان ذلك حتى بداية عام 2028 وهي العام الذي تغير به كل شيء.

***

**القاهرة 2015**

**داخل مسجد السيدة زينب القاهرة**

جلس أحمد الزيني داخل المسجد بعد صلاة العصر، وبعد أن قام بزيارة ضريح السيدة، جلس في رحاب المسجد يستغفر وقد بدا منعزلا عن العالم الخارجي.

كان يشتاق دائمًا لزيارة مسجد السيدة زينب خاصة مع حبه الجم لتلك المنطقة مُنذ أن كان صغيرًا، نظرا لتعلقه بها لوجود منزل جدته وعائلة والدته بها، لذا كانت تمثل تلك المنطقة بضواحيها شفاءًا

روحيًا له.

والآن هو في أمس الحاجة لذلك العلاج الروحي خاصة مع عدد من الاهتزازات التي تعرض لها في حياته العملية والشخصية خلال الفترة الماضية، ليستغل فترة أجازته السنوية من سفره بالسعودية للقاهرة ويزور المسجد زيارة روحانية لعله يجد راحته به.

لم يعلم كم جلس برحاب المسجد الطاهرة قبل أن يجد ذلك الشيخ الستيني يقترب منه ليجلس بجانبه وهو يخرج سبحته ليبدأ بالاستغفار، كان أحمد قد اعتاد هذا الأمر كثيرًا، مرتادي السيدة زينب من الشيوخ كُثر ودائمًا ما تكون ملجأ روحانيًا لهم، لكنه تعجب حينما نظر له الشيخ قائلا:

- لا تشغل بالك ولا تضيّق بك العالم همًا يا أحمد، سينفرج كل شيء عما قريب.

نظر له أحمد في البداية بعدم اهتمام، كان يظن أنه يُحدث شخصًا آخر لذا لم يعري اهتماما بما قاله الشيخ قبل أن يسمعه يقول مرة أخرى:

- إني أحدثُك أنتَ يا سليل عائلة الزيني، سينفرج كربك عما قريب وستجد في أمرًا عظيما مخرجًا لك، اتبع حدثك وسر خلفه.

صُعق الزيني حينما سمع حديث الشيخ ليصمت لوهلة وهو ينظر له مليًا قبل أن يقول بصوتًا خرج ضعيفًا جراء المفاجأة:

- كيف علمت بإسمي يا أيها الشيخ؟

ابتسم الشيخ ابتسامة ودودة قبل أن يقول:

- أنا أعرفك تمامَ المعرفة يا أحمد، سيكون لك أمرًا كبيرًا، فقط أُكتب ما يمُلَى عليكَ فبه رسالة لا تعلمها، ستكون أنت ناقلها.

بدا عدم الفهم على وجه أحمد بينما الشيخ يقف متجهًا إليه ليربت على كتفه قائلا:

- الأقدار مكتوبة ومنصوبة، وقدرك أن تحمل على عاتقك علم الناس بما هو آتٍ.

قالها قبل أن يرى الشيخ يبتعد تاركًا إياه وحيدًا.

غادر الزيني من القاهرة إلى السعودية وفي ذاكرته ما حدث معه ومع الشيخ، ذلك قبل أن يعود لعمله ويبدأ في نسيان ما حدث، قبل أن يبدأ بكتابة أول رواياته (غليزا).

كانت روايته الأولى، لم يكن حينها يطمح في النشر، بل مجرد الرغبة في أن ينتهي من حياكة خيوط الرواية وطباعتها بعد الانتهاء منها لنفسه وقراءتها لنفسه كان ذلك قبل أن تتدخل الأقدار ويؤمن بها مسئول لدار نشر كبرى ويقرر أن يقوم بطباعة الرواية.

لتبدأ حينها أولى الخطوات في طريق الكتابة ..

الطريق الذي ذكره له الشيخ دون أن يعلم الزيني أنه يسير به.

***

تعددت لقاءات الزيني مع ذلك الشيخ الغامض كل سنة، في البداية

كانت بسنة 2017 حينما سافر الزيني اجازته إلى مصر، وحينها كانت أول رواياته (غليزا) قد نُشرت وحققت نجاحًا كبيرًا ملموسًا حينها.

بذلك الوقت قرر الزيني التوجه إلى جامع السيدة زينب، كان يرغب في لقاء ذلك الشيخ مرة أخرى، لم يعلم إن كان سيجده أم لا، لذا صلى العصر وارتكن إلى أحد الأعمدة الخاصة بالمسجد يستغفر وهو ينظر قبالة الباب الرئيسي للمسجد يُتابع ببصره من يدخل ومن يخرج آملا أن يجد ذلك الشيخ يلف إلى الباب.

كان ذلك قبل أن يجد تلك اليد تُوضع من خلفه لينتفض، بينما يسمع صوتًا هادئا مطمئنًا وهو يقول:

- كيف حالك يا زيني؟

نظر الزيني إلى الشيخ ودون أن يشعر نقلت معالم وجهه الفرح حينما رأى الشيخ، ليبادله الشيخ الابتسامة وهو يقول:

- أعلم أنك كنت ستأتي اليوم وقد انتظرتك.

تساءل الزيني بلهفة وهو يقترب من الشيخ الذي كان قد أخرج مسبحته وبدأ في الاستغفار بينما الزيني يتساءل:

- من أنت حقًا سيدي الشيخ، وكيف تعلم بقدومي؟

كان الشيخ يستغفر بصوتًا بعث الطمأنينة في روح الزيني قبل أن يتوقف عن الاستغفار ويقول:

- الأمر مقدر ومكتوب.

كانت إجابة ضبابية، جعلت الزيني يصمت قبل أن يردف الشيخ قائلًا:

- بالمناسبة، مُبارك لك صدور كتابك الأول، اتبعه بآخر ثم آخر لا تتوقف عن نقل رسالتك.

- رسالتي؟

قالها الزيني متسائلاً، ليقف الشيخ قبل أن يقول معقبًا:

- لكل منا رسالة في تلك الدنيا، وقلمك هو رسالتك يا ولدي، تمعن فيما تكتُبه فهو سيقودك إلى طريقك في النهاية.

وقف الزيني سريعًا وهو يمسك بالشيخ الذي نظر باسمًا ليتراجع الزيني وهو يقول:

- أعتذر سيدي الشيخ، لكنك ستغادر.. وأنا لا أعرف بعد ما هو مقصدك.

اتسعت ابتسامة الشيخ وهو يربت على الزيني قائلًا:

- ستعلم يا ولدي ستعلم قريبًا.

قالها قبل أن يغادر تاركًا الزيني في حيرته التي بدأت في الازدياد أكثر وأكثر.

تعددت رحلات الزيني للقاهرة، وبكل مرة كان يذهب إلى مسجد السيدة زينب ليلتقي بالشيخ مصادفة كان يعلم أنها واقعة لا محالة، شعر بالألفة هذا لشيخ الغامض والذي لم يعلم اسمه حتى، حينما

سأله عن اسمه أخبره أنه عبد الله.

لم يعلم الزيني لما كان يشعر بالتقرب حيال هذا الشخص، لكنه كان كما لو كان يشعر بالبركة والتفاؤل حينما يجده.

تعددت إصدارات الزيني ومع كل إصدار كان يتم توجيه الاتهام ما بين الماسونية، واليهودية، والإلحاد، لكنه كان يكمل في طريقه مع كل لقاء للشيخ الذي يحثه على المتابعة، خاصة مع المكالمة التي تلقاها الزيني من أحد الأصدقاء في أحد الأيام.

***

**عام 2019**

**مدافن عين الصيرة**

وقف الزيني أمام مدفن عائلة زوج خالته ليؤدي واجب زيارة المقابر، خاصة مع وفاة زوج خالته أثناء سفره منذ ما يقارب من شهر.

كان الجميع يقرأ القرآن ويترحم ويدعو للمتوفي ولأقرانه ممن يزاملوه في المدفن، بينما انتهى الزيني من القراءة ليقف وهو يدعوا للميت حتى انتهى، ليتراجع قبالة غرفة جلوس الزائرين.

وقف ينتظر انتهاء الجميع من واجب الزيارة قبل أن يجذب انتباه ذلك الذي يتحرك أمامه.

فأمامه كان طيف لشخص مجهول، يتحرك بالغرفة من إحدى الجدران، ليسير أمامه قبل أن يخترق الجدار الآخر ليختفي عن

الأنظار. ظن الزيني أنه يتوهم ما يراه، لذا آثر الصمت لينتهي الجميع من الزيارة قبل العودة لمنزل خالته وحينها ودون أن يدري توجه بالسؤال إلى ابن خالته الأكبر عما إذا كان أحدهم قد رأى شخصا غريبا يتحرك بالمدفن، ليجيب أخيه الأصغر:

- أتقصد ذلك الشخص الذي تحرك بغرفة الضيوف من أحد الجدران ليخترق الجدار الآخر؟

تفاجئ الزيني وابن خالته الأكبر بالأمر، خاصة مع وصف الأصغر لذلك الشخص! ليتشهد ابن خالته الأكبر بينما زاد هذا الأمر الزيني تساؤلًا.

- إن ما رآه حقيقي؟ لكن ما الذي قد يراه، هل روح قلقة أم أمرًا آخر؟

***

**عام 2020**

**الرياض المملكة العربية السعودية**

رنين جرس الهاتف الخاص بالزيني كان يدوي، في تلك المرة لم يكن الرنين خاص باتصال هاتفي، بل برنين الماسنجر الخاص بالفيس بوك، ليشاهد الزيني صورة محمود قشطة أحد الكتاب المقربين له فأجاب على الفور:

- أهلًا بالكاتب الغائب.

وجدَّ الزيني الكاتب على الطرف الآخر يقول:

- زيني أكمل ما أنت فيه، أكمل كتاباتك ولا تستمع لأية أقاويل تحثك على التوقف.

أجاب الزيني بدهشة:

- حودة ما بك؟

كان صديقه يتحدث سريعًا وهو يقول:

- زيني ليس هناك وقت للتفسير، لكن امورًا قريبًا سوف تحدث، وكما للشر المطلق جند بالأرض، فهناك للخير المطلق جندًا أيضًا، وأنت أحد هؤلاء الجنود، أخبَروني بذلك، وأحد أسلحتك تعد كتابتك، لذا أوامرهم لا تتوقف.

كانت دهشة الزيني تتعاظم وهو يتساءل:

- أوامر مَن بالضبط؟

أجاب صديقه:

- ستعلم كل شيء في حينه، تلك رسالة أرادوا مني أن أخبركَ بها، وقريبا سيلاقونك يا عزيزي، أراكَ على خير.

قالها مغلقا الاتصال ليزيد من تعقد الأمور حول الزيني.

***

# الحلقة الثالثة
# 2028

**القاهرة 2028**

**منزل أحمد الزيني**

ببرج سكني يُقارب الخمسة عشرة طابق بأحد أحياء حلوان الهادئة دلفَ أحمد الزيني إلى مدخل البناية بعد عناء طويل مُمسِكًا بعدة حقائب بلاستيكية، قبل أن يضغط على زر المصعد لينتظره قبل أن يدلف إليه ليصعد إلى الطابق العاشر حتى وصل إلى شقته، وقبل أن يمسك بالمفتاح فُتح الباب فجأةً ليجد زوجته «ريهام» تبتسم، بينما أنطلق طفله يحتضن ساقه في فرحة ليبتسم معها أحمد في حنان قبل أن يدلف إلى الشقة برفقة طفله مغلقا الباب خلفه.

ترك أحمد الحقائب على الطاولة المجاورة للباب قبل أن يمسك بطفله زين ذو الأربع أعوام ليلاعبه، بينما نظرت ريهام إلى الحقائب قبل أن تقول:

- مرة أخرى يا أحمد؟ كُتب أخرى تضاف إلى مكتبتك التي تجاوزت الأربعة آلاف كتاب.

ابتسم أحمد وهو يحمل زين بين يديه:

- ولِمَ انصب تركيزكِ فقط على الكتب؟ ألم تري ذلك الفستان بالحقيبة الأخرى.

ابتسمت ريهام وهي تقول:

- رأيته وأعلم هذا، لكن الكتب لم أعد أستطيع إيجاد متسعًا لمزيدًا منها.

ترك أحمد زين على المقعد وهو يتجه إلى إحدى الحقائب ليخرج منها لعبة صغيرة تُمثل «الرجل الوطواط» ليُعطيها إلى زين الذي فرح بها وهو يقول:

- الكتب تعُدّ مصدر فرحة وسعادة لي يا ريهام، وأنتِ تعلمي ذلك.

قالها وهو يربُت على رأس ابنه قبل أن يتجه إلى ريهام ليحتضنها من الخلف وهو يضع رأسه على كتفها قائلًا:

- أما أنتِ فالثوب ليس هو الهدية الوحيدة لكِ، أحضرت لكِ هديةً أخرى.

قالها وهو يُخرج من آخر الحقائب البلاستيكية أرنبًا قطنيًا صغيرًا ناولها إياه وهو يقول:

- أعلم أنكِ تحبين الألعاب أنتِ الأخرى.

رأت ريهام هديته فاتسعت عيناها فرحةً وهي تمسك بها قبل أن تحتضن زوجها وهي تقول:

- أحبك عندما تعاملني كطفلة.

ابتسم قائلًا:

- وأنت دائمًا طفلتي الأولى.

قالها قبل أن ينظر لزين وهو يردف:

- يبدو أنَّ والدتك قد نسيت أن تجهز لنا الغذاء اليوم.

ضحكت ريهام قائلةً:

- ثوانٍ قليلة فقط وسيكون الطعام على الطاولة.

قالتها وهي تتحرك مبتعدة قبل أن يخرج أحمد الكتب من الحقائب وهو ينظر لزين الذي كان قد أخرج لعبته وبدأ في اللعب بها ليبتسم وهو يرى طفله أمامه قبل أن يسمع أحمد صوت تنبيه قادم من هاتفه المحمول ليمسك بها ويرى رسالة نصية صغيرة:

«اليوم يعلن السيد مارك زوكرنبيرج مؤسس شركة ميتا العالمية أنباء هامة بعد قليل»

زفر أحمد قبل أن يترك هاتفه بجانب كتبه الجديدة وهو ينقل بصره بينهما.

يبدو أن العهد الذي يخشاه قد بدأ، وستنتهي سيرة الكتب وحياة البشر الحقيقية كما يعهدها عما قريب.

***

كانت الشاشات تعرض مؤتمر مارك مؤسس الميتا وهو يتحدث باللغة الإنجليزية بينما يتم دبلجة حديثه مباشرة على القنوات المصرية.

وقف مارك بكل ثقة على منصة الحديث الإعلامي بمقر شركة الميتا الجديد بكاليفورنيا، بينما من خلفه كانت هناك شاشة عملاقة

تنقل علامة عالم الميتا الإلكتروني والشبيهة بعلامة الأنفنتي أو اللانهاية.

كان مارك يتحدث وابتسامته الكبيرة المتسعة أمام الصحفيين الذي يتلهفون للحصول على سبقًا منه بينما هو يقول:

«اليوم أعلن للبشرية خبرًا هام ستقف أمامه كثيرًا، لقد قمت بإقناع نسبة كبيرة من مجلس إدارة مؤسسة الميتا، وبعد شراكة مع مؤسسات إيلون ماسك، بأن يجعل عالم الميتا مجانيًا، لذا ومن الآن سيكون عالم الميتا مجانيًا بالكامل وسيُتاح لأيةِ شخص بالعالم الدخول إليه بعد ربطه بالإنترنت الفضائي المجاني الخاص بشركات ماسك، ما على المرء سوى أن يحوذ نظارات العالم الافتراضي ذات القيمة المنخفضة».

قالها قبل أن تتشكل من أمامه صورة هلوجرامية زرقاء اللون لشخص يرتدي نظارات افتراضية بينما علامة الميتا تتشكل بالفراغ من أمامه قبل أن يردف:

- الآن يُكتب مصير جديد للإنسانية ومستقبل أفضل لها.

قالها لتنطلق القاعة بالتصفيق الحار بينما من خلفه تنقل الشاشة علامة الميتا مقترنة بتاريخ 2028 .

كان أحمد يجلس وبجانبه ريهام على الأريكة يشاهدون المؤتمر وزين على الجانب الآخر يلهو بلعبته الجديدة.

نظرت ريهام إلى أحمد متسائلة:

- لِمَ كل هذا! إنه مجرد مؤتمر لمؤسس عالم ترفيهي، لكن ما يحدث والاهتمام الشديد بنقل حديثه مباشرة يشعرني كما لو كان هذا المؤتمر لأحد الرؤساء.

كان أحمد يتابع ما يحدث بشغف وهو يقول دون أن يلتفت لزوجته:

- ومن أخبرك أنه لم يعد في أهمية الرؤساء ، لقد تطور مارك لأن يصبح أهم من الرؤساء أنفسهم.

- ماذا تعني؟

قالتها ريهام وقد ارتسم على وجهها إمارات الدهشة والتعجب قبل أن ينظر إليها أحمد ليجيب قائلًا:

- هذا المؤتمر هو إعلان بداية عصر عبودية الإنسان بشكله الجديد رويدًا رويدًا، وبعد هذا المؤتمر سيفقد البشر هويتهم الحقيقة وسيكونون مثل العرائس، يتلاعب بها من هم مثل مارك، عالم الميتا سيكون بديل عن واقع البشرية الفعلي.

بدا القلق على وجهه ريهام وهي تنقل بصرها مرة أخرى إلى الشاشة التي كانت لا تزال تنقل تبيعات المؤتمر الصحفي، بينما امسك أحمد بهاتفه ليبدأ في البحث عن أسماء، حتى وجد اسم إسلام عبد الله يتصل به حتى أتاه صوت إسلام يجيب على الطرف الآخر ليتفق معه على الالتقاء اليوم بذات المقهى على أن يتواصل مع بقية الزملاء.

قبل المرور على الأصدقاء بالمقهى رغب الزيني في زيارة للشيخ عبد الله، فأرتاد مسجد السيدة زينب ليجلس بعد أذان صلاة المغرب ينظر حوله حتى وجد الصوت المميز يقول:

- أسعَد بلقائك دائمًا يا بُني.

على الرغم من مرور ما يزيد عن العشرة أعوام منذ اللقاء الأول بينهما، إلا أنَّ الشيخ عبد الله ظل كما هو، بدا للزيني أنه لم يتغير ولم يتبدل، كما لو كان قطار العمر قد توقف عند ذلك الشيخ.

أحيانا يشعر الزيني كما لو كان هذا الشيخ ملاكًا أُبعث له، لكنه كان يستغفر ويُبّعد تلك الفكرة عن رأسه قبل أن تتردد مرة أخرى بشكل مُلِّح، خاصة مع نظرته للشيخ، فهو لا يكبر ولا يهرم، بجانب أنه بذات الجلباب والهيئة منذ أن رآه لأول مرة. وعلى الرغم من ذلك يظل الثوب جديد ونظيف كما كل مرة، حتى لحيته بذات الطول وذات التهذيب حين يلقاه.

لكن الزيني لم يهتم بهذا، يكفي شعوره بالألفة والمودة حين يراه، شعور بالطمأنينة لم يجده عند أحدًا قبلًا.

جلس الزيني قبالة الشيخ و الذي كان يبتسم قائلًا:

- قُل ما عندك يا ولدي، ما جئت به إليّ اليوم أمر عظيم.

كان الزيني قد اعتاد الشيخ عبد الله لذا لم يندهش، على العكس أكدَ صحةَ حديث الشيخ قائلًا:

- بالفعل سيدي الشيخ ألا ترى ما يحدث من حولنا؟ ألا ترى ذلك

الخطر العظيم الذي يقترب منا؟

- أتقصد ذلك العالم الافتراضي الذي تم التجهيز له؟

أومأ الزيني برأسه مجيبًا:

- بالفعل، هذا العالم لن يأتي للبشر بالخير، شاهد مَن حولك جميعهم أصبحوا عبيد آلة، قطعة حديدية تتحكم بهم فما بالك يا شيخ عبد الله إن تحولت الحياة بشكلٍ كامل لحياة رقمية؟ هل تظن أن البشرية سترضى بحياة العُسر واليسر؟

زفر الشيخ عبد الله قبل أن يعقب قائلًا:

- الجنة الزائفة لها رونق يا عزيزي، لكنها في النهاية ستنتهي وسيظل عقاب من دخلوها وفروا هاربين من أمر ربهم.

- ماذا تعني؟

قالها الزيني ليجيب الشيخ:

- ستعلم كل شيء في حينه، أكمل فقط ما تكتبه فهو توعية للناس وتوجيهًا لهم، وقريبًا سألقاكَ في شأن ومجال آخر.

بدا التعجب على وجهه الزيني الذي تساءل:

- ماذا تعني؟

وقف الشيخ فجأة وهو يجيب:

- كل شيء في حينه، فقط استعد لما هو قادم.

قالها وهو يغادر الزيني الذي حل عليه الصمت.

لقد كان يشعر بالفعل أن هناك أمرًا سيكون عليه الاستعداد له،

شعورًا جارف بذلك لكن ما هو هذا الأمر؟.

خرج الزيني من المسجد ليتناول حذاءه ليرتديه بالخارج، وفي أثناء وجوده بالساحة لاحظ ذلك الرجل الغريب، كان شابًا يقاربه بالعمر لدهشته وجده يشبهه إلى حدٍ كبير مع بعض الفارق، يرتدي قميصًا أسود وبنطالًا أسود، أعطوا له منظرًا مقبض.

كان ذلك الشخص يبتسم له دون أن يبعد أنظاره عنه حتى أن الزيني نظر من حوله لعله لا يقصده قبل أن يعاود النظر إليه ليجد مكانه فارغًا.

لم يعلم الزيني إن كان قد رأى هذا الشخص أم خُيِّل له هذا الأمر، لكنه حزم من أمره وقرر الرحيل من المكان ليقف خارجًا من الساحة الخارجية للمسجد وعلى درجات السلم الخارجي ارتطم به شخصًا بقوة لينظر له الزيني بلومٍ قبل أن يجده ذلك الشخص، والذي بدا مريبًا أكثر حينما رآه عن قرب، ظنَ الزيني حينها أنه سيعتذر عما بدر منه لكنه لدهشته أمسك بيده و وجده يقول بصوت هادئ أقرب للفحيح:

- ابتعد عما أنتَ مقبل عليه.

نظر له الزيني دون فهم، بينما ابتسامة ذلك الشخص تتسع لتقترب من أن تكون قهقهات خفيفة ليبعد الزيني يده عنه بقوة، بينما يبتعد

وهو ينظر لذلك الشخص المريب ليجده قد اختفى عن الأنظار.

***

**معلومة**

«انترنت إيلون ماسك هو انترنت فضائي مجاني يتم ابتكاره وتطويره من شركات ماسك، والغرض هو أن يجعل الإنترنت لا محدود ودون مقابل كالماء والهواء بالعالم أجمع، كما ستبلغ سرعته أضعافا مضاعفة وتغطيته ستشل الكرة الأرضية بشكل كامل حتى بالصحراء القاحلة التي لا وجود لبشر بها».

**معلومة**

« منذ بداية عالم الميتا، جنى مارك مؤسس عالم الميتا أرباحًا عدة من بيع أراض افتراضية لعالم الميتا، والأراضي الافتراضية بعالم الميتا هي مساحة يمكن لصاحبها تشكيلها وفق ما يريد، حيث تكون هي ملكًا له ويمكن من خلالها مباشرة أعماله الاقتصادية.

تم بيع العديد من المساحات الرقمية لشركات ومؤسسات كبرى كانت تسعى لتأسيس قطاعًا كبيرًا لها بعالم الميتا قبل منافسيها، لأنها تعلم أن الحياة الاقتصادية المقبلة ستتشكل بشكل أساسي على عالم الميتا».

***

# الحلقة الرابعة

# ميتافيرس

**مقهى بوسط البلد**

جلس الزيني على المقهى ممسكًا بالأرجيلَة وبجانيه كان يجلس أصدقاءه من الكتاب وطارق عز البوكتوبير الشهير كل منهما يتناول مشروبه، كان الزيني يفكر فيما مر به وقد تردد ما بين أن يخبر أصدقائه بما حدث أو أن يجعله بين طيات نفسه ليقرر في النهاية أن يجعل الامر بين ثنايا نفسه دون غيره.

كان الجميع يتحدثون كل منهم مع الآخر دون توقف حتى ارتفع صوت أحمد خالد مصطفى وهو يمسك بأرجيلته قائلًا:

- لم أكن مقتنعًا بما جاء اليوم، جميعنا كنا نرى في تلك اللحظة ما كنا ندونه ونكتبه خلال روايتنا.

عقب أحمد مسعد ضاحكا:

- وها قد تحقق الخيال.

- لكن من الوارد ألا يكون الأمر بذلك السوء الذي نتخيله في أذهاننا، قد يكون مارك فعل هذا من أجل مستقبل أفضل للبشرية.

قالها طارق عز، ليعقب علي مغنم قائلًا:

- هؤلاء لا يمكن ان يأتي منهم خيرًا، ألا تتذكر بداية عهد الفيس بوك؟ لن أتحدث عما حدث من تبعيات بعد ذلك من حروب وثورات،

لكنني سأتحدث عن تأثيرات اقتصادية كبيرة فبعد أن كان الفيس بوك منصة لعرض الافكار والتقارب سحب الأمر رويدًا رويدًا وبدأ في استغلال هذا من أجل تحقيق مكاسب مادية بجانب حجبهم لبعض المنشورات، لقد بدأ الفيس بوك بحرية عرض الأفكار، ثم قام بتقييدها وإبداء عقوبات ديكتاتورية على ذات الأفكار فيما بعد، وذلك بعدما انتهى دور الحرية في جذب أكبر عدد من المشتركين.

وافقه الزيني قائلًا:

- بالفعل، وهذا الأمر هو ما تم مع الميتا تمامًا، ولكن تختلف طريقة التداول ففي البداية عُرض الميتا باشتراك باهظ جعل من الممنوع مرغوب، حتى أنه في بعض الدول حدثت مناوشات ومظاهرات من أجل جعل الميتا عالم مجاني، لقد أراد صناع هذا العالم في أن يطالب البشر في قتل إنسانيته بنفسه، سيقتلون الجانب الروحي القليل المتبقي منها، ليكون عالم الإنسان رقميًا بشكل كامل.

تساءل طارق عز:

- وماذا يمكننا أن نفعل حيال ذلك ؟

تلقى هاتف الزيني اتصالًا مفاجئًا و وجد على الهاتف اسم « ضياء الدين خليفة » فاعتذر من المتواجدين وأجاب على الهاتف.

أجاب علام:

- لا يمكننا سوى المقاومة في التمسك بالكتابة والتواجد الواقعي، فكما قال الزيني سيسعون في تجنيد كل البشر في عالمهم

الافتراضي الجديد حتى أنك ستُفَاجئ إن وُجِدت أحدًا من الأفراد خارج هذا العالم الافتراضي وبعالمه الحقيقي.

- هل هذا يعني أنكم لن تشتركوا في عالم الميتا؟

نفى أحمد خالد مصطفى الأمر وهو يمسك بأرجيلة الزيني و تناولَ منها قائلًا:

- على العكس مطلقًا، جميعنا سنشترك به، نحن جزءً من هذا العالم ولا يمكننا ألا نواكب ما يحدث! فقط نحن سنتعامل بحرص أكثر ونحن نعلم حقيقة ما يحدث.

عاد الزيني ليجلس بمكانه فناوله أحمد خالد مصطفى أرجيلته مبتسمًا وهو يقول:

- أُحب دائمًا تذوق نكهة النعناع بأرجيلتك يا زيني.

ضحك الزيني وهو يقول:

- منذ عدة سنوات أثناء وباء كورونا، لم نكن نستطيع تبادُل الأرجيلة فيما بيننا، لكن الآن وبعد انتهاء صلاحية الفيروس، بعدما أعاد تشكيل اقتصاد العالم، لم تعد القوى المتحكمة في هذا العالم في حاجة إليه.

قالها وهو يضع الهاتف على المنضدة أمامه قبل أن يردف:

- بالمناسبة، ضياء خليفة يلقي سلامه عليكم جميعًا وكان يرغب في الحضور لكنكم تعلمون أنه بالإسكندرية.

- سأتحدث إليه اليوم فقد اشتقت إليه.

قالها مسعد ليبتسم الزيني قائلًا:

- سنراه جميعًا عما قريب بإذن الله.

تحدث الكابتن أحمد إبراهيم قائلًا:

- لقد كان طارق يتساءل عما إذا كنا سنُشارك في عالم الميتا أم أننا سنقاطعه، فأخبره أحمد خالد مصطفى بأننا جزءً من هذا العالم وسنشارك به.

أومأ الزيني برأسه قائلًا:

- بالفعل، بل إنني سوف أمر اليوم لأشتري النظارات الافتراضية، فبجانب أننا جزء من هذا العالم لابُد لنا أن نرى ما يمكن لأعدائنا فعله.

وافقه الجميع قبل ان تتغير دفة الحديث عن حياة كل شخص منهم.

***

عاد الزيني إلى منزله في منتصف الليل وهو يحمل عدة حقائب قبل ان يصعد إلى شقته ليفتح الباب قبل ان يجد زوجته التي كانت تتابع مسلسلا كوريا كعادتها تتجه إليه تاركة ما تشاهده لتحمل الحقائب منه قبل ان تتساءل:

- ماذا أحضرت يا أحمد ألم تتسوق صباحًا، ستنتهي ميزانية الشهر

بهذا الشكل.

ابتسم أحمد وهو يخلع حذاءه قبل ان يتجه للأريكة ليجلس وهو يشير إلى الحقائب قائلًا:

- إنها ثلاث نظارات افتراضية لعالم الميتافيرس، تخيلي أنَّ هناك نظارات للأطفال، لقد انتظرت كثيرًا حتى حصلت عليهم ولم أدفع فيهم الكثير فقط ألف جنيه للثلاث نظارات.

أمسكت ريهام الحقائب مندهشة قبل أن ترى عليها اللوجو المميز للميتا قبل ان تتّكرها وتتجه إلى زوجها متسائلة:

- ولمَ أحضرت تلك النظارات؟ لقد توقعت أنك لن ترغب في الانضمام لهذا العالم.

ابتسم الزيني مجيبًا:

- تمامًا مثل إجابة صديقنا وهيب، كان يعتقد هذا الأمر أيضا، ليس معنى أننا نخشى هذا العالم ألا ننضم له، بل على النقيض ما يحدث يجذبني إلى أن أعرف ما سيسعون إلى فعله بهذا العالم.

قالها وهو يقف متجهًا إلى الحقائب ليخرج النظارات العريضة والتي تحمل علامة الميتا قبل أن يضغط زرًا جانبيًا لها، لتتألق العلامة بلونٍ ازرق ساحر، بينما امتد هذا اللون إلى بقية النظارة من جميع الجوانب ليحففها مضيفا إلى النظارات شكلًا ساحرًا، جعل ريهام تقف تجهه إلى زوجها، لتمسك بالنظارة واحمد يقول:

- لقد أخبرني بائع النظارات إلى أنه ليس علينا سوى الضغط على

هذا الزر قبل الاسترخاء و وضع النظارات على الأعين والإطلاق نحو عالم الميتا.

قالها وهو يخرج النظارة الأخرى ليشغلها ويناولها إلى زوجته مبتسمًا وهو يقول:

- هيا بنا لنتشارك بداية عالم الميتا سويًا كما تشاركنا في العالم الحقيقي.

بادلته زوجته الابتسامة وهي تمسك بالنظارة ليجلسا على الأريكةِ سويًا واضعين النظارات على أعينهما، ويبدأن معًا أولى خطواتهما نحو العالم الجديد.

***

**القاهرة 2040**

سمع زين صوت التنبيه الصغير يصدر من جيبه ليخرج جهازًا صغيرًا مُربع الشكل مصمت، لا وجود سوى لشاشة محدودة بدت أشبه بشاشات الآلات الحاسبة القديمة وقد وجد رسالة خُطت على تلك الشاشة.

«تحرك الآن واتجه صوب محطة مترو السيدة زينب، وتوجه عبر الأنفاق إلى أن تصل إلى محطة العتبة.. انتظر بها حتى بعد غد الساعة العاشرة مساءً.. توخى الحذر من الجميع»

تردد وهو يقرأ الرسالة مرة أخرى، فهذا يعني أن عليه ترك الأمان هنا والتحرك في شوارع القاهرة الخالية قبل أن يتوجه إلى المترو

والتحرك داخل الأنفاق ليواجه «الأشياء التي تعيش داخل الانفاق» بدلًا من سلطات الميتا.

شعر بالحنين لتلك المنطقة خاصةً أنها تقوده إلى المكان الذي شعر به بالأمان والالفة منذ أن بدأ نظام الميتا في هذا العالم، قبل ان يسقط هو الآخر ككل الأماكن الآمنة وينطلق في رحلته للبقاء على قيد الحياة.

كان يشعر بالخوف لكنه كان يثق في صاحب تلك الرسالة، والذي لطالما انقذه من مواقف عدة لذا وعلى الرغم من تردده فقد عزم أمره وجمع أشياءه وقرر التحرك صوبَ محطة المترو..

خرج زين من الشقة بحرص وبدأ بهبوط الدرج دون أن يصدر صوتًا، كان متميزًا بحق في السير دون إصدار أية جلبة بجانب حاسته الكبرى في اكتشاف الأخطار قبل وقوعها، وهذا ما يميز كونه يعيش بالعالم الحقيقي فنتيجة للمخاطر التي قد يتعرض لها في أية لحظة اكسبته الموهبة والمهارة اللازمة من أجل أية مواجهة.

نظر من باب المبنى بهدوء قبل أن ينطلق يركض سريعًا، وقد ساعدته الظلمة بالشوارع الخالية على التخفي، بينما كان بين الحين والآخر يتوقف ليلتقط أنفاسه ليحتمي بأحد الجدران.

توقف يلتقط أنفاسه بينما سيارة الشرطة تمرق من أمامه دون أن يلاحظوا وجوده، كان قلبه يخفق كلما التقى بسيارة دورية من دوريات الشرطة، والتي لم تعد الشرطة كما بالسابق بل هي دورية من دوريات قوات الميتا والتي احتلت محل الشرطةِ بالعالم أجمع

في العالم الحقيقي! بينما كانت سيارتهم تتزين بعلامة اللانهاية الزرقاء المميزة.

كانت قوات الميتا هي عبارة عن وحدات سايبورج آلية من تلك التي تم الإعلان عن اختراعها عام 2022 والتي بدأت بربورتات زينوبوتس وهي الروبوتات التي يمكنها التكاثر، في البداية كانت تتكون من بعض البشر الذين تمت السيطرة على عقولهم من أجل تلبية احتياجات النظام هذا قبل أن يتم استبدالهم فيما بعد بتلك الروبوتات وإخضاع هؤلاء البشر لحالة الثبات بنظام الميتا كأقرانهم.

كان الإعلان حينها عاديًا، وقد أقر العلماء حينها بأنهم سيستخدمونها على نطاق الطب، وفي شكل صغير من أجل معالجة الأمراض قبل أن يتم تطوير تلك الروبوتات عبر إيلون ماسك وشركاته وإنتاج أول سايبورج يمكنه التكاثر مما يجعله شبيه بكائن حي عام 2033.

حينها بدأت الحكومات في إنتاج تلك السايبورج لمساعدة وحدات الشرطة والجيوش على مستوى العالم، قبل أن يتم استبدال العناصر البشرية في تلك الأماكن رويدًا رويدًا بهؤلاء السايبورج، ليتقلدوا أعمال الجيش والشرطة في العالم أجمع وذريعة، ذلك أنها أشياء وليست مخلوقات تتمتع بعدة قدرات لا يمكن وجودها بالبشر بجانب الحياد العاطفي والذي يكسبهم قوة أكبر، لذا فضلتهم جميع الدول، وما تم الإعلان عنه حينها أن ذلك سوف ينهي على الخسائر البرية والأرواح لجميع سكان الأرض، لكن لم يكن أحدا يعلم أن هذا الأمر يعود في النهاية بالنفع على عالم الميتا المستقبلي.

لكن على الرغم من ذلك ظلت القيادة العسكرية من البشر، بشرًا يتم التحكم في عقولهم عبر شريحة داخل العقول، شريحة من إيلون ماسك ليتم التأكد من الولاء التام لهؤلاء الجنود لهم. لتظل القوات من البشر الذين تم السيطرة عليهم حتى تم التأكد من إحكام الميتا على مقاليد الأمور.

ابتعد زين عنهم وهو يُتابع طريقه، كان قد وصل الآن إلى منطقة مصر القديمة وقد كان قريبًا من نهر النيل، فقد كانت نسمات النيل المنعشة تخترق خلايا جسده ليُقرر حينها أنه من الأسلم أن يبدأ بالتحرك الآن دون توقف حتى يصل إلى ما يبتغي خاصة مع تعدد دوريات الشرطة كلما اقترب من ميدان التحرير، والذي يعد أحد نقاط الشرطة الرئيسية للميتا بالقاهرة.

صمت قليلًا وهو ينظر للدورية التي تلاشت أضوائها من أمامه ليبدأ في الركض مرة اخرى سريعًا وبين الحين والآخر يتحسس ذلك الجهاز الصغير وسيلة تواصله مع ذلك الغامض الذي يقوده نحو النجاة دائمًا كان يعلم أنه إن تم الإمساك به فلن يتوانى تلك أحد تلك الاشياء في إعدامه على الفور.

كان يشعر بأن الوصول لمحطة السيدة زينب لن يأتي، لم يعلم كم من المدةِ سار على قدميه قبل أن يتوقف ليرى ضوء الفجر وهو يبدأ في البزوغ، ليقرر حينها التوقف عن المسير ليتروى أثناء ضوء النهار عن الأنظار، لذا دلف إلى أول منزل قديم قابله ليصعد إلى الطابق الثاني قبل أن يعالج مزلاج إحدى الشقق الموجودة به ليدلف إليها

مغلقًا الباب من خلفه بهدوء.

كان يلهث وهو يطلق جسده يسقط على الاريكة التي قابلته ليرتاح قليلًا وهو ينظر لسقف المنزل دون حِراك، يراوده ذلك التساؤل الذي طالما سأله بينه وبين ذاته..

لم كل هذا العناء؟ لم تفضيل الحياة الحقيقية على حياة عالم الميتا الافتراضية؟ ما هو معنى الحياة الحقيقة وما التفرقة بينها وبين عالم الميتا؟ هل إن قام بتسليم نفسه سيحوذ الراحة حقًا؟ هو يعلم أنه سينسى كل شيء عن المعاناة التي يعانيها الآن، لكنه ما يزال يقاتل من أجل حياة واهية، يعيشها وحيدًا.

دائمًا ما كان يشعر بأن الحياة الأسلم له هو تسليم نفسه، لكنه لم يكن يجرؤ على هذا، كلما تذكر والده وسيرته، حينها ينفض عن باله تلك الأفكار وتعود له الرغبة في المواصلة، لكن أيّةِ مواصلة ولأي هدف؟

زفر وهو يعتدل محاولًا أن يبعد تلك الأفكار عنه وأخرج الأوراق التي كان يكتُب بها ليبدأ في معاودة الكتابة من جديد.

***

**القاهرة 2028**

**أين أنا ؟**

نظر الزيني ليديه فوجدها أشبه بمجسم ثلاثي الأبعاد لشاب، أشبه بتلك الصور الكارتونية والتي كان يشاهدها في صغره، لكنه الآن

لا يشاهدها بل انه أصبح واحدًا من تلك الصور، يعيش داخل أحد عوالمهما.

- هذا هو الميتافيرس إذا؟

قالها وهو ينظر من حوله فوجد نفسه في مكان أشبه بالأرياف ولكنها ليست بالشكل المصري أو العربي، بل الشكل الأمريكي من ذلك الطريق الضيق الذي يقف بجانبه والمنزل ذو الطابق الواحد والقرميد الذي يغطي سقفه المثلث.

بحث عن ريهام حوله فلم يجدها رغب حينها في أن ينهي رحلته بعالم الميتا قبل أن يبدأ، لذا قام بالبحث من حوله عن مخرج من هذا المكان فلم يجد، لذا بدأ بالبحث فيما يرتديه عن هاتف حتى وإن كانت صورة ثلاثية الابعاد، لكنها يمكن لها أن تربطه بالوقاع فلم يجد بجيوبه أية هاتف.

زفر وهو يخرج يديه من جيبه وحين حركها وجد بها ساعة صغيرة وقد خُط عليها

«أهلا بك في عالم الميتافيرس»

كانت شاشة الساعة تومض وتخفت، فضغط عليها لتظهر من أمامه صورة هلوجرامية كبرى لفتى صغير ثلاثي الأبعاد مبتسم وهو يقول بمرح:

- أهلا بك بعالم الميتافيرس، برجاء ربط العالم بحسابك على موقع الفيس بوك.

قالها الفتى لتظهر صورة مربعة هلوجرامية أمام الزيني لصورة مقدمة حساب الفيس بوك فقام بكتابة بريده الإلكتروني ورقمه السري ليشير له الفتى بمرح قائلًا:

تم ربط حسابك بنجاح هل ترغب في جولة بحسابك على الفيس بوك؟

ظهرت أمام الزيني مربعين يحتويان على كلمتيّ نعم/ لا فضغط على كلمة نعم ليعقب الفتى بسعادة:

- حسنا هل ترغب في إضافة زوجتك بتلك الجولة؟ ستقوم بدعوتها وإن قلبت الدعوى ستشاركك رحلتك.

كان ينتظر ذلك بشدة وهو ينظر لصورة زوجته وقد كُتب أسفلها.

- هل ترغب في دعوة ريهام؟

ضغط على نعم، وانتظر لعدة ثوانٍ قبل أن يجد تلك الصورة التي بجانبه تتشكل بشكل اشبه بأفلام الكارتون من القدم إلى الرأس حتى انتهى تشكلها بشكلٍ كامل لتظهر من أمامه صورة لفتاه نظر لها الزيني مبتسما قبل أن يضحك ليتحدث فصدر صوته أشبه بالطفل قائلًا:

- ريهام؟

ضحكت صورة الفتاة بشدة وهي تقول:

- أحمد.

تبادلا الضحكات بينما كان الفتى الصغير ينتظرهما بجانب فجوة صغيرة وهو يشير لهما لمرافقته فأمسك زيني يد زوجته ودلفا إلى تلك الفجوة ليجدا أنفسهما في عالم آخر مبهج.

فأمامهما كانت السماء زرقاء بشكل بهيج تتزين بالعديد من الأيموشنات الخاصة بالفيس بوك، و بمجرد أن خطت رجل الزيني وجد علامة اللايك الزرقاء تقفز أمامه بينما يتبعها كتابة

«هل ترغب في إضافة لايك لهذا المنشور .. قراءة »

نظر الزيني إلى أسفل قدميه فوجد عدد من الكلمات قبل أن ينظر على المدى البعيد أمامه فوجد أن ما يسير عليه هو زوجته ما هي إلا صفحته الشخصية على موقع الفيس بوك وهنا يكمن جميع منشورات أصدقائه.

نظر إلى كلمة قراءة التي تتقفز أمامه قبل أن يضغط عليها ليجد الكلمات تتشكل بلون أزرق مبهج، بينما تنطلق انفجارات احتفالية مبهجة من خلف الجملة التي كان يقرأها من عند صديقه أحمد مودي وهو صديق وقارئ قديم له كان يقول

« لقد خضت تجربة الميتا فيرس، إنه عالم آخر، عالم لا يوجد مثيل له »

كانت علامة الايك الزرقاء تتقفز أمامه لكنه أمسك يد زوجته وتجاوزها بينما زوجته تقول بانبهار:

- ما هذا العالم ؟

عقب الزيني قائلًا:

- هذا العالم هو بداية مبهجة لعالم قادم أكثر تعقيدًا.

سمعت ريهام هذا الحديث فلم تعقب، هي تؤمن بزوجها كثيرًا، وتعلم أن كافة ما يقوله وراءه حقيقة بشكلٍ أو بآخر، لكنها بدأت تشك في اقتناع زوجها بفساد عالم الميتافيرس، فآثرت الصمت وهي تسير معه.

نظر الزيني في السماء فوجد عدة صور لأصدقائه، ومنهم كتاب وبجانبهم علامة خضراء وكلمة « أون لاين بعالم الميتا .. إن كنت ترغب في لقاء أحدهم أضغط على صورته »

لم يهتم الزيني بالأمر وهو يسير بين المنشورات المتناثرة على صفحته، قبل أن يتوقف أمام باب ضخم كُتب عليه السفر.

نظر الزيني إلى زوجته قبل أن يتقدما إلى داخل الباب لتتبدل المعالم من حولهما ويظهر ما أشبه بمطار دولي، تقف أمامهما فتاة افتراضية مُبتسمة وترتدي ملابس زرقاء تتزين بعلامة الميتا وهي تقول:

- أهلا بكم على متن رحلات ميتا الجوية، إلى أيّ مكان ترغبا في الطيران إليه؟

نظر الزيني مبتسمًا إلى زوجته التي قالت:

- فرنسا.

قالتها لتناولهما الفتاة ورقتين لاعتين وُجد عليها علامة الميتا،

وهي تتألف بينما اسم فرنسا أسفلها.

تنحت الفتاة الافتراضية جانبا ليسير الزيني وزوجته داخل رواق قبل أن يجد أنفسهما داخل طائرة بمفردهما لتفلع بهما إلى فرنسا.

نظر الزيني للقاهرة الافتراضية من أسفله، وعلى الرغم من أن الصورة كانت أشبه بفيلم كارتوني إلى أنها كانت مبهرة له، فقد شعر كما لو كان يُحلق فعلا، قبل أن تختفي القاهرة فجأة ليجد زوجته تقول بانبهار:

- يا له من عالم.

ابتسم لسعادة ريهام قبل أن يعاود النظر ليجد الصورة تتبدل لمعالم فرنسا، فبالطبع لن تستغرق الرحلة الافتراضية ما تستغرقه الرحلة العادية.

هبطت بهما الطائرة ليجدا مرافق لشاب افتراضي تشكلت ملامحه لتشبه الملامح الأوروبية وهو يتحدث الفرنسية، بينما وجد الزيني أعلاه

« العربية – الفرنسية »

ضغط الزيني على كلمة العربية ليبدأ الشاب الافتراضي في الحديث معهما بالعربية بينما يقودهما لخارج المطار الافتراضي ليبدأ جميعهما بزيارة معالم فرنسا من برج إيفيل، لمتحف اللوفر، لشارع الشانزليزيه في رحلة لم يعلم أي منهم كم استغرقت، قبل أن ينظر الزيني إلى ريهام وهو يسألها:

- هل يكفي هذا اليوم؟

اتسعت ابتسامتها عبر صورتها الافتراضية وهي تقول:

- نعم يكفي ما قمنا به اليوم.

بادلها الابتسامة قبل أن يضغط على ساعته لتتبدل بهما الصورة رويدًا رويدًا إلى صورة سوداء، قبل أن يجد كل منهما أزيزًا يتصاعد، ليفتح الزيني عينيه من خلف النظارة الافتراضية ليخلعها وهو ينظر إلى زوجته التي كانت قد خلعت نظارتها هي الأخرى قبل أن تقول بحماس:

- لم أكن أتوقع أن يكون هذا العالم بتلك الرفاهية والروح حقًا.

قالتها قبل أن تكتشف أنها من الممكن أن تكون قد اختلفت مع ما يؤمن به زوجها، لكنها تفاجأت به حينما قال:

- أنتِ محققة، العالم ترفيهي بحق.

تبدلت ملامح وجهها لملامح سعيدة مشرقة وهي تتساءل:

- إذا هل يمكننا معاودة التجربة غدًا؟

ابتسم لها وهو يومأ برأسه إيجابًا بينما مكثت بجانبه كطفلة سعيدة، بينما هو عقله مستغرقًا بالتفكير.

هل كان مخطئ بشأن عالم الميتافيرس؟

هل حقًا الميتافيرس هو الجنة الحقيقية للبشر؟

***

**القاهرة ديسمبر 2021**

أرسل الزيني مسودة الرواية إلى دارَ النشر من أجل المراجعة، بينما لم يقرأها هو حتى قراءة أخيرة.

كان يُشاهد التلفاز ويتابع فيلم « بروميثيوس « أحد الأفلام التي لا يمل منها، وهو يفكر في أمر يشغل باله منذ أن بدأ الكتابة.

لقد كان يشعر من داخله أن ما يكتبه لا يمكن له قراءته أو مراجعته، لطالما اجتاحه هذا الشعور، لا يعلم إن كان يشعر بأنه لن يرضى عما يكتبه حتى وإن لاقى استحسان الجميع، البعض كان يخبره بأن هذا الشعور هو شعور دائم مرتبط بالرغبة في النجاح، وأن ما يصل إليه ليس هو نهاية المطاف، وأن هناك ما هو أكبر يمكن له أن يقدمه لذا حتى إن وصل لخط النهاية في رواية ومرحلة ما، لا يتوقف بل يبدأ في الانطلاق بمشروع آخر.

هو كان يعلم بذلك الأمر وفيه جانب كبير من الصواب حقًا، لكنه ومن داخله كان يشعر بأمر آخر، كان يشعر بأن ما يكتبه هو أمر يلتقيه، شعورًا يجتاحه دون أن يستطيع وصف الأمر، يرى أن ما يكتبه هو رسالة أشبه بالوحي تُهبط على عقله وتمتلك كيانه لينطلق في سردها ونقلها للبقية، لطالما شعر بأن ما يكتبه كما لو كان عاشه هو في حيوات سابقة، على الرغم من تخصصه في مجال الخيال العلمي، لكنه يشعر بأنه عاش تلك الأمور قبلًا بالفعل، شعور لا يمكن وصفه بالديجافو بشكلٍ دقيق، لكنه ألفة من نوع خاص.

رن عليه جرس الهاتف ليجد رقم أ. يوسف ناصف مدير دار النشر

يتصل به، شعر كما لو ليمسك بهاتفه على الفور، فوجد صوته يقول:

- زيني أين أنت؟ افتح الواتس أب الخاص بك وشاهد الأغلفة التي تم إرسالها عبر المصمم الآن، هو في انتظار ردك من أجل غلق ملف الرواية بشكل نهائي.

صمت الزيني لبرهة ولم يجيب، لقد كان يشعر بما سوف تحتويه تلك المكالمة والآن يسمع ذات الكلمات التي كان ينتظرها، ديجافو جديد يُضاف إلى رصيده.

- زيني ..زيني لازالت تستمع إليّ؟

سمع الزيني صوت أ. يوسف يأتيه متسائلًا ليعيده مرة أخرى إلى رشده فأجاب:

- نعم أنا هنا.. تمام أ. يوسف سوف أفتح الواتس أب حالًا وأعطيك ردي.

قالها وهو يغلق الهاتف قبل أن يدخل إلى الواتس أب لينظر إلى الأغلفة المُرسلة من المصمم وهو يعلم مسبقا ما سوف يجده وما سوف يختاره.

وقد كان...

***

**معلومة**

«شريحة إيلون ماسك هي شرائح يتم ابتكارها عبر شركات

ماسك من أجل تطوير القدرات العقلية للبشر وجعل طاقة استيعابها للعلوم والتاريخ أكبر مما عليه أثناء استعمال الجزء الضئيل من العقل البشري، فهي تعمل بمثابة وِحدة تخزين ومحفز للجزء المظلم من العقل، كما أنه سيتم تزويدها بقدرات علاجية لمن هم مرضى بالزهايمر أو فاقدي أحد الحواس من أجل علاج هذا المرض وجعلهم يتلافون أثاره باستخدامها»

***

**معلومة**

«من أحد الجوانب الخاصة بعالم الميتا وجعله له رونق خاص، هي الرحلات الافتراضية والتي تُمَّكِن الشخص الموجود بهذا العالم من أن يسافر لأيّ مكان سياحي بالعالم دون التحرك من مكانه، مع وجود رسم ثلاثي الأبعاد لأهم المعالم السياحية بالعالم أجمع، وتزويدها بآثار تجل كل آفاتار خاص بمستخدم الميتا، بشعوره بأنه كما لو كان قد رأى هذا المعلم بالحقيقة»

***

# الحلقة الخامسة

# المتطورين

**القاهرة 2040**

لا يعلم زين كيف نام ولا ما المدة التي استغرقها في النوم وهو يفتح عينيه، بينما عقله مشوش ومضطرب.

اعتدل وهو يجلس بمكانه ليستغرق عدة ثوانٍ وهو يتذكر أين هو، وما الذي حدث قبل أن يعي كل شيء لينظر عبر النافذة فوجد الشمس قد مالت للغروب، فأسرع يجمع معلقاته سريعًا، وهو يقرر الانطلاق في رحلته من أجل أن يصل بالموعد.

هبط زين من البناية وهو يتلفت حوله قبل أن يقرر السير مرة أخرى عبر الشوارع الضيقة آملًا في أن يصل إلى محطة السيدة سريعًا دون أن تكشفه أيةِ دورية.

مرت عدة دوريات في طريقه، كانت تلك الدوريات تعطله لفترة من الزمن فحمد الله أن الموعد لا يزال بالغد، فلا يزال أمامه متسع من الوقت ليسرع الخُطى وهو يقترب من شارع قصر النيل، ومن ذلك الطريق بدأت الدوريات في الازدياد بشكل قريب لذا قرر أن يتوجه صوب محطة الملك الصالح وأن يسير على قضبان المترو القديم المهجورة، خيرًا من أن يسير بالشوارع المحيطة بوحدة تمركز قوات الميتا الرئيسية بميدان التحرير.

كانت المخاطرة متساوية تقريبًا فعلى الرغم من أنه سيبتعد عن

الدوريات لكنه سيكون عرضه لخطر الأشياء لكنه آجلًا أم عاجلًا سيواجه الأشياء التي يخشاها حينما يدلف إلى المترو، لذا لا بأس من أن يُعجل من مواجهتهم.

سار لفترة قبل أن تبدأ معالم محطة مترو الملك الصالح المهدمة في الظهور، أمامه ليقترب منها بحذر وهو يلتفت من حوله قبل أن يبدأ في تسلق جزء من السور المهدم، ليدلف إلى داخل المحطة المظلمة إلا من ضوء القمر الذي يبزغ في السماء.

هو تقريبا لم يشاهد المترو قديمًا عندما كان يعج بالأفراد إلا في مرحلته الأولى قبل أن ينقلب الأمر فيما بعد.

الآن أصبح المترو ومحطاته نسيًا منسيًا قبل أن تظهر تلك الأشياء.

ما هي تلك الأشياء؟

لا يعلم عنها الكثير سوى أنها خطرًا محدق، ما يعلمه أنهم في البداية كانوا بشرًا يعيشون ضمن العالم الحقيقي قبل أن يبدأ عهد الميتافيرس، ليقرر هؤلاء البشر الابتعاد عن سطوة هذا العالم الإلكتروني واتخاذ محطات المترو مأوى لهم كمقاومة.

ظلت تلك المجموعة تقاوم نظام الميتا بتكوينه الجديد قبل أن يحل بهم الجوع والعطش، في البداية انشق البعض منهم وتوجه إلى الميتافيرس ليعلن استسلامه ويطلب أن يتم إدخاله بعالم الميتا ليعيش حياة رقمية كما غيره، لكن الآخرين ظلوا رابضين بمواقعهم رافضين في الاستسلام قبل أن تبدأ أولى الحالات التي حولتهم إلى أشياء.

كان ذلك بعد عدة سنوات من المقاومة وسقوط بعض رجالها من الجوع ونقص المواد الغذائية، تقدم أحد رجال المقاومة واتجه صوب جثمان لشخص لقي حتفه جراء جوعه ليعض يده قبل أن يبعد فمه ملوث بالدماء وهو يلوك قطعة لحم من جسد ميت قضمها منذ قليل.

كان المشهد صادم للكثيرين حيال ما يرونه، ليتجه قائد المقاومة تجاه من قام بتلك الفعلة، ويستنكر ما فعله. لكن من فعلها اتهم قائد المقاومة بالتراخي عن توفير الدعم وهو يقول أنه ليس أمامهم سوى أكل الميتة.

عارضه الكثيرين واستنكر قوله الكثير لكن البعض وافق في الانضمام إليه، ليبدأ صراع بين الفريقين قبل أن ينتهي، لتترك المقاومة لمن قرر أكل البشر المكان برمته وينتقلون إلى جهة أخرى.

كيف علمت كل ذلك ؟

لقد شارك والدي في تحرير بعض الرهائن من لديهم فيما بعد وبعد حدوث اشتباكات استطاع أن يعلم تاريخهم القديم .

فيما بعد لا يعلم عنهم أحد الكثيرين سوى أنهم ظلوا يعيشون على أكل الجثث التي سقطت منهم قبل أن يستسيغوا اللحم البشري كطعام، ليبدؤون في أكل الحيوانات والقوارض، لكنهم لم يجدوا فيهما لذة اللحم البشري، ليقرر كبيرهم حينها اقتفاء أية مقاومة للبشر تجاه الميتا وإسقاطها ثم يبدؤون في أن يقتاتوا منهم ليشتعل الصراع مرة أخرى قبل أن تبتعد المقاومة بشكل كامل عنهم.

ما نعلمه فيما بعد، أن أكل اللحم البشري بجانب عدم تعرضهم للشمس أو النظافة لفترة طويلة جعلهم أشبه بالحيوانات فقط يأكلون يتكاثرون بشدة، حتى أنهم جعلوا من المترو دولة لهم.

لا يعلمون النظافة، لا يتعرضون لضوء الشمس حتى الحديث لا يفقهون عنه شيئا فلا توجد لغة بينهم إلا عن طريق الهمهمات، كبارهم فقط وهم قليلون هم من يتذكرون كيفية التواصل، لذا ما حدث لهم أدى لتغير في بعض الجينات الخاصة بهم فجعلتهم أشياء وسطية ما بين البشر وما بين الحيوانات لكنهم أكثر شراسة وقوة.

خط زين ما كتبه على جانب المحطة المظلم قبل أن يزفر وهو يعاود النظر للقمر، لا يعرف لم قرر كتابة هذا الأمر فجأة، لكنه بدا له أنه قد استساغ فكرة الكتابة وأحبها بجانب ذلك الشعور بالخوف، والذي يعتريه لذا شعر بالحاجة إلى كتابة تلك الفقرة قبل أن يبدأ بطريقه.

كانت القضبان خالية من أية معالم للحياة، كان يعلم أن قوات الميتا قد تركتها خالية من أجل أن يتركوا تلك الأشياء تقتات على رجال المقاومة، أي كحماية لعالم الميتا من طرف ليس لهم أية صلة به سوى تلاقي المصالح.

سار زين على قضيب المترو كان يشعر أنه لا يزال بمأمن نظرًا لأنه لم يرتاد الأنفاق حتى الآن خاصة وأن تلك الأشياء تتضرر من تعرضها للشمس أو الضوء.

تحسس جبينه فوجد المصباح الضوئي الذي يحمله كحماية في

المقام الأول، ليطمئن نفسه قبل أن يتابع السير.

أثناء مسيرته، قابل أحد قطارات المترو القديمة والتي بدت كوحش رابض في ظل ذلك الخراب الذي حل عليها تذكر في بداية حياته حينما كانت تلك القطارات تتحرك وتعج بمرتاديها ليبتسم، قبل أن يتابع طريقه تجاه الأنفاق.

سار لفترة قبل أن يجد نفسه بمحطة السيدة زينب ذلك الحي الذي كان يَكِن له والده مشاعر كبيرة، نظر للمحطة من حوله والتي كانت تعد من أكبر محطات مترو الأنفاق قديمًا بينما الآن هي مهدمة يقبع بها قطارين من قطارات مترو الأنفاق المتوقفة، ليتجاوزهما وهو يزفر مشجعًا نفسه على الخطوات القادمة.

لاحَ له من بعيد النفق، شعر حينها برهبة وخوف، فعلى الرغم من كل ما مرَّ به إلا أنه لم يتواجه مع تلك الأشياء قبلًا.

عزم أمره وهو ينظر للسماء، قريبًا سيبدأ الفجر في البزوغ لذا أخذ يستنشق أنفاسه ويتحسس أسلحته من المصباح، وذلك الساطور الذي يحتفظ به من أجل تلك الرحلة قبل أن يخرجهما ويمسك كل منهما بيد. اطمأن نسبيًا وأسلحته بحوزته ليتقدم تجاه النفق المظلم، قبل أن يبدأ في قطع أولى الخطوات بداخله.

لم يضيء زين المصباح بل سار في الظلمة، كانت عيناه قد اعتادت الظلمات نظرًا لممارسة حياته بها، لذا لم يطلق ضوء المصباح حتى لا يلفت الأنظار.

كانت رائحة العطن نفاذة بشدة فلم يستطع التقدم إلى أن توقف

واقتطع جزءًا من معطفه ليضعه على أنفه قبل أن يعاود السير.

اقترب من محطة سعد زغلول قديمًا، وحتى الآن يبدو كل شيء على ما يرام، ليتخطى المحطة ويبدأ الطريق باتجاه محطة التحرير.

سار بروية ودون إصدار جلبة، قبل أن يشعر بأن هناك من يراقبه.

توقف زين عن السير ليلتفت في الظلام خلفه وعلى الرغم من صعوبة الرؤية إلا أنه حاول تبين إن كان هناك من يتعقبه أم لا، لكن كان الفراغ هو ما يملأ المكان.

قرر أن يتجاهل شعوره ويتقدم بالطريق ليسير لفترة قصيرة قبل أن يسمع صوتًا خافتًا كالزحف يأتي من خلفه، ليلتفت على الفور فلم يجد سوى الظلام ليقرر حينها إضاءة المصباح ليضغط زر الإضاءة ويبدأ على الفور في استكشاف المنطقة من خلفه.

كان المكان فارغًا ، نفق مظلم لا يكسر عذرية ظلامه سوى ضوء مصباح، ليزفر في ارتياح وهو يبتسم، ليقرر الاستدارة واستكمال طريقه قبل أن يسمع صوتا يأتي من سقف النفق، ليفتح الضوء بالأعلى ليجد عشرات من أجساد رمادية عارية تسير كالحشرات، في كل منها في حجم الجسد البشري وقبل أن يستعد وجد من ينقض عليه على الفور ليسقط أرضًا وترطم رأسه على قضبان النفق ليغيب عن الوعي.

***

**القاهرة 2040**

فتح زين عينيه بصعوبة

كان لا يشعر بما حوله ، يشعر بألم في ظهره ليجد أن هناك من يسحبه على أرض خشنة جافة دون اكتراث.

صرخ زين ألمًا وحاول أن يركل يديهم بقدميه دون جدوى، حتى توقفا عن سحبه ليمسك به أحدهم بقوة ليعدل جسده قبل أن يركله، ليسقط زين على وجهها الذي اختلطت دماءه الجافة من رأسه بالتراب على الأرض.

تأوه زين وقد شعر بأن عظامه قد تفتت داخل جسده، لتتشبه بذلك التراب الذي تناثر حول شفتيه، لكنه تماسك وهو يمسك يده يحسسها من الألم، ويقف بصعوبة لينظر من حوله.

كان الظلام يحيط به لكن على الرغم من ذلك كان هناك مصدر لضوء الشمس قد بدأ يتسلل للمكان، لم يكن يعلم كيفية وصول ضوء الشمس إلى هنا لكنه بسببه كان يشعر ببعض الأفة.

تحسس زين جيوب بنطاله فلم يجد شيئا، كانوا قد أخذوا منه أسلحته، كان يعلم بأنه هالك بمفرده وفي مدينة تأكل الموتى دون أية مساعدة، لذا نظر من حوله فلم يجد أحدًا، لكنه كان يشعر بأنهم هنا يحيطون به وقد أكد له ذلك الصوت الذي تحدث قائلًا:

- لن تجدهم معك أيها الغريب.

كان الصوت يتحدث بعربية ركيكة ، بدا كما لو كان صاحبها يتعلم الكلام حديثًا، شعر زين بالخوف الآن هو يراهم ثانية، من بعد تلك

الليلة التي أنهت كل شيء بالنسبة إليه، الآن هو في مواجهتهم.

كان يشعر بالعديد من المشاعر المختلطة ما بين الخوف والقلق والغضب الشديد، يرغب في أن ينطلق ركضًا ابتعادًا عنهم، وفي ذات الوقت كم يتمنى لو أنه أطلق لنفسه العنان ولكم كل منهم في وجهه قبل أن ينهي وجودهم جزاء ما فعلوه سابقًا، لكنه كان يعلم أنه في موقف أضعف من أن يتخذ قرارات كهذه، لذلك تغاضى عن شعوره وهو يتساءل بصوت حاول أن يجعله واثقًا:

- من أنت وِلمَ أنا هنا ؟

فاجئه ظهور ذلك الوجه أمامه فجأة على مقربة منه، لا يفصل بينهما سوى خيط ضوء الشمس الصغير ليقول صاحبه:

- نحن من نريد أن نعلم لمَ أنت هنا ؟

ارتجف جسد زين حينما رأى صاحب الوجه، إنه هو، بعد كل تلك السنوات يراه أمامه، بدا عليه الهرم على الرغم من أنه رآه للمرة الأولى من سنوات قليلة، لكن يبدو أن الحياة في هذا المكان قد أصابته، جعلته يبدو كما لو كان طاعنًا بالسن.

كانت ارتجاف زين لا يعود للخوف بل للانفعال، فحينما رأى صاحب الوجه تذكر كل ما مرَّ به، هو السبب في معاناته الآن، لذا لن يتركه حيًا، لقد أقسم على هذا حتى وإن دفع حياته ثمنًا لحلمه.

بدا وجه من يتحدث معه عجوزًا بحق، على الرغم من انه في منتصف العمر، وجهه المتسخ هرمًا بتلك الندوب التي ميزت وجهه

عن الجميع، بينما قد فُقدت أحدى عينيه، وهو التغير الوحيد الذي طرأ على شكله منذ أن رآه سابقًا، بينما شعره طويلًا متسخًا، وقد انسدل ليغطي نصف وجهه.

كان مظهره غريبا يثير الاشمئزاز وقد تناثرت البثور على جسده الذي اقترب من أن يكون رمادي اللون، بينما طالت لحيته لتصل إلى منتصف صدره العاري الذي امتد عُري جسده إلى جميع أنحاءه فلم يكن يرتدي أية ملابس تستره.

نظر زين له وحاول أن يكون ثابتًا هادئًا وهو يقول:

- يبدو أنك كبيرهم، وأنك من تستطيع التحدث بشكل مطلق، هل يمكنك إخباري لمَ أنا محتجزًا هنا؟

نظر له الغريب متفحصًا دون أن يعقب على حديثه قبل أن يشير له قائلًا بهدوء:

- أنا كبيرهم، كبير المتحولين بالفعل أُدعى « صفر « فأنا البداية وأنا من انشأت كل هذا.

قالها ذلك الغريب ليتذكر زين تلك الحكاية التي علمها سابقًا، هل يعني ذلك الشخص بكونه صفر بأنه أول من قام بالتمرد على الأحياء الذين احتموا بأنفاق المترو هروبًا من بطش نظام الميتا، قبل أن ينقلب عليهم ويبدأ في أكل الجثمان المتيبس.

أخرجه صوت صفر وهو يقول:

- أنت من جئت لنا بقدميك إلى هنا، غريب أن نجد بشري لازال حرًا

طليقا ويأتي إلى مملكة المتطورين بقدميه؟

ردد زين بسخرية:

- المتطورين، يا له من مسمى غريب لأكلة لحوم البشر.

شعر حينها بأنه قد سقط في فخ بسبب لسانه وهو يرى ابتسامة « صفر» تتسع وهو يعقب قائلًا:

- أنت تعلم عنا إذًا، جيد لكنك على ما يبدو لي أنك لا تعلم الكثير، نحن بدأنا في أكل لحوم البشر بعد أن كدنا أن نلقي حتفنا جراء الجوع، كنا نحاول الحفاظ على السلالة البشرية الباقية في الحياة الحقيقية على قيد الحياة، لذا وجدنا أنه لا داعي لأية اعتبارات دينية أو أخلاقية، لكن ظل البعض على منهجه وحاول التمسك بالأخلاق لذا انقلبنا عليهم، والآن نحن ها هنا نكوّن مملكتنا تحت الأرض وأمام أعين قوات النظام، ولا يستطيع التدخل بسبب قوتنا وبأسنا، لذا نحن تطورنا للأفضل، وجدنا ما أبقانا على قيد الحياة حتى الآن.

قالها وهو يتفاخر وقد اطلق يديه بجانبه ليعقب زين قائلًا:

- أية تتطور تتحدث عنه، وقد فقدتم ما يميزكم فقدتم إنسانيتكم وحياتكم، أنظر لمن حولك، جميعهم أشبه بحيوانات لا تفقه شيئًا، أنت تحكم مدينة قاطنيها من أشياء تقتات على اللحوم فقط، لذا نحن بالخارج لا ندعوكم سوى بأشياء..

قالها زين فشعر بحركة من حوله بينما صفر يقول:

- وهذا هو مقصد التطور، الإنسان دائمًا كائن متطور، ينحدر مِن سلالات عدة، لذا ومع كل حقبة زمنية يتطور الإنسان دون أن يشعر، والآن نحن التطور الجديد لشكل الإنسان العادي، نحن السوبر هيومن أقوى الكائنات الآن، الكائن الذي يخشاه الجميع الأكثر سرعة وفراسة وحكمة مصدرها الغريزة الفطرية بجانب القدرة على تحمل الجوع والعطش لعدة أيام، أترى نحن نموذج الترقي البشري. تساءل زين:

- إذا كنتم التطور الفعلي حقًا، وكائن السوبر هيومن لِمَ لَمْ تقاوموا النظام؟ لِمَ لَمْ تستعيدوا حياتكم حقًا؟

أجاب صفر:

- ومن يرغب في هذا؟ أنا أفضل العالم بشكله الحالي هم لهم حكم السطح ونحن لنا حكم الأرض، هذا اتفاق ضمني بيننا وبينهم ويرضيني حتى الآن.

قالها قبل أن يردف مبتسمًا:

- أتعلم أنا من يحميك هنا، من حولك شعب يتكون من قبائل عدة يريدون جميعا التهامك، لكنني أرفض هذا.

شعر زين بالخوف، لكنه حاول أن يبدو متماسك وهو يتساءل:

- ولمَ ترفض أن يقتلونني؟

عاود صفر الابتسام وهو يقول :

- ومن يرغب في التهام طُعم في حين أنه من الممكن أن يأتي له بصيد ثمين؟

قالها فلم يفهم زين ما يقوله قبل أن يرى صفر يمسك بجهاز الاستقبال الخاص بالمقاومة وهو يبادل النظرات بين الجهاز وبين زين وهو يقول:

- هم أغبياء، إن قمت بتركك لهم فسينتهي الأمر بتمزيق جسدك وسيذهب سُدى لن يستطيع أحد الحصول على قطعة واحدة منك ، لكن الآن بجسد سليم معُافى يتحضر لنا من جنسك العديد والعديد حينها يكون لعبي ما يكفيهم. اتسعت عينا زين، حقًا لم يكن يتوقع أن يكون هذا الكائن بهذا التفكير المنظم، لقد حافظ على حياته على أمل أن يتبعه رجال المقاومة للإيقاع بهم ويلاقوا مصيرًا أسود بانتظارهم. لكنه لا يعلم أن رجال المقاومة لا يعلمون أنه هنا، لذا لن يتبعه أحد.

تساءل زين بهدوء قائلًا:

- وماذا إن لم يكن هناك أحد بانتظاري أو لم يتبعني أحد؟

لأول مرة يرى زين الدهشة عبر خيط الضوء الرفيع على وجهه صفر الذي نظر للجهاز قائلًا:

- إذا لم تكن منهم فلمَ تحمل هذا الجهاز؟ إنه لرجال المقاومة فقط، وإن كنت تحمله فهذا يعني أنهم سوف يتبعونك حتى يجدونك، لكن دعني أجيب عليك.

قالها ليصمت برهة قبل أن يردف وهو يشير إليه:

- إن لم يتبعك أحدًا، سيكون علي الاختيار ما بين أن أتركك لهم،

أو أن تعيش كخادم لي، أو أن يتم وهب جسدك لي من أجل أن آكله بمفردي .

ثلاث مصائر جعلت زين يشعر باليأس والأسى، لن يقبل بجميعهم لذا وبالوقت الذي سيتم تحديد مصيره منهم سيقرر الخلاص بيديه على الفور. قاطع تفكيره صفر وهو يردف:

- وحتى ذلك الحين سيتم حبسك بالحبس الانفرادي.

قالها وهو يشير لأحد خلف زين، ليشعر زين بيدين يجذبانه بقوة بينما يسمع صوت صفر قائلًا:

- نصيحتي لك، لا تحاول أن تعارضهم.. فلا أضمن لك ألا يقضم أحدًا منهم منك قطعة حينها.

كان تهديد صريح لزين والذي وجد تأثيره عليه ليترك لتلك الكائنات الحرية في اقتياده إلى المجهول.

جلس زين القرفصاء داخل زنزانته المظلمة.

كانت الزنزانة على الرغم من عدم استطاعته استكشافها، لكنها كانت ذو حجم صغير، لا يستطيع الوقوف بشكل كامل بها، بجانب وجود صوت تساقط سائل ما بشكل دائم بجانبه.

كان صوت قطرات المياه الرتيب يشعره بأنه يتم تعذيبه بالفعل، بينما كان هو يفكر فيما إذا كان قد ارتكب خطأ حينما استمع إلى من يراسله عبر جهاز المقاومة، وسار في درب الهلاك حينما أتى بقدمه إلى مملكة الأحرار. الآن ها هو وحيدًا يقبع تحت الأرض، ولا يعلم

أحد عنه شيئًا، بعد عدة ساعات كان لابد له أن يتواجد بمحطة العتبة الين يستطيع، فهل سيتذكره من يراسله أم أنه سينساه. نفض زين تلك الأفكار عن رأسه وهو يخرج الورقة والقلم واللذان لحسن الحظ لا يزال يحتفظ بهما وقرر أن يكمل الكتابة وسط الظلام، لا يعلم كيف سيكون خطه؟ هل سيمكن لأحدا بعد ذلك أن يقرأ كلمات كُتبت في الظلام؟ لكن لمَ السؤال وهو لن يخرج من هنا؟ وغالبًا ما ستنتهي تلك الأوراق دون أن يقرأها أحدًا بعد انتهاء سيرته.

زفر بيأس قبل أن يبدأ الكتابة...

***

**معلومة**

«المتطورين هم آكلي لحوم البشر ممن ارتضوا بالعيش أسفل باطن الأرض، على أن يتركوا السطح لنظام الميتا في اتفاق ضمني بينهما من أجل ضمان ضيق الخناق على الإحياء البعيدين عن نظام الميتا».

***

# الحلقة السادسة

# حارة المعز

**يناير 2022**

**معرض القاهرة الدولي للكتاب**

وقف زيني بين أرفف الكتب بجناح دار النشر الخاصة برواية امتداد. كان المعرض مزحما للغاية، خاصة أنه يوم الجمعة، اليوم قبل الاخير للمعرض والمعروف دائمًا بازدحامه.

كانت رواية امتداد قد حققت المأمول منها وهو ما أسعد الزيني حينها بشدة، قبل أن يبدأ جولته الشرائية الخاصة بالمعرض في تمام الساعة السادسة ليبدأ في تفقد احتياجاته قبل أن ينتهي ليودع أ. يوسف رئيس دار النشر ويتوجه للعودة لمنزله.

خرج من بوابات المعرض، كان يُخطط لأن يستقل مواصلة لميدان رمسيس ومن هناك يستقل المترو المتجه إلى حلون، وعلى الرغم من ازدحام المعرض بذلك اليوم، لكنه يعلم توفر المواصلات وسهولة طرق المعرض خاصةً بعد نقله إلى التجمع الخامس بعيدًا عن الازدحام.

لكن لدهشته وجد الطريق مزدحمًا عن آخره بالسيارات، ما أدهشه هو عدم وجود وسيلة مواصلات يستقلها فارغة، جميعهم كانوا ممتلئين حتى أنه قد اضطر لأن يسير قرابة الكيلو متر كامل من دون أن يجد وسيلة مواصلات يمكن له أن يستقلها دون جدوى.

فجأة وجد ذلك الأتوبيس يقترب منه لم يكن فارغًا لكنه لم يكن ممتلئًا عن آخره قرر حينها استقلاله سريعًا قبل أن يسمع السائق يخبر الجميع بأنه سوف يذهب إلى منطقة المطرية، ليسأله الزيني إن كانت هناك أية محطات مترو، فأخبره السائق بوجود محطة سراي القبة يمكن له أن يركب منها.

تحرك الأتوبيس ببطيء حتى غادر منطقة المعرض، وقد علم الزيني أنَّ سبب الازدحام هو غلق مدخل التجمع من طريق الأوتوستراد لتحويل النفق إلى كوبري، ليسلك سائق الأتوبيس مسلكًا آخر.

كان يشاهد الطريق الذي يسير به لأول مرة، فكان يتابع الطريق ببصرهِ بينما يديه تمسكان بغنيمته من المعرض قبل أن يشعر بأنه قريب بشكل ما من محطته المنشودة، ليتقدم تجاه السائق ليسأله، ليخبره السائق أنها على الجانب الآخر ويتوقف سريعًا.

هبط الزيني حاملًا حقائبه البلاستيكية، كان يرى تلك المنطقة لأول مرة، لكنه على الرغم من ذلك يشعر بأن هناك أمرًا مألوفًا في هذا المكان.

نفض تلك الأفكار عن رأسه وهو يعتزم المرور من هذا الطريق السريع لينظر إلى السيارات قبل أن يجد تلك السيارة المقبلة سريعًا عليه، والتي ألجمته عن الحِراك وظن أنها النهاية، قبل أن يرى ذلك الشخص الذي انبثقت الأرض عنه وهو يسير بتؤدة على مقربة منه ليجول بينه وبين المارة.

لدهشة الزيني كان ذلك المار يسير دون اكتراث، مما جعل الزيني يتحرك ويصرخ للوهلة الأولى تجاه المار في محاولة منه لتحذيره قبل ان يحدث الاصطدام، ليسقط ذلك الشخص أرضًا بينما توقفت السيارة أمامه يهبط سائقها، والذي لم يكن سوى شاب في العشرينات من العمر مع أصدقائه، بينما تجمع المارة بين الشاب صاحب السيارة والرجل الملقى على الأرض.

أسرع يتوجه إلى ذلك الذي فداه دون أن يعلم، يجلس على ركبتيه قبالته وهو ينظر إلى ذلك الوجه الذي بدا أنه فارق الحياة مع وجهه الملطخ بالدماء و صدره الذي توقف عن الحركة.

تراجع الزيني مذعورًا ومندهشًا، لم يكن وفاة الشخص هو ما جعله يشعر بالذعر، أو ذلك المظهر المهيب للموت.. بل كان هناك أمرًا آخر. فأمامه كان يرى نفسه، كان يرى شكله هو لكنه أكبر عمرًا بعشر سنوات...

كان يرى نفسه بالمستقبل، قد أتت من أجل أن تفديه بموتها...

***

**القاهرة 2028**

انتهى الزيني من عمله متأخرًا، كانت الشركة تمر بأوقات عصيبة نظرًا للحالة الاقتصادية التي بها العالم الآن، ما بين المناوشات السعودية، الإيرانية والروسية الكرواتية، لذا كان الاقتصاد في العالم ينحدر تجاه منحنى لم يسبق للعالم الحديث المرور به قبلًا.

خرج من مقر الشركة بالتجمع الخامس وهو يفكر في تجربة أمس مع زوجته بعالم الميتافيرس، لقد كانت تجربة فريدة حقًا، حتى أن زملائه بالعمل كانوا قد جربوا عالم الميتافيرس هم أيضا ولاقى منهم جميعا انبهار شديدًا، حتى أن أحد زملائه ذكر أنه ممتن لخلق هذا العالم، وجعله بمثابة متنفس للبشرية خلال الايام العصيبة التي يعيشونها.

كان يفكر في إن كان قد أخطأ التقدير حقًا ؟ هل يمكن لعالم الميتافيرس أن يكون عالمًا مثاليًا لا يوجد خلفه أيةِ شبهات؟

كان يفكر وهو متجهًا إلى سيارته حينما سمع ذلك الصوت المألوف يقول:

- أنت لم تخطئ، بل أنت في طريق الحق.

التفت إلى مصدر الصوت ليجد الشيخ عبد الله يقف خلفه ومن المرات القليلة التي يجد بها الشيخ عبد الله غير مبتسم ابتسامته الودودة التي تشعره بالطمأنينة.

بادره الزيني بالابتسام وعلى وجهه ترتسم إمارات الدهشة وهو يقول:

- شيخ عبد لله، سعيد لرؤيتك هنا حقًا، كيف علمت بوجودي؟

لم يكد يقولها وقبل أن يجيب الشيخ عبد الله أردف الزيني:

- حقًا كيف اسأل هذا السؤال معك؟

قالها وهو يفتح باب السيارة الجانبي، ويشير للشيخ عبد الله

بركوبها فاستقل المقعد المجاور قبل أن يتوجه لمقعد السائق لينطلق بالسيارة.

كان الطريق هادئا في ذلك الوقت المتأخر وبين الحين والآخر يفتح الزيني باب الحديث مع الشيخ عبد الله، والذي كان يجيب باقتضاب ليسأله حينها:

- ما بك يا شيخ عبد الله؟

أجاب الشيخ:

- الأمر قد اقترب، والحياة الزائفة سيشتد عضدها ويكون الإنسان عبدًا لها عما قريب.

تساءل الزيني قائلًا:

- أتقصد الميتافيرس؟

لم يجب الشيخ عبد الله، بل أخرج ورقة ناولها له وهو يقود السيارة فتفاجئ بالورقة على قدمه والشيخ يقول:

- أحضر غدًا الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بهذا العنوان، وستعلم كل شيء.

تناول الزيني الورقة ليجد بها عنوانا بحارة المعز بالحسين فنظر للشيخ عبد الله بجانبه ولم يكد ينظر حتى توقف بالسيارة بغتة.

فجانبه كان المقعد خاليًا لا وجود لأحد...

***

**القاهرة 2028**

وصل الزيني إلى أسفل بنايته فخرج من السيارة دون أن يعي ما حوله.

كان ما حدث له اليوم يشغل باله حقًا.

ظهور الشيخ عبد لله واختفائه فجأة كاد أن يفقده عقله، حتى أنه ظن لوهلة أنه قد خُيل له أنه قد رأى الشيخ لكن الورقة التي كان يحملها بيده تثبت أنه رآه حقًا.

إذا كيف له أن يختفي هكذا؟

هل يمكن أن يكون أحد أولياء الله الصالحين كما كان يسمع دائمًا؟

صعد إلى شقته وعقله كان لا يزال يدور ليجد ريهام تنتظره بعينين غلب النعاس عليهما، لكنها ابتسمت له في مودة وهي تتثاءب قائلة:

- كل هذا التأخير بالعمل؟

ابتسم لها قائلًا:

- تعلمين الظروف الراهنة يا عزيزتي.

اومأت مبتسمة وهي تقف قائلة:

سأقوم بتحضير العشاء لك.

تساءل:

- أين زين؟

أجابت:

- نام منذ ساعتين لم يستطع مقاومة النوم.

ابتسم وهي تتجه إلى المطبخ وسمعها تقول:

- سننتهي الليلة من العشاء قبل أن نأخذ جولة أخرى بعالم الميتافيرس.

لم يسمعها لأنه كان يفكر في لقاء الغد.

***

**القاهرة 2028**

نامت ريهام بعد ليلة أخرى من جولات عالم الميتافيرس، في تلك الجولة زارا إيطاليا واليابان بجانب حضورهما لدورة الألعاب الاوليمبية، ومشاهدة فيلما في سينما افتراضية لتنتهي الليلة وتنام الزوجة بينما بقي هو مفكرًا.

أمسك بالورقة ليقرأ بها العنوان والذي كان يشير إلى حارة المعز، بينما اللقاء في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

لم يعلم ماذا عليه أن يقول لزوجته؟ هل يقول لها الحقيقة؟ قد تقلق خاصةً مع وجوده في هذا المكان، بتلك الساعة وحيدًا ليقابل رجلًا لا يعرفه سوى مصادفة.

نظر لها فرآها كملاك حارس نائم، فابتسم وقد قرر أن يترك الأمر برمته، وأن ينام على أن يقابل ذلك الشيخ غدًا.

***

**القاهرة 2028**

**حارة المعز الساعة الواحدة بعد منتصف الليل**

وقف الزيني وهو ينظر من حوله بمكان مظلم جانبي، كان قد دلف إليه وترك منطقة الحسين والمعز الساهرة بشكل دائم دون نوم.

كان المكان على عكس ما تخيل، فمنطقة المعز التي تُعد سياحية دينية يأتيها الجميع من كل حدب وصوب، تختلف عن المنطقة التي يقف بها الآن، فهنا أشبه بمنطقة شعبية خاوية تركها الجميع فشعر أنه لا وجود لأحد سواه في هذا المكان.

كان يقف في حارة بالكاد يمكن لجسده الوقوف بها بينما البيوت الطينية متقاربة من بعضها البعض بشدة، حتى أنها لم تترك متسع للشارع، بينما الأرض من تحته تتكون من البلاط الشهير للحارات القديمة، الأمر الذي جعله يشعر كما لو كان قد خرج لحقبة زمنية أخرى.

نظر إلى ساعته فوجدها تقترب من الواحدة، كان قد أخبر زوجته بأن عليه التأخر في العمل، لمشاركته رئاسة مجلس الإدارة في تغيير سياسات الشركة وموازنتها لمقابلة التغيرات الاقتصادية الطارئة بتلك الفترة، لذا فقد شعر بالراحة في أنه لن يقلقها عليه في تلك الليلة.

زفر وهو ينظر للسماء قبل أن يرى ذلك الشبح الذي يأتي من بعيد،

كانت الرؤية ضعيفة لكنه استطاع تبين القادم، فقد كان القادم هو الشيخ عبد الله، وقد أرتدى عباءة جعلته أشبه برجال الصوفية وهو يقترب منه مبتسمًا وهو يقول:

- تمامًا في الموعد.

قالها وهو يشير له في أن يتبعه، فأتبعه الزيني على الفور.

سارا قليلًا قبل أن يدلفا إلى حارة أخرى، حتى توقفا أمام منزل تكون بشكل كامل من الطابع الإسلامي، ليمسك الشيخ عبد الله بمفاتيح من يديه ويبدأ في فتح الباب حتى فتحه، ليشير إليه بالتقدم فتقدم قلقًا قبل أن يتبعه الشيخ عبد الله مغلقًا الباب خلفه.

كان المكان مظلمًا قبل أن ينبعث نور فجأة، لينظر حينها الزيني إلى مصدر الضوء فوجد الشيخ عبدالله يشعل عدة مصابيح من الكيروسين قبل أن يتوقف أمامه وبينهما منضدة قديمة ومقعدين من الخشب، أشار إليه الشيخ بالجلوس فسحب مقعد ليجلس أمامه ليبدأ الشيخ بالحديث قائلًا:

- سررت بمجيئك، أعلم أنك تتساءل عن سبب وجودك وعن إحضارك إلى هنا.

- حسنًا، يبدو أنك اختصرت حديثًا طويلًا سيدي الشيخ.

قالها الزيني ليبتسم الشيخ قبل أن يقول:

- ما رأيك فيما يحدث حولك بالعالم الآن؟,

تراجع الزيني بمقعده قبل أن يجيب:

- ما أراه أن العالم يتغير بشكل أو بآخر، رويدًا ستختفي الحدود والدول، سينتهي شكل العالم الذي نعرفه ويحل مكانه عالما جديدًا والسبب...

- الميتافيرس.

قالها الشيخ عبد الله مقاطعًا، فصمت الزيني تاركًا المجال للشيخ ليكمل:

- العالم في نهايته، قديمًا حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الفتن الكبرى، علامات الساعة كما نطلق عليها، وها هي قد بدأت خلال الفترة الماضية.

بدت على الزيني إمارات عدم الفهم وقد بدا هذا جليًا للشيخ عبد الله فاستطرد في الشرح قائلًا:

- ألم ترى من حولك ما حدث طيلة الفترة الماضية ؟ الدخان الذي جعل الأرض في حالة شلل تام، وهي الأوبئة خلال الفترة الماضية والتي سيكتمل عقدها خلال الفترة القصيرة القادمة من أجل إتمام المخطط الكبير.

- مخطط ماذا؟

قالها الزيني ليجيب الشيخ قائلًا:

- مخطط خروج الدجال.

لم يستوعب ما قاله الشيخ عبد الله الذي وقف وهو يشير للزيني

قائلًا:

- اتبعني فقط.

وقف الزيني ليسير خلف الشيخ عبد الله، الذي تقدم في الظلام وعلى ضوء المصابيح الضعيف، فتح الشيخ عبد الله الباب الخشبي المقابل لهم ليدلفا لداخل غرفة مظلمة تنبعث منها رائحة عطن الأخشاب، ليغلق الباب من خلفهما ليحيط الظلام بهما حتى أن الزيني تساءل: -ماذا تفعل؟

دون إجابة دوى من وقع خطوات الشيخ عبد الله الذي كان يتحرك في الظلام بسهولة، شعر حينها بأن جدران الغرفة تتحرك من حولهما ليشعر بعدم التوازن فحاول أن يستند على شيء، فلم يقابله سوى الفراغ ليسقط أرضًا بالظلام.

لم يكن يعي ما يحدث قبل أن تبدأ إضاءة في الظهور رويدًا رويدًا، إضاءة لم يعلم مصادرها قبل أن تتوقف الغرفة من حولهما عن الهبوط والتي لم تكن سوى مصعد، غرفة تم تشكيلها بهيئة مصعد والذي توقف بطابق سفلي.

التقط الزيني أنافسه قبل أن ينظر ليرى ما حوله مندهشًا.

فأمامه كان هناك مساحة شاسعة قد أُضيئت بلونًا أبيض هادئ، وقد تراصت على كلا الجانبي بعض الشاشات والحاسبات لتنقل ما يحدث بالخارج، بينما كانت هناك مكتبة ضخمة تُزين الجدار المقابل لهما و في المنتصف منضدة أشبه بطاولة اجتماعات تتوسط تلك القاعة.

كانت الشاشات تنقل طرق وشوارع القاهرة الكبرى، وقد بدا أنه قد تم استخدام كاميرات المراقبة وكاميرات الطرق من أجل نقل تلك المشاهد الموجودة أمامه، ليبدو للزيني كما لو كان قد جاء بمقر مخابرات أو جهاز أمني على مستوى عال لينظر للشيخ عبد الله متسائلًا: -ما هذا؟ من أنت؟

لم يجب الشيخ عبد الله وهو يتقدم تجاه طاولة صغيرة موجودة بجانب القاعة، ليقوم بتشغيل غلاية مياه بينما وقف الزيني ينظر من حوله بدهشة وإعجاب، حتى تقدم الشيخ عبد الله ممسكًا بكوبين، وضع أحدهما على الطاولة بينما جلس هو بالآخر وهو يقول:

- كوب شاي مضبوط بالنعناع مشروبك المفضل.

جلس الزيني وهو لا يزال ينظر من حوله قبل ان يتساءل:

- لم تجبيني، من أنت؟ وأين نحن؟

أجاب الشيخ عبد الله قائلًا:

- لا يهم أن تعلم عن هويتي، المهم هو أن تعلم ما هو قادم، وما هي المسئولية الملقاة على عاتقك.

قالها قبل أن يشير للمكان من حوله مردفًا:

- بداية المكان هنا هو مكان تم إعداده من زمن بعيد من أجل المقاومة.

- مقاومة؟ أيةِ مقاومة؟

قالها الزيني مندهشًا ليجيب الشيخ:

- مقاومة الحرب التي ستندلع عما قريب، حرب الهوية الإنسانية، والتي أما أن تحظى البشرية فيها بحريتها وأما أن ينتهي كل شيء.

قالها ليصمت بضع لحظات وهو يقرأ معالم وجه الزيني الذي كان يستمع باهتمام بينما الشيخ يردف:

- أنا أعلم من كتابتك أنك ستعي ما اقوله، بل أنك تؤمن به من قبل أن أتحدث معك حتى فيه، العالم ليس مكانًا آمنا يا صديقي، بل على النقيض، العالم ما هو إلا رقعة شطرنج يتم من خلاها وعلى مر العصور، تحريك البشرية من أجل أهداف وخطط، حتى تصل البشرية إلى المرحلة النهائية، حينما تنتهي الرحلة ويظهر المسيح الدجال. للمرة الأولى يرى الشيخ عبد الله مقدار هذا الاهتمام الذي تبين على وجهه الزيني وهو يردف:

- لن أتحدث معك عن تفاصيل هذا الشخص الغامض فكتابتك دائمًا ما تحدثت عنه، ذلك الشيخ الذي سيخرج إلى النور من أجل أن يحكم الأرض كإلهًا زائفًا قبل أن ينتهي عهده على يد سيدنا عيسى عليه السلام والمهدي المنتظر، حسنا كل هذا جيد، وقريبًا سيحضر المسيح الدجال بالفعل ليحكم الأرض، لكن ليس كما تتوقعوا أنتم البشر، بل على العكس يمكن القول أن المسيح الدجال كشخص لا وجود له.

- المسيح الدجال لا وجود له؟

قالها الزيني فعقب الشيخ عبد الله قائلًا:

- لم أقل أن المسيح الدجال ليس له وجود، لكنني قلت أنه كشخص ليس له وجود.

- وما الفارق؟

- الفارق كبير، دائمًا ما قمنا منذ زمن بعيد في تفسير الاحاديث الشريفة التي كانت تتحدث عن المستقبل بشكل وتصور الماضي، فمثلًا القول بأن من علامات الساعة الصغرى بان الحديد سيكون باستطاعته الطيران، كنا نظن أن الحديد سيراه الناس يحلق أمامهم على الرغم من ثقل وزنه، وهو ما حدث فعلًا دون أن يدري الناس ذلك فالآن الطائرات تطير، وهي تتكون من الحديد في المقام الأول.

- بجانب ذلك القول بأن الحديد سيتحدث، وهو ما حدث بالفعل عن طريق الراديو والوسائل الأخرى، مقصد القول بأنه حينما تحدث الرسول عن أن المسيح الدجال هو فتنة الزمان، لم يفهم البشر حينها المقصد، الفتنة هنا ليست تختص بشخص بل هو نظام سيكون موجودًا أو بالفعل كان موجودًا قدم الزمان...

- كيف لنظام أن يكون هو المسيح الدجال؟ وكيف أنه كان موجودًا ولم نلاحظه؟

قالها الزيني فعقب الشيخ عبد الله قائلًا :

- سأقص عليك نبأ لم يأت لك به أحدا قبلًا...

# الحلقة السابعة

# سير الأولين

**«نشأة النظام»**

البداية كانت قبل خلق البشر ذاتهم...

البداية كانت من أعلى من السماء...

عندما تحدى الملاك العاصي إبليس الرب، وهبط إلى الأرض، حينها قد قرر أن يعود إلى السماء مرة أخرى، لا تنخدع بأن إبليس قد أيقن مصيره في النهاية بل هو حتى الآن يأمل في رحمة الرب.

أرى أنك تندهش من كلماتي، لكن إبليس يرى أنه في أن أثبت خطأ وجود الإنسان قد يعيد الرب تفكيره في مصيره وحكمه هو برحمته، لذا يعمل إبليس منذ بداية العالم على التحكم في مصير البشر، ليس بغوايتهم فقط بل بأن يُسير حياتهم وفق ما يريده هو.

عندما هبط آدم لم يستطع الشيطان بأن يبدأ ما يريد، لذا صبر على الأمر خاصة أن خطته تحتاج إلى سياسة النفس الطويل، لكن هذا لم يمنع من أن يُحدث فتنة بين أبناء آدم حال حياته وذلك بفتنة قابيل وهابيل الشهيرة.

لكن العمل الحقيقي له وأولى خطواته لخطته الطويلة كانت بغواية البشر بنسيان الخالق، والتشكيك بوجوده ليبدأ بصنع آلهة من الأحجار والأخشاب، آلهة وإن اختلفت أشكالها كانت تعود له هو، ليعبد البشر إبليس دون أن يعلموا هذا الأمر.

بالطبع كان إبليس يحتاج لأعوان لذا جاء إبليس لبعضًا من الأفراد في البداية ممن قد بدأ يهتز إيمانهم وعقيدتهم قبل الجميع، ليبدأ حينها إبليس في إقناعهم بأنه هو الإله وأن ما تم سرده لهم ليست هي الحقيقة المطلقة، وأن هناك ما تم إخفاءه عنهم.

جاء لهم إبليس في شكل الإله الذي دائمًا ما كانوا يطمحون في رؤيته، تشكل لهم في شكل رجل حكيم نوراني هادئ، وبدأ في افتعال المعجزات أمامهم، فخر جبل أمامه بأمره، وسير الرياح، وانفجرت ينابيع المياه بأمره، لذا اتبعوه حينها بلا تردد لتتشكل عقيدة الزمن.

كانت تلك العقيدة تكمن في إعلاء قيمة وشأن إبليس كإله مطلق، وأن يأخذ حقه بالأرض بمساعدة رجالًا يتم انتقائهم من البشر، ليعرفوا الحقيقة فيما يتم إخفاء الحقيقة المطلقة عن الآخرين، ليتم التلاعب بهم مع وعد إبليس بإحياء جميع الموتى ممن أتبعوه وأمنوا بهم في النهاية، ليعيشوا في الجنة التي سيصعد بهم إلى السماء إليها، لذا تم تسميتها بعقيدة الزمن لأنها لا تتأثر بمرور الزمن، كما أنها تعتمد على زمنًا طويلًا من أجل الوصول إلى مبتغاها.

بدأ رجال عقيدة الزمن عملهم بصنع الأصنام، والتي بدأت بعهد حيث وجد قبل أن يبدأ توالي حياة البشر إلى أن وصل الامر لسيدنا نوح.

كان الأمر قد تفشى بين البشر إلى درجة أن البشرية جميعها نسيت أمر آدم وحواء، ونسيت حياتهم بالسماء قبلًا، حتى أن رجال عقيدة

الزمن ظنوا أن إبليس قد اقترب من حكم الأرض جميعًا، هذا قبل أن يظهر إدريس أولى الأنبياء والمرسلين بالأرض ويبدأ عهد نقل البشرية إلى مضاف آخر عن طريق العلم الذي اكتسبه من ربه و الدين السماوي الذي جاء من السماء لتذكرة البشر بوجود إله.

كانت الضربة موجعة لإبليس وعقيدة الزمن، خاصة مع المعجزات التي أتى بها إدريس في عهده ليَّرى البشر أنه من الممكن أن يأتي بشرًا مثلهم بمعجزات بمشيئة الرب، ليتراجع دور رجال عقيدة الزمن وبدأ إدريس في حكم الأرض.

لكن كما لكل أجل كتاب، انتهى عصر إدريس بالأرض ليتحرك ويظهر رجال عقيدة الزمن مرة أخرى سريعًا، ولكن تلك المرة أتوا بفكرة لتغير من شكل وفكرة الأنبياء ومعجزاتهم أمام حلفائهم بأن أطلقوا على إدريس لقب إله وأن معجزاته التي كان يأتي بها، ما هي إلا معجزات آلهة تصدَق بها الإله عليهم.

كان إبليس ينتظر أن يرى وقع فكرته الجديدة على البشر، ولدهشته صدقت البشرية حينها هذا الأمر، لذا كان عندما يأتي أحدا من الأنبياء أو من الرجال المكرمين من البشر وأصحاب المعجزات، كان يُطلق عليهم لفظ الآلهة لتتعدد الآلهة بالزمن القديم وبدلًا من إطلاقها على الاصنام، أصبح الأمر يُطلق على البشر الصالحين المرسلين من السماء.

حينها بدأ عهد جديد من الظلام، وأضحى أن الأمر قد اقترب وتخبطت البشرية في الجهل وعدم الأيمان، حتى أن إبليس كان

يجهز نفسه للحكم، و ظن أن الله قد فرغ من وجود البشرية بأخطائها وجهلها بالأرض وأنه سيحصل على مراده قريبًا.

كان ذلك قبل أن يظهر نوح ذلك النبي الزاهد، الذي تعرض للأذى كثيرًا على يد رجال عقيدة الزمن، لكنه لم ييأس، وبدأ بصنع فلكه بأمر ربه ليعلم حينها إبليس ما سيحدث، وأن أمر الله قد بات قريبًا بأن يغرق الأرض ومن عليها وألا ينجو منهم سوى الصالحين.

لذا أسرع إبليس بجمع الكبار من أعوانه فقط، وأخبرهم بأن عليهم المكوث تحت الأرض وبداخل الجبال والهروب من الطوفان العظيم، لكن وعد ربك كان حقًا، ولم يستطع أحد منهم النجاة لتنتهي سيرتهم وتبدأ الأرض الحياة مرة أخرى.

على الرغم من نهاية تلك الحقبة إلا أن إبليس لم ييأس وبدأ في إعادة إحياء فكرة عقيدة الزمن بأن أتى بذات الأفكار، وظهر للبشرية مرة أخرى وهو يخاطرهم بأن الطوفان قد جاء ليسلب من البشرية ذاكراتها وحضارتها السابقة، والتي كادت أن تصل إلى قمتها عن طريقه كآلهة هبطت من السماء من أجل أن تمسك بأيدي البشرية ليقودها إلى الأفضل.

كان الأمر صعبًا في البداية قبل أن يبدأ في استقطاب مِمَن نسوا دينهم، ليُعاد تكوين عقيدة الزمن مرة أخرى ويبدأ عهدًا جديدًا بدأ بظهور سيدنا هود، وصالح، وإبراهيم، الذي تواجهه كثيرًا مع عقيدة الزمن وممثلها في الملك النمرود الذي كان أحد أكبر داعمي العقيدة.

كانت العقيدة تعمل على مجابهة رب السماء وأنبياءه وقد بدا أن

الأمر يسري كما هو حتى جاء سيدنا موسى.

كان سيدنا موسى نبي كغيره من الأنبياء، جاء برسالة من السماء ليؤمن بها البشر، لكن ما كان يختلف في سيدنا موسى وعقيدته أنها جاءت لجميع البشر من العالمين بجانب أنه جاء بكتاب مُنزل من السماء، الأمر الذي جعل إبليس يتذكر حينها إدريس وكتابه ليعلم حينها إبليس أن موسى ليس كمن سبقوه من الأنبياء، وأنه يمثل خطرًا حقيقيًا له، لذا ظهر لمن أتبعوه بعد ذلك وأغواهم بصنع صنم ليعبدوه تحت مسمى السامري.

كانت مجابة موسى لإبليس عظيمة بحق، وللحق فقد انتصر إبليس في بعض الأوقات، وكان النصر حليف موسى في أوقاتًا أخرى حتى مات موسى، لكن بقي كتابه وتعالميه ليتبعه المؤمنين، لذا تدخل إبليس حينها وبدأ في تحريف التوراة عن معناه الحقيقي، ليضل مؤمني سيدنا موسى.

في ذلك الوقت كان نشاط عقيدة الزمن كبيرًا بحق، حتى ظهور سيدنا سليمان، حينها كان لسليمان الشأن في إعادة قوة الغيمان برب السماء بالأرض، لذا بدا أن هذا تهديدًا واضحًا لعقيدة الزمن وخططهم، حتى انَّ سليمان كاد أن يكشف أمرهم، لذا كان على إبليس إيجاد حلًا من شأن إبعاد سليمان عن كشف عقيدته.

كان الأمر حينها في إنشاء الماسونية بشكلها القديم، وقد بدأوا في التودد لسيدنا سليمان بل واتبعوه واطاعوه وساعدوه في بناء الهيكل الخاص به.

عند وفاة سليمان، أضحى الهيكل رمزًا كبيرًا للماسونية، أمرًا قلبوه من روحانيًا سماويًا لهيكل لعقد اجتماعاتهم، وتم إخفاء أسرار السحر الاسود، والذي كانت أحد وسائل إبليس للسيطرة على البشر داخل هذا الهيكل، بل وبدأ الماسون في التحكم بالبشر من خلاله مع التعمد بالإعلان عن أن سليمان كان يمارس معجزاته من تسخير الجن عن طريق السحر الأسود.

حينها بدأ الناس في التهافت على الماسون وفرسان الهيكل من أجل التقرب منهم، معتقدين أنهم امتداد لسليمان، وبدأ البشر في تحسس ممارسة السحر للمرة الاولى ليقعوا في براثن إبليس مرة أخرى دون أن يعلم أحد بذلك.

لم يعلم الماسون حينها أنهم ليسوا هم الأساس وأن هناك من هم أعلى منهم، ظنوا أنهم المختارين وأن مجموعتهم هي أساس التقرب من المهندس الأعظم للكون والذي هو إبليس، لكن في الحقيقة أنهم لم يروا ابليس بأيةِ مرة، وان التعليمات كانت تأتي من أحد الحكماء المقربين من إبليس بمجلس عقيدة الزمن.

كان إبليس يرى البشر حينها كدمى، يتلاعب بهم كيفما يشاء، حتى أنه بدأ بإغواء البشرية في كسر بعض الأسس الأخلاقية والفطرية عن طريق إغواء الرجل بالزواج من أمه أو ابنته أو ما شابه، وهو ما حدث من قبل الملك هيرودوتس والذي أصدر الأمر بقتل سيدنا يحيى، نظرًا لرغبته في الزواج من أحد محارمه.

حينها كان رد السماء قويًا بإرسال سيدنا عيسى، ووضع أسس

العقيدة المسيحية بالأرض، وهي عقيدة السلام، ليبدأ عهدًا جديدًا، وصراعًا جديدًا، بين الماسونية وعيسى، خاصة مع معجزات سيدنا عيسى التي لم يأت بها أحد قبلًا، من شفاء اللاعي والأبرص وإحياء الموتى، حينها بدا أن عيسى تهديدًا مباشرًا لعيدة الزمن و الماسون، ومن خلفهم ربهم الأكبر لتبدأ مرحلة محاولة قتل عيسى وصلبه قبل أن يُشبه لهم ويصعده ربه إلى السماء حينها بدا أن رب السماء قد انتصر، وبدأت البشرية عهد الإيمان بالعقيدة المسيحية المسالمة لفترة من الزمن، قبل التدخل مرة أخرى بها وبداية الابتعاد عنها ليظهر سيدنا محمد والإسلام وتبدأ المجابهة الحقيقية لإبليس وأعوانه.

عند ظهور سيدنا محمد بدأ عهد الإسلام، الدين الخاتم والمكمل للرسالات السماوية مع ذكر أن محمد هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ليبدأ سيدنا محمد في سرد المستقبل والحديث عن قرب الساعة وعلامات الساعة الكبرى والصغرى.

كان من حديثه عن علامات الساعة الكبرى وأهمهما هو ظهور المسيح الدجال، والفتنة الكبرى التي سوف يفتعلها بجنته وناره دون أن يعلم أحد التصور الذي سوف يُنفذ به هذا الأمر قبل ان يكمل سيدنا محمد رسالته ويصعد إلى السماء، ليبدأ عصر الخلفاء وتبدأ البشرية في التفكك رويدًا رويدًا، ما بين ديانات مختلفة سماوية وغير سماوية.

في ذلك الشأن كان تقدم البشرية ضعيفًا، وكان ذلك بإيعاز من إبليس ومجلس حكماء عقيدة الزمن، فقط كان يتم التلاعب

بالبشرية بين الحين والآخر عبر الماسونية، كان ذلك حتى شهد إبليس ظهور القرن التاسع عشر، وقد رأى أن البشرية قد أضحت في طريق الضلال مع ضعف الخلافة، ليبدأ حينها في تسريب بعض من خطط النهضة للبشرية، ليبدأ عصر الاكتشافات قبل أن تتطور تلك الاكتشافات إلى اختراعات في القرن العشرين رويدًا رويدًا، حتى بدا مساعدوه في عقيدة الزمن في اختراع الحاسب الآلي وتطويره عبر أحد أهم مساعدي إبليس أو المهندس الأعظم بيل جيتس، وظهور السوشيال ميديا عن طريق مارك زوكينبروج، والذي كان ظهوره هو الخطوة الأخيرة لاعتماد عقد ظهور إبليس ونظامه الجديد، النظام الذي سيجعل إبليس إلهًا على البشر وحاكمه الجديد.

***

# الحلقة الثامنة

# المقاومة

صمت الشيخ عبد الله قليلًا قبل أن يردف:

- الحاسبات الآلية، النظام العالمي الجديد الموحد، الإنترنت، وسائل التواصل الاجتماعي والفيس بوك، وأخيرًا الميتا جميعهم هم المسيح الدجال.

كان وجه الزيني مبهوتًا والشيخ عبد الله يكمل:

- المسيح الدجال ليس شخصا بعينه، بل هو كيان كامل يتم التمهيد له عبر التاريخ، نظامًا كان له درجات ترقي بدأت من قبل ظهور البشرية حتى، اتبع معه المهندس الأعظم سياسة النفس الطويل من أجل إكمال خطته، خطته في أن يستحوذ على البشرية، في أن يكون إلههم الجديد، وها هو الآن قد وضع اللبنة الأخيرة من أجل هذا، الميتا هو جنة المسيح الدجال بينما العالم الحقيقي سُيصبح جحيمًا لمن يعيش فيه، بل ومُجرمًا من أجل أن يؤمن الجميع به هو وحده، أن يكون الجميع تحت أمرة المهندس الأعظم.

كان الزيني يلهث من فِرط الانفعال لما يسمع، حاول الحديث في البداية فلم يستطع قبل أن يزفر ليتحدث بصوت بدا عليه القلق وهو يقول:

- أتعني أننا الآن نعيش عصر فتنة المسيح الدجال؟

اومأ الشيخ عبد الله برأسه قبل ان يجيب:

- بلى، بل إننا نعيش به منذ قرنين من الزمان دون أن ندري ذلك.

صمت الزيني، كان يعلم مسبقًا أن ما يكتبه به جزء من الحقيقة، حقيقة غائبة عن العامة لكن يضفيها الخيال، لكنه لم يكن يعلم أن الحقيقة قد تصبح أغرب من الخيال الذي كان يكتبه.

نظر الزيني للشيخ عبد الله متسائلًا:

- وما الذي يمكن فعله حيال ذلك؟

- المقاومة...

قالها الشيخ عبد الله ببساطة فتساءل الزيني مستنكرًا:

- مقاومة؟ أية مقاومة قد يمكن أن تؤتي بثمارها لنظام عالمي قد أرسى دعائمه من قبل وجود البشرية كما أخبرتني، أية مقاومة قد تُحدث أمرًا في نظام قد اكتمل بالفعل و أضحى قائمًا؟

أجاب الشيخ عبد الله بهدوء كبير قائلًا:

- أتظن أنهم كانوا متقدمين عنا دون أن نعلم لمَ يخططون؟ أنت لا تعلم كل الحقيقة، فكما لهم رجالهم كان لنا رجالنا عبر العصور، رجالًا كان يأتي لهم تعليمات من أجل مجابهة المهندس الأعظم ونظامه، وهو ما جعل من تحركاتهم بطيئة بل، وضعيفة في بعض الأحيان، أنت على سبيل المثال كنت أحد وحدات المقاومة دون أن تدري.

- أنا؟

قالها الزيني والدهشة تملأ وجهه ليعقب الشيخ عبد الله قائلًا:

- بلى، أتظن أن كتاباتك كانت على سبيل المصادفة، أتظن أن في سعيك الدائم على الكتابة وإخطار الناس بما يحيط بهم دون أن تستهدف ربحًا كان على سبيل المصادفة، الأحلام التي كنت تحلم بها، ما أخبرك به زميلك مسبقًا، كل ذلك لم يكن مصادفة بل كان لكونك أحد أهم الأضلاع في المقاومة.

اتسعت عين الزيني وهو يشير إلى الشيخ عبد الله متسائلًا:

- أنت هو من أخبر صديقي بذلك الحديث الذي تحدث به معي، وأن علي مواصلة الكتابة دون توقف إذًا؟

لم يجب الشيخ عبد الله بل قال:

- الآن علمت الحقيقة كاملة، فما هو قولك؟

بدا التردد على وجه الزيني وهو يقول:

- الأمر ليس بهذه البساطة، لابُد لي من التفكير، لديّ طفل وعائلة أرعاها، لا يمكن أن اتخذ قرار الانضمام للمقاومة بمفردي...

قاطعه الشيخ عبد الله وهو ينظر له نظرة صارمة لم يرها الزيني من قبل وهو يقول:

- ومن أخبرك أنني أسألك عن رأيك في الانضمام للمقاومة، أنت منضم بالفعل، بل أن الأمر يفوق ذلك، زيني أنت قائد المقاومة ضد نظام الميتا...

***

صمت الزيني قليلًا ليحاول استيعاب ما أخبره به الشيخ عبد الله منذ قليل، ليتساءل وقد خرجت منه الكلمات ضعيفة:

- قائد المقاومة؟ ماذا تعني بقائد المقاومة؟

أجاب الشيخ عبد الله:

- بالمستقبل أنت قائد رجال المقاومة تجاه الميتا ونظامه، بل أنت الأمل في أن تتمسك البشرية بهويتها الحقيقية.

- وكيف علمت ذلك؟ هل أنت رجل قادم من المستقبل أم أن الغيب يُكشف لك؟

قالها الزيني فأجاب الشيخ:

- هناك أمورًا لا يمكن لي أن أبوح بها، ولا يمكن لي أن أخبرك بالمزيد.

قالها وهو يقف، فأندهش الزيني الذي هب واقفًا هو الآخر متسائلًا:

- أين ستذهب وستتركني بهذا المكان؟

ابتسم الشيخ عبد الله وهو يتجه نحوه ليناوله مفتاح و مفكرة صغيرة قائلًا:

- من هنا سنفترق، لقد أديت واجبي واخبرتك بما يجب عليك أن تعلمه لكي تبدأ طريقك، الآن سيكون عليك أن تسير به بمفردك، هذا هو مفتاح هذا المنزل وهذا الكُتيب به بعض الإرشادات لتشغيل هذا المكان، أما عن هذا المكان فهو لك منذ البداية أنا فقط حارس أمين

عليه.

قالها وقبل أن يتحدث، كان الشيخ عبد الله قد تحرك سريعًا تجاه المصعد، وقبل أن يستوعب الزيني ما يحدث كان قد اختفى عن الأنظار.

وقف وقد بُهت مما علمه من الشيخ عبد الله، بينما بصره ينتقل لشاشة تنقل مؤتمرًا صحفيًا لمارك زوكينبرج وهو يعلن عن تطور جديد لعالم الميتافيرس عما قريب قبل أن ينتقل ببصره إلى بابًا حديدًا كان بجانبه، بدا هذا الباب غريبًا في الهيئة ولا يتناسق مع ما حوله.

حرك وجود هذا الباب الغريب فضول الزيني فتحرك اتجاهه قبل أن يفتحه لتمتله المفاجأة ويقف بلا حِراك.

***

عاد الزيني إلى منزله في الرابعة صباحًا و خلال عودته للمنزل كان عقله يرفض أن يكون ما حدث حقيقيًا، لكنه كان ينظر بين الحين والآخر للكتيب وإلى المفتاح الذي يحمله، آخر ما ترك له الشيخ عبد الله قبل أن يختفي ليتأكد أن ما حدث له كان حقيقيًا

كانت زوجته نائمة خلال هذا الوقت، فلم يرد أن يزعجها لذا جلس على الأريكة وهو ينظر للمفتاح مرة أخرى، مفتاح ملجأ المقاومة السري كما أطلق عليه الشيخ عبد الله.

كان يتساءل إن كان الشيخ ذلك مجنونًا، لكن عقله كان ينفي تلك

الفرضية خاصة مع كل ما قدمه له الشيخ عبد الله سابقًا بجانب ذلك المقر وكل ما به من تجهيزات، كيف لشخص مجنون أن يقوم بها بمفرده؟

شعر بالنعاس قليلًا، حاول التغلب عليه خاصة مع بداية الشروق الذي بدأ يغلف الشقة لكنه لم يشعر بنفسه إلا حينما أتت زوجته لتوقظه لتأخره عن العمل.

في ذلك اليوم قرر ألا يذهب إلى العمل على أن يلتقي بأصدقائه عند المغرب ليتحدث معهم عما حدث.

***

كان اللقاء معتادًا بين الزيني وأصدقائه إسلام عبد الله ومحمود علام وأحمد خالد مصطفى وأحمد مسعد وإسلام وهيب مع كاتبي الخيال العلمي أحمد المهدي، وأحمد صبري بجانب وجود ناقد الروايات سيف حبشي بالجلسة لتصادف وجوده بالقاهرة بذلك اليوم قبل أن يعلموا أنه سينتقل للقاهرة بشكل دائم وذلك طبقًا لظروف عمله.

كانت الجلسة تدور حول الميتافيرس، جميعهم قاموا بتجربة الأمر، حتى أن البعض أعلن أن التجربة نالت استحسانه قبل أن يتحدث الزيني متسائلًا :

- هل يرى كل منكم أن الأمر سينتهي عند ذلك الحد؟

أجاب أحمد خالد:

- لا، بل الأمر سيتطور الميتافيرس هو البداية فقط لأمر نجهله.

كانت كلمات الشيخ عبد الله تتردد بين عقل الزيني وقد هم بإخبارهم عنها لكنه آثر الصمت بينما كل منهم يسرد ما فعله بعالم الميتا.

لم يكن يعلم لم آثر الصمت ولم يخبرهم بما حدث لكن صوتًا داخليًا أخبره بالتحلي بالصبر، وأنه لابُد من كتمان الأمر إلى أن يحين الوقت.

***

**القاهرة عام 2034**

مرت سنوات عدة منذ أن قابل الزيني الشيخ عبد الله لآخر مرة، حاول البحث عنه مرة أخرى دون جدوى، ليشعر بأن الرجل قد تبخر كما لو كان خيالًا أو حلًا.

ذهب إلى مسجد السيدة زينب وقام بالسؤال عنه فنفى الجميع وجود شخص بمثل تلك المواصفات، شعر بالتخبط حتى أنه كان يتردد بين الحين والآخر للمقر السري الذي وهبه الشيخ له حتى يتأكد من حقيقة ما حدث.

كان يتابع بين الحين والآخر تطورات الميتافيرس وعالمه، وبدا أن ذلك العالم أصبح بالفعل جزء يومي روتيني من حياة البشر لا يمكن الاستغناء عنه فحتى زوجته كانت تتردد على ذلك العالم بين الحين والآخر.

لم يكن هناك أية جديد بالعالم يحدث حتى أن الزيني نسسي أمر المقاومة وبدأ يعيش حياته كالمعتاد حتى ذلك اليوم الذي كان بداية التغيير لكل شيء...

***

«هذا وقد صرح مصدر مسئول، بأنه لا يوجد قلق لدى الدولة المصرية من تفشي وباء « التهاب غشاء الجهاز التنفسي والمسمى بالأنفلونزا القطبية « خاصة مع اتخاذ الدولة كل الحيطة والحذر جراء ذلك الوباء.

«هذا وقد صرح وزير السياحة بأن حالة السياحة في انتعاش كبير، خاصة مع توافد الوفود السياحية من دول الشرق الأقصى و....»

أغلق الزيني التلفاز وهو يزفر بضيق قائلًا:,

- لقد بدأنا مرة أخرى.

كان زين يجلس بجانب أبيه يداعبه، بينما كانت ريهام تضع طعام العشاء على الطاولة فتساءلت مندهشة:

- ماذا حدث؟

أجاب الزيني:

- هل تذكري بدايات وباء كورونا من بيانات وتصريحات، الأمر يتكرر مرة أخرى مع أنفلونزا يطلق عليها القطبية، نفي وجود حالة قلق من وباء قادم وحرص الدولة المصرية على صحة مواطنيها، ثم بيان آخر في نفس التوقيت لوزير السياحة يشدي بالأفواج

السياحية التي تنتعش بها الدولة.

بدا الضيق على وجه ريهام وهي تقول:

- وباء آخر؟ نحن لم نتعافى بعد من آثار الوباء السابق.

هز الزيني رأسه موافقًا قبل أن تردف ريهام في محاولة منها لتغيير دفة الحديث:

- هيا العشاء قد تم تجهيزه، هيا بنا نتناوله ولننس أية أمور أخرى.

ابتسم زيني لأبنه وهو يسأله عما إذا وافق والدته على اقتراح تناول العشاء فأومأ زين وهو يضحك، ليحمله بين يديه ويتجهان إلى الطاولة ويجلسوا سويًا...

***

بعض من الأخبار و منشطيتا الصحف الإلكترونية فيما بعد:

«اكتشاف أول حالات الإصابة بالأنفلونزا القطبية ووزير الصحة يصرح بألا داعي للذعر وأن الأمر تحت لا يعدو كونها حالة فردية»

«منظمة الصحة العالمية تعلن عن ضرورة اتخاذ الأفراد احتياطاتهم خاصة مع شراسة الوباء الجديد نظرا لكونه يصيب الغشاء الخارجي للجهاز التنفسي قبل أن ينفذ لداخله في مدة لا تتجاوز الأربعة والعشرين ساعة مع نسبة نجاة لا تتجاوز العشرة بالمائة للمصابين بهذا المرض»

«الأمم المتحدة تعرب عن قلقها من الوباء الجديد وتحث الدول

على اتخاذ إجراءات احترازية شديدة القوة»

« أغلقت العديد من الدول مطارتها أمام الدول الموبوءة والتي تعد مركزا لتصدير الأنفلونزا القطبية مثل الصين وروسيا ونيبال والأرجنتين، للحد من تفشي الأنفلونزا القطبية»

«تستقبل مصر وفدا سياحيا جديدا من الصين وقد صرح وزير السياحة بأن هذا الاستقبال يعد رمزًا للصداقة المصرية الصينية، ولا يوجد ما يدعو للخوف من الوباء الجديد خاصة مع ذكر ان الوفد الصيني من المناطق البعيدة عن بؤر الوباء»

«منظمة الصحة العالمية تعلن عن قلقها جراء ازدياد أعداد الإصابات والوفيات بمرض الأنفلونزا القطبية»

«مصر تعلن عن الإصابة رقم 10000 و وفاة 8000 وتعافي 900 شخص من مرض الأنفلونزا القطبية»

«بعض الدول تعلن عن إغلاق تام لجميع مدنها وإعلان حالة الطوارئ وحظر التجوال التام في محاولة للسيطرة على الانفلونزا القطبية»

«مصر تعلن عن حظر تجوال جزئي من الساعة السابعة مساءً مع فرض غرامات على من لا يطبق الإجراءات الاحترازية»

«مصر تعلن عن الإصابة رقم خمسة مليون شخص ووفاة أربعة مليون وتسعمائة وستون ألف شخص، وتعافي أربعين ألف»

«مصر تعلن تطبيق حظر التجوال الكلي مع فرض عقوبات على من

لا يلتزم بالحظر»

«الإصابات تتجاوز الثلاثة مليار شخص في شهر واحد حول العالم أجمع، ووفاة مليار ونصف من المصابين»

«الإصابات في مصر ترتفع إلى عشرون مليون مع وفاة سبعة عشر مليون وأربعمائة وخمسة وستون ألف شخص»

***

« و سنتجاوز سويًا تلك المِحنة على أن يلتزم صغيرنا قبل كبيرنا بالإجراءات الاحترازية وبحظر التجوال الكلي....»

- كما توقعت...

قالها الزيني وهو يتابع مؤتمر رئيس الوزراء المصري، بينما جلست ريهام على الجهة المقابلة وهي تقول بنبرة غلب عليها اليأس:

- عدنا من جديد، الحظر توقف عجلة الإنتاج، انهيار اقتصاديات العالم.

لم يعقب الزيني وهو يستمع لرئيس الوزراء وهو يقول:

- لا قلق على عجلة الإنتاج فهي لن تتوقف، لقد كان لنا درسًا في وباء كورونا، وما حدث من تدهور اقتصاديات العالم من بعده، لذا فقد ترى لكل قوى العالم بأن العمل عن بعد هو أفضل وسيلة يمكن لنا إتباعها الآن، لذا وبتعاون جميع الدول مع مؤسسة ميتا فقد قرر السيد مارك زوكينبرج إتاحة عالمه الافتراضي ليكون بوابة للبشرية من أجل الانتقال لمرحلة أخرى في مجال العمل، عمل دون مخاطر،

وعمل دون أية إصابات»

تحرك الزيني من مجلسه وقد بدا عليه التركيز الشديد وهو يتابع رئيس الوزراء وهو يقول:

- اليوم سيتم بث مؤتمر صحفي لمجلس إدارة الميتا، وفيه سيتم الإعلان عن بعض الإجراءات الخاصة بالعمل والاجتماعات عن بعد، مع تسهيلات جديدة لعالم الميتافيرس وتطويره بما يتلاءم مع الوضع الراهن وبعد المؤتمر سيتم عقد مؤتمر صحفي آخر لتطبيق ما جاء به مؤتمر ميتا العالمي بما يتلاءم مع المجتمع المصري .. رعاكم الله وحفظكم».

قالها لينقطع البث لتنظر ريهام إلى زوجها متسائلة: -ماذا يعني هذا؟

أجاب الزيني وهو شارد الذهن:

- يعني أن عصر سلب حرية البشرية قد بدأ..

***

**علامة الميتا البراقة على منصة التقديم ..**

الصحفيين بكل مكان بالقاعة ...

يظهر شخص من المقر الجانبي للقاعة، كان رجلًا في منتصف الثلاثينات، أسود وطويل الشعر تم عقفه خلف رأسه مع لحية بسيطة نمَّ بها عدد من الشعيرات البيضاء فأعطته رونق ووسامة.

كان يرتدي عوينات طبية وعلى الرغم من ذلك تجد أن إحدى عينيه ثابتة لا تتحرك، حتى أنك تكتشف أنها عين زجاجية تم وضعها فقط من أجل المظهر العام الخارجي.

كان ذلك الشخص يشير للجميع قبل أن يتجه نحو المنصة ليقف أمامها قائلًا:

«أهلا بجميع الحضور أود تقديم نفسي، أنا أُدعى جاكوب إيزاك المالك الآن لمؤسسة ميتا»

صمت الجميع بالقاعة كأن على رؤوسهم الطير خاصة مع تلك المفاجأة الكبيرة التي صدرت من ذلك الشخص فالجميع قد حضر من أجل أن يعلم الإجراءات الجديدة التي ستتبع لمواجهة الأنفلونزا القطبية، لكن بدلًا من ذلك يأتي شخص ليعلن انتقال مؤسسة بحجم ميتا إليه بكل تلك البساطة.

صمت الجميع وهو يترقب حديث ذلك الذي يُدعى جاكوب قائلًا:

- اليوم في البورصة العالمية تم نقل ملكية مؤسسات ميتا إلى مجموعة شركات إيزاك العالمية، و نشكر السيد مارك زوكينبرج على ما فعله من أجل تطوير وسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي لتصل إلى ما نحن عليه اليوم، مع الوعد بأن أرث مؤسسات الميتا سيتم العمل على تطويره والتحليق به إلى مستوى وأفق آخر يأمله كل منكم عما قريب والبداية ستكون من مؤتمر اليوم...

توقف عن الحديث لتبدأ المساحة التي تفصل بينه وبين

الصحفيين، على عرض صورة هلوجرامية بعض أنشطة الفيس بوك و الواتس آب ووسائل تواصل اجتماعية أخرى، تقع تحت مظلة الميتا بينما جاكوب يستطرد:

- البداية كانت من هنا، أنترنت عادي يتم ربطه لتنتقل عبر شاشة الحاسب إلى عالم جامد غير ملموس لا يمكن التفاعل معه..

قالها لتنقل الصورة الهولوجرامية صورة أخرى لفتاة تبتسم وهي تضع على عينيها نظارة ميتا، بينما من حولها نشاطات الميتا، التي تم تطويرها فيما بعد ذات الصورة ثلاثية الأبعاد:

- ثم جاء التطور الرهيب بعد ذلك عبر انطلاق منصة ميتا العالمية من قريب، والواقع الافتراضي.

قالها قبل أن يتوقف لتنقل الصورة بعض البيانات الخاصة، بإحصائيات إصابة الأنفلونزا القطبية قبل أن يردف:

- منذ عدة أعوام ظهر فيروس كان ينظر له العالم على أنه فيروس مميت خلال تلك الفترة، ألا وهو فيروس كرونا، لا ننكر أنه خلال تلك الحقبة سقط الكثير من البشر مرضى وصرعى جراء هذا الفيروس، خلال تلك الفترة عاصرت البشرية لأول مرة الإجراءات الاحترازية بهذا الشكل الكبير حينها، كانت هناك إجراءات للابتعاد، بعض الدول قد اغُلقت بشكل كامل مما عرض البشرية لخسائر مالية واقتصادية فادحة خلال تلك الحقبة، قبل أن تجد البشرية الملجأ الوحيد الذي يُمَكّنها من إنقاذها، ألا وهو العمل عن بعد، فظهرت حينها الاجتماعات الافتراضية عن طريق عدة برامج أشهرها زووم، وبدلًا من أن يتكبد

المرء عناء الانتقال من مكان لآخر من أجل عقد اجتماع مع فردًا آخر، أصبحت الاجتماعات تُدار عبر الأنترنت من مكانك ودون أن تتحرك، بل أن في تلك الفترة زاد رواج الشراء عبر مواقع الأنترنت، لتظهر قوة اقتصادية كبيرة، ألا وهو التسويق الإلكتروني.

- ظلت البشرية على هذا الأمر واعتادت عليه بل إن قطاعات كبيرة من الأعمال ظلت تنتهج ذات النهج بعد اختفاء كورونا، فكانت هناك أعمال تُدار من المنزل، لكن القطاع الأكبر كان لا يزال يفضل العمل من الموقع، والآن وبعد مرور تلك السنوات وقعنا بذات الفخ، بل إن الأمر هو أكبر وأضخم من كل ما سبقوه، فبعد ظهور الانفلونزا القطبية سقط ما يقارب المليار ونصف قتلى، بل والعدد خلال الفترة القادمة سيزداد إلى وفاة ثلاثة مليار نسمة من البشر، كارثة فادحة للبشرية إن ظلت على هذا المنوال ستكون الأضخم والأشرس بل إنها ستكون التهديد الأكبر للإنسانية على مدار التاريخ، وسنصل إلى حافة الانقراض.

كانت فلاشات الكاميرات تضوي في وجهه بينما توقفت الصورة الهولوجرامية عن الظهور لدقائق وهو يردف:

- لذا كان على صناع القرار التكاتف من أجل الوصول إلى قرار موحد، يتم تطبيقه على العالم أجمع، لا نخفي بالًا بأن هناك العديد من الدول قد بدأت في السقوط، بعض الدول قد أعلنت إفلاسها اقتصاديًا بعد انتشار هذا الوباء، والبعض الآخر انهى ها الوباء على تسعون بالمائة من سكانه فلم يبقى سوى الشتات، لذا ومن هذا المؤتمر وتحت وازع إنساني ضخم تعلن مؤسسات ميتا بالتعاون

مع الدول المتبقية بانتهاء عصر التفتت، من اليوم نعلن وحدة العالم أجمع من أجل إنقاذ البشرية من الانقراض، سيكون العالم تحت لواء وعلم ميتا...

ساد الهرج بالقاعة ليشير لهم جاكوب بيده للصمت قائلًا:

- ليهدأ الجميع من اجل أن أكمل.

قالها وهو يردف:

- الوضع الحالي لا يمكننا من إظهار كافة المراسلات التي تمت بين جميع دول العالم، يكفي أن نقول بأن الدول قد وضعت ثقتها بين أيدينا من أجل المرور من تلك الأزمة والتي طالت لأشهر قليلة ستختفي على أثرها الحياة البشرية، كما أن الحكم العالمي لن يكون بشكلًا فج بل هو أقرب إلى حكم فيدرالي سيضع للدول ذاتها حرية اتخاذ القرارات الخاصة بها لكن في الأمور الهامة والعاجلة مثل ما سنمر به سنتدخل.

تساءل أحد الصحفيين مقاطعًا:

- وكيف لنا نحن الشعوب بأن نثق بكم؟ وهل تمت الموافقة عليكم من جميع دول العالم؟

أجاب جاكوب:

- على الرغم من المقاطعة إلا أنني سأجيبك على تساؤلاتك، ستثقون بنا بعد أن تروا أننا جئنا من اجل مستقبل أفضل للبشرية جمعاء، أيمكن لأحدكم أن يخبرني ماذا قدمت له حكومات الدول

المنفردة ؟ هل حصل الإنسان على الحياة التي يستحقها ، لم تجني الإنسانية سوى الكراهية والتناحر والحروب على الرغم من أننا ننحدر من عرق واحد في النهاية.

صمت الجميع دون تعقيب وجاكوب يكمل:

- أرى أن جميعكم يتفق معي، لذا ماذا يمكن أن تخشاه الإنسانية منا، لقد وثقت بنا حكومات دولكم وسنقدم لكم الحياة التي تستحقونها بحق، أما عن الدول التي لم توافق على الانضمام للوائنا فنظرًا للمصلحة العامة سيتم المحاولة مرة أخرى مع تلك الدول، من أجل الانضمام إلينا، فإن رفضوا مرة أخرى فمن أجل المصلحة العامة سيتم إجبارهم على الانضمام إلينا.

قالها قبل أن تبدأ صورة هلوجرامية في التكوين قائلًا:

- وبداية لحياة رغدة نعلن لكم عن مشروع الإنسانية الأكبر مشروع «ميتافيرس-إيدن- كورب».

قالها لتبدأ الصورة بتشكيل الكلمة وهو يقول:

- نحن نعلم يقيننا بأن البشر عانوا الكثير، العمل والضغط الكبير الذي لاقوه من أجل دوامة الحياة العملية أفقدهم هويتهم، ساعات يتم استنزافها في الذهاب والمجيء من أعمال جعلت البشر أشبه بروبوتات دون حقوق روحية.

- حاول مارك قبلنا في تحسين وضع البشرية وذلك بخلق عالم افتراضي، لكن كثير منكم كان لا يزال يفضل الحياة الواقعية لذا ظل

هناك فارق بين الحياة الواقعية والحياة الافتراضية.

قالها لتنقل الصورة الواقع منذ فجر التاريخ حتى عصر النهضة مرورًا بالقرن الحادي والعشرين قائلًا:

- والآن أعلن لكم عن حياة افتراضية لا تختلف عن الحياة الواقعية، بل هي صورة تتطابق تمامًا مع حياتنا الآن، لن يشعر أيًا منكم بفارق ولن يكون هناك داع من أن يتحرك أيًا منكم من مكانه للذهاب إلى عمله، ستتزاورن وأنتم على مقاعدكم، ستذهبون إلى اية مكان دون أن تتحركوا قيد أنملة، الين نعلن لكم عن جنة الميتافيرس، من هنا سنبدأ الحياة الحقيقية، من هنا سنحافظ على بقاء البشرية، من هنا سنبدأ عصرنا الحديث.

قالها ليبدأ التصفيق بالقاعة، ليبدأ عهدا جديدًا وقد اجتمعت البشرية تحت حكم ولواء واحد تحت علم الميتا...

***

كان المؤتمر صادمًا للكثيرين، خاصة مع ما جاء به من تغييرات في خريطة العالم أجمع، قبل أن يعلن جاكوب رئيس مجلس إدارة الميتا الجديد عن الدول التي وافقت أن تكون تحت لواء النظام العالمي الجديد.

لم يعلم أحد من أين جاء جاكوب ذلك، بدا كما لو كان جاء من باطن الأرض ، كما لو كان شيطانًا تمَثل في هيئة بشرية، دون وجود لأية تاريخ أو ماضي له على الرغم من محاولات الكثيرين الحثيثة في البحث خلف وجوده لكن دون جدوى ليبدو كما لو كان من

مواليد اليوم فقط.

كانت من بين الدول التي وافقت على النظام العالمي الجديد تحت حكم جاكوب هي الدول الكبرى كالولايات المتحدة، وكندا، والمكسيك، وخمسة وثمانون بالمائة من دول أمريكا الجنوبية بجانب الصين وجميع دول آسيا، إلا من الدول العربية وجميع الدول الأفريقية إلا من مصر ودول شمال أفريقيا بجانب جميع الدول الأوروبية بلا استثناء.

حينها وعلى الرغم من اعتراف الدول الكبرى بالنظام العالمي الجديد، إلا أن ذلك قوبل بمظاهرات عدة، داخل تلك الدول، مظاهرات لم تجد الدول مفرًا من محاولة قمعها بالقوة، لكن كانت تلك المظاهرات أشبه بفيضان نوح، لم تستطع الدول مقاومته لتتدخل حينها قوات الميتا لأول مرة لقمع تلك المظاهرات، وتبدأ في إسقاط المتظاهرين بالرصاص الحي قبل أن يتفشى وباء الأنفلونزا القطبية فيما بينهم، ليقضي على مظاهرات واعدة كانت قد تأججت من أجل الحفاظ على الهوية البشرية.

ظهر حينها جاكوب ليعلن عن أسفه لما حدث بدول العالم قبل أن يكشف عن نيته في مقابلة أية محاولات للتظاهر أو الرفض بالقوة، وقد برر ذلك للصالح العالم.

لم يكتفي جاكوب بذلك، بل أعلن عن الإجراءات الوقائية التي سيتخذها نظام ميتا من أجل حماية البشرية، وهي إجراءات صارمة فسيتحتم على الشخص البقاء في منزله من العاشرة مساءًا وحتى

الخامسة مساءً من اليوم التالي مع وجود خمس ساعات من الساعة الخامسة إلى العاشرة مساءًا، يمكن للأفراد خلال النزول من منازلهم من أجل تلبية الاحتياجات الخاصة بهم من مؤن وغذاء، قبل أن يتم فرض حظر التجوال مرة أخرى من العاشرة مساءًا.

أما عن العمل والزيارات فسيكون ذلك عبر نظارات الميتا بعد تحديث نظام التشغيل عبر الأنترنت وتحميل نظام «ميتا-إيدن-كورب» حينها سيتم تحميل الإصدار الجديد، وما على المرء سوى وضع النظارات لينتقل حينها لحياة أخرى افتراضية موازية، سيعمل من خلالها وسيقابل محبينه خلالها أيضًا، أي أن تكل الحياة ستكون الحياة التي سيعيش المرء بها أكثر من حياته.

رفضت عدد من الدول السابق ذكرها ومن بينها مصر هذا الأمر، لينتدب جاكوب، الذي أصبح بمثابة الرئيس الفعلي للعالم سفراء من أجل إقناع تلك الدول بالانضمام بالترغيب في المقام الأول، وقد بدأت بعض الدول في الانصياع لهذا من دول الشرق الاوسط وامريكا الجنوبية، قبل أن يبدأ المستوى الثاني من الترهيب بشأن حرب شاملة على تلك الدول لإسقاط الأنظمة المعارضة.

في ذلك الشأن وبعد تلك اللهجة الحادة الجادة، بدأت الدول في الانضمام رغمًا عنها، فلم يتبقَ حينها سوى مصر والمملكة العربية السعودية بجانب سوريا والعراق بعد إعلان اتحادهما، و تونس والمغرب بعد اتحادهما هما أيضا على الجانب الآخر.

عاد سفراء جاكوب إليه ليخبروه بما تم من مفاوضات ورفض

الدول السابق ذكرها الانصياع لتحذيراته، ليبدأ جاكوب بشأن حربًا شاملة على تلك الدول، حربًا ضرورية جاء من خلالها جاكوب بأسلحة وعتاد فاق توقعات تلك الدول، لم يعلم أحدًا كيف جاء بها و لا متى استعد بكل هذا العتاد.

على الرغم من ضعف ميزان القوى إلا أن تلك الدول قد تصدت بشجاعة بالفعل لقوات الميتا، ليصيروا حديث العالم أجمع، ليستشعر حينها جاكوب بخطورة الأمر، قبل أن يبدأ بإلقاء قنابل محرمة دوليا وذات تمدد نووي محدود على الدول المحابة.

حينها بدأت الدول في السقوط واحدة تلو الأخرى، سقط من المدنيين الكثير، أُغتال قادتها، لتنهي حركة المقاومة العالمية الأخيرة، لم يتبقَ سوى مصر في النهاية، كانت هي الدولة التي ظلت تقاتل حتى الرمق الأخير، ليلُقى عليها عدة قنابل نووية ذات تأثير محدود بجانب قنابل بيولوجية من فيروس الأنفلونزا القطب الشمالي، لتنهي على حركة الدولة تمامًا قبل أن تدخلها قوات الميتا وترفع علم الميتا الأورق على أطلال قصر الاتحادية، ليبدأ عصر حكم الميتا بالعالم أجمع...

***

جلس الزيني بمنزله وبدا عليه الهم جراء ما حدث بمصر والعالم أجمع. كان يعلم أن هذا سيحدث بالفعل ولطالما تناول تلك الأمور في كتاباته الدستورية، لكنه لم يكن يعلم أن الأمر سيُتَخذَ مثل هذا المنحنى السريع أو أنه سيرى نهاية العالم أمامه وسيعيش بها.

الآن لم يعد لديه أدنى شك في جاكوب، هذا هو المسيح الدجال، ذلك الذي بزغ من العدم ليحكم العالم ويتبعه الكثيرين.

كان الزيني على تواصل دائم مع أقرانه من الكتاب، يعلم أراءهم في ما يحدث، كان الجميع يتفق معه ومع رؤيته على ضرورة عدم الوقوف مكتوفي الأيدي أمام ذلك النظام، لكنهم لم يكونوا يعلمون ما عليهم فعله، فقط هو كان لديه ذلك المخبأ السري الذي أعطاه له الشيخ عبد الله ليخبره بأنه الأمل الأخيرة لهم، لقد اقترب الوقت يشعر بذلك، لكن لابد أن يتحرك بحكمة.

في تلك الاثناء كان يستغل الزيني التوقيت المباح للتحرك من أجل مقابلة أصدقائه من الكتاب ، كانت تلك المقابلات تتم سريعا لا وجود لمقدار من الوقت لهم من أجل التشاور والتحدث أكثر من ساعة واحدة فقط .

في تلك الاثناء كان الزيني ستحدث عبر الهاتف مع عمرو البدالي، وضياء الدين خليفة وسيف حبشي من الإسكندرية، من أجل التشاور معهم عما يحدث.

مر الوقت وبدأت الساعات المباح له في التقلص بفعل قرارات حكومة الميتا، وقد تم ذلك بالتعلل بأن الأعداد المصابة بالأنفلونزا الطبية لا تنحسر بالعدد المطلوب، ليبدأ تقليص أعداد التحرك إلى ثلاث ساعات يوميا فقط بدلًا من خمس ساعات.

بذلك الوقت رأى الزيني أن الأمر آت وأن التحرك بات واجبًا خاصة بعد الخناق الذي كان يحدث من عناصر النظام، حينها قرر التحرك

للمرحلة التالية.

***

**معلومة**

«الأنفلونزا القطبية، هو فيروس تم تخليقه من أجل الوصول إلى المليار الذهبي وتهديد البشرية من أجل البقاء بمنازلها وتسهيل المأمورية لحكم النظام الجديد»

***

**معلومة**

«جاكوب إيزاك المالك الجديد لمؤسسة الميتا، والحاكم الجديد للعالم، هو الممثل الرئيسي والمفوض من النظام القديم، وجميع القوى التي تسعى إلى هيمنة المهندس الأعظم والمطرود من رحمة الله لحكم الأرض ورفعه لمصاف الآلهة»

***

**معلومة**

«خسرت البشرية المليارات في الأنفلونزا القطبية كما خسرت المليارات من جراء الحرب الكبرى بين النظام العالمي الجديد والدول التي رفضت الانصياع له ليتم تدميرهم عبر القنابل النووية في أكبر كارثة عهدتها البشرية ساقًا ويضحي الجنس البشري مهدد بالانقراض»

***

# الحلقة التاسعة
# شعائر إلكترونية

**عيد الاضحى عام 2034**

**منزل الحج سعيد الحوت**

الشخصية «سعيد الحوت رجل سبعيني فقير ملتزم دينيا من سكان قطاع مدينة كفر الشيخ، لم يسبق له الحج لضيق ذات اليد كان يود أن يحج قبل أن توافيه المنية»

تكبيرات العيد كانت تسري من بعد صلاة العيد بينما جلس سعيد الحوت على مقعده لتأتي ابنته ليلى بنظارة الميتا وهي تبتسم قائلة:

- الآن ستنالها يا والدي...

ابتسم لتظهر أسنانه النخرة قبل أن تضع ابنته النظارة على رأسه ليشعر بوخز بسيط قبل أن يغيب عن الوعي...

فتح عم سعيد عينيه ليجد نفسه بملابس الإحرام ونظر من حوله ليجد الحجاج يسيرون للصعود لجبل عرفات بينما نظر هو ليديه غير مصدق، إنه حقيقي إنه هنا قرب جبل عرفات.

أسرع في خطواته، شعر كما لو كان ابن العشرين ربيعًا، لقد نال الحج، لقد كتب ربه الحج له.

كان قد وصل إلى جبل عرفات قبل أن يمكث فيه طيلة اليوم، لم يشعر بعطش لم يشعر بجوع وعلى الرغم من الخدمات التي قُدمت

من قبل قوات الحراسة والشرطة السعودية له إلا أن سعادته أنسته حاجته للمأكل والمشرب.

بدأ الغروب ليبدأ الجميع في الهبوط من على جبل عرفات للتوجه للمبيت بالمزدلفة، وقد كان الحاج سعيد هو آخر الهابطين من على جبل عرفات.

سار ما سار دون أن يعر بأي تعب حتى وصل إلى مزدلفة ليصلي صلاته جمعًا وقصرًا قبل أن ينام دون أن يشعر بأية شيء.

باليوم التالي كان موعد رميّ جمرة العقبة ليتجه إلى رمي الجمرات، ويلقي بالسبع من جمراته قبل أن يتم ذبح الهدى ويتحلل من الإحرام ليبدأ بالطواف.

كانت الأيام تمر، أيام الحج التي كان يعتقد أنها ستكون صعبة وشاقة مرت سريعًا دون أن يشعر نتيجة حماسه وفرحته بالحج قبل أن ينتهي من طواف الوداع، ليكون حاجًا بشكل رسمي وشكل كامل، وقد نالها قبل وفاته.

ابتسم وهو يبدأ في مراسم مغادرة مطار جدة قبل أن يُختم له جوازه من قبل موظف المطار وهو يبتسم له، ليشعر حينها بوخز برأسه ودون أن يشعر، غاب عن الوعي...

فتح العم سعيد عينيه ليرى ابنته أمامه تنظر له، وقد بات عليها الحزن وهي تزيل نظارة الميتا من على عينيه، بينما كان لا يزال صوت تكبيرات العيد تتوالى ليندهش متسائلًا:

- كم لبثت؟

نظرت إلى الساعة على يدها مجيبة:

- أربعة دقائق وخمسة وعشرون ثانية، ألم تنجح الحجة بعالم الميتا؟

قالتها والحزن يرتسم على معالم وجهها، ليجيب أبيها بدهشة:

- بل لقد حججت أربع أيام كاملة لقد نجحت الحجة، لقد أصبحت حاجًا بالفعل.

قالها وهو ينظر إلى الساعة، وتكبيرات العيد تتوالي قبل أن يردف:

- أربع دقائق بأربع أيام...

قالها لتطلق ابنته زغروطة احتفالًا بحجة أبيها عبر الميتافيرس...

***

«هذا ونظرًا للظروف التي يمر بها العالم والوباء المميت، ونظرًا لحلول مراسم الحج عند المسلمين، وتقديرًا من النظام العالمي لجميع الشعائر، فنود أن نوضح أنه قد تم توفير الحج عبر الميتا، لن يشعر الحاج بأي اختلاف، بل سيمارس طقسًا واقعيًا وسيشعر بكافة ما يحدث من حوله، كما لو كان حج بالفعل، تقبل الله منكم وعيدًا سعيدًا لكل أخواتنا المسلمين»

«كريستوفر جوثنان»

«المتحدث الإعلامي لنظام الميتا»

***

- المبيت عندك؟

قالها عمرو البدالي متعجبًا؛ قبل أن يأتيه صوت الزيني قائلًا:

- نعم أحتاجك أنت وضياء وسيف، حبشي بأسركم بالقاهرة على وجه السرعة.

كانت الدهشة تفترس ملامح وجهه عمرو قبل أن يقول متسائلًا:

- بأسرنا؟ كيف لنا يا زيني أن نحضر إلى القاهرة في خلال ثلاث ساعات فقط؟ أنت تعلم أن التحرك أصبح بغاية الصعوبة خلال الفترة الماضية؛ وأنت تريد منا الارتحال من محافظة إلى أخرى، وقطع مائتين كيلو بخلاف التحرك داخل القاهرة حتى الوصول إليك خلال ثلاث ساعات فحسب.

- بلى، أنا أعلم أن التحرك أصبح صعبًا؛ ولكنه ليس مستحيلًا، يمكن لكل منكم التقدم بطلب إجازة للتحرك لمدة ساعة أخرى، المر حتى الآن مسموح.

قالها الزيني فعقب البدالي قائلًا:

- مسموح لكنه صعب، لا يتيح النظام تلك الساعة الرابعة إلا في حالات معينة كالمرضى أو أصحاب الأعمال، التي لازالت تحتاج إلى حرفة يدوية..

قاطعه الزيني قائلًا:

- عمرو أنا أعلم أنه يمكنك تدبر الأمر، لقد أخبرت سيف وضياء بما عليهما فعله، وسيحضران يوم الخميس المقبل مع عائلتهما، أرجو منك أن تكون هنا يوم الخميس أيضًا، إنها الفرصة الأخيرة.

- الفرصة الأخيرة لأية شيء؟

تساءل البدالي ليجيب الزيني:

- لا يمكن الحديث في الأمر هنا، دعنا نتقابل وسأخبركم بكافة التفاصيل حينها.

قالها وهو يغلق خط الهاتف لينظر البدالي إلى الهاتف قبل أن يضع الهاتف جانبًا ويستغرق في تفكيره...

***

**الخميس 12 أغسطس 2034**

**الساعة العاشرة وخمسة وأربعون دقيقة**

صوت طرق على باب منزل أحمد الزيني، ليسرع الزيني بفتحه فوجد البدالي وعائلته وقد كان يتصبب عرقًا قبل أن يشير له الزيني بالدخول، فدخل البدالي دون أية تعقيب مغلقا الباب من خلفه.

كانت المفاجأة حينها من نصيب البدالي والذي بمجرد دخوله، وجد عدد من الأصدقاء مجتمعين فقد كان هناك ضياء الدين خليفة و سيف حبشي قد استطاعا الوصول من الإسكندرية بجانب أحمد خالد مصطفى و مسعد و إسلام عبد الله ومحمود علام وطارق عز والكابتن أحمد إبراهيم، بعائلتهم من القاهرة.

أشار الزيني للبدالي وعائلته بالجلوس فجلس وهو يلهث قبل أن يشير للجميع بالتحية، وهو يتحدث قائلًا:

- زيني؛ ما الذي يحدث ولمَ هذا التجمع؟

وقف الزيني أمام الجميع قائلًا:

- أعلم أنني جئت بكم على حين غرة، وأعلم أن طريقتي في الحديث بالهاتف لم يتبين أحد منكم سبب طلبي هذا، لكنكم الآن هنا فأشكركم على ثقتكم، وسوف تعلمون بعد قليل أن وجودكم هنا هو من أجل مصلحتكم.

قالها قبل أن يلتقط أنفاسه قائلًا:

- أعلم أن لكل منكم رأي فيما يحدث حوله، البعض يرى أن ما يحدث هو أمر مؤقت؛ لن تلبث إلى أن تعود الحياة لسيرتها الأولى بعد انتهاء أمر هذا الوباء، والبعض يرى أنها مرحلة انتقالية لحياة أخرى وتقاليد أخرى لم نعتدها سابقًا، لكننا الآن نسير نحوها بخطى ثابتة.

وافقه الجميع بإماءة قبل أن يكمل:

- والبعض الآخر مثلي، يرى أن الأمر يتخطى ذلك إلى شأنا آخر أعظم، يتم التحضير له منذ أمد بعيد.

بدا على الجميع عدم الفهم قبل أن يكمل الزيني قائلًا:

- لطالما كنا عرائس يتم التلاعب بنا من أجل تخطيط ما، صدقه

البعض وكذبه الآخرون، والآن انتهت معالم المؤامرة واتضحت الأركان، لتبدأ السيرة الأولى من سير نهاية العالم، والأمر قد أتى من عنده هو، من عند جاكوب إيزاك، ألا يذكركم جاكوب ذاك بشخص ما؟

أجاب أحمد خالد قائلًا:

- أنتيخيريستوس

ابتسم الزيني قائلًا:

- بالفعل أو المسيح الدجال ليس مجرد تذكير أو تشبيه بل هو ذاته، جميعنا اعتقدنا في البداية أنه سيأتي بعد نهاية حقبة العالم التكنولوجية، بأمر ما ستعود الأرض لسيرتها الأولى قبل أن يظهر بمعجزات أشبه بمعجزات الأنبياء في زمن قديم.

ثم تطور الأمر إلى أننا سنشهد قدومه بتكنولوجيا لا طائل لنا بها، تكنولوجيا ستمكنه من إحياء الموتى، سواء بصنع كائنات آلية تحمل ذكراهم؛ أو باستنساخهم حتى أنا قد ذكرت بعضًا من هذا القبيل في رواية « سيرن « السابقة لي.

لكننا لم نكن نتخيل أنه سيأتي لنا بتكنولوجيا أيضا، لكن تكنولوجيا الواقع الافتراضي، وسيكون الخيار فيما بعد بين الانضمام لهذا العالم الافتراضي، وتشبيهه بالجنة الخالية من المعاناة، أو أن تصبح مطارد من ضمن قواته، وهو ما يحدث الآن.

قالها ليبدو الوجوم على الجميع فتساءل:

- هل يرى أيًا منكم خلاف هذا الرأي؟

عقب طارق عز قائلًا:

- بل هو مطابق للواقع بشدة، بل إنني أندهش كيف لنا أننا لم نلاحظ هذا الأمر سابقًا؟

أجاب الزيني:

- لأننا لم نكن نتوقع تلك الخطوة، الجنة عالم افتراضي، والواقع هو الجحيم.

تساءل الكابتن أحمد إبراهيم قائلًا:

- وما التالي؟

هز الزيني كتفيه قائلًا:

- لا أعلم بالتحديد؛ لكن وفق للوتيرة المتصاعدة، فأنني أتوقع بحظر تحرك عام شامل قريبًا مع الضغط على الجميع، بمكوثهم ساعات أكبر بالعالم الافتراضي.

ران الصمت على الجميع قبل أن يتساءل إسلام عبد الله:

- إذا حدث هذا الأمر سوف يعني شل حركة البشر بالكامل، وستضحي حياتهم أشبه بحلم، وذلك أمر سيرفضه الجميع وأولهم أنا.

أشار الزيني إلى الموجودين قائلًا:

- جميعنا نرفضه ولذلك سنكون نواة للمقاومة.

هبط الأمر بشكل أشبه بصاعقة على الجميع، قبل أن يردد مسعد:

- مقاومة؟ مقاومة ماذا؟ هذا النظام الذي سقطت أمامه دول العالم؟ ومقاومة من هذا المنزل؟

زفر الزيني قبل أن يقول:

- أعلم أن الأمر يبدو غريبًا، لكنني لم اقل أننا سنكون المقاومة بشكل كامل! بل قلت أننا سنشكل نواة المقاومة؛ وكما رفضنا سيرفض غيرنا بشكل قاطع هذا الأمر وسينضم لنا، طبيعة البشر ترفض أن يتم الحجر عليها حتى وإن تم إيهام الكثير منهم بأن القيود أفضل لهم.

قالها قبل أن يشير من حوله:

- أما عن مقر المقاومة فانتم على حق، لن يسعنا هذا المنزل؛ لذا ستبدأ مقاومتنا من مقر آخر لا يعلم أحد عنه شيئًا، مقر سيسعى للجميع وسيكون ملجأ لنا وسنوجه ضرباتنا عن طريقه.

قالها ليصمت، فتبعه الجميع بالصمت...

ليس صمت اقتناع، بل صمتًا خلفه ألف سؤال وسؤال...

***

**الجمعة 13 أغسطس 2034**

انتهى الزيني والجميع من صلاة الجمعة..

في تلك الفترة كانت صلاة الجمعة متوقفة ولم يكن بوسع أحد ممارسة الشعائر الدينية بالتجمعات، وقد كان هذا الأمر قد صدر

في ظاهره للتحكم بهذا الوباء، لكن في الحقيقة جاء جاكوب بالأمر البديل؛ فقد أعلن على أنه يمكن للجميع ممارسة الشعائر الدينية وفق ما يريد بعالم الميتا، ليس على المرء سوى الولوج إليه والصلاة في أية من مساجد العالم التي يريدها.

لم يكن في وسع أية شخص المعارضة، خاصة مع ظهور بعض الشيوخ بجميع الوسائل الإعلانية، ليتصدروا المشهد العام ويقروا بفتوى جواز ممارسة الشعائر الدينية عبر العالم الافتراضي، لما له من نفع عام من أجل تجنب ويلات هذا الوباء، خاصة مع نجاح حالة الحج عبر الميتا في ذات العام.

اتبع تلك الفتوى الجميع وخفف من أثر الأمر؛ هو تطور عالم الميتا حتى أنه قد أصبح مقارب بشكل كبير في المحاكاة للحياة الواقعية، بل هي صورة واقعية تجعلك تشعر كما لو كنت جزء من فيلم وليست مجرد محاكاة ثلاثية الأبعاد كما بدأ بها الأمر.

على الرغم من ذلك كان الزيني يفضل في أداء صلاة الجمعة بشكل واقعي، حتى وإن كان بمفرده أو مع عائلته عبر تشغيل خطبة من خُطب يوم الجمعة، التي تم تسجيلها مسبقًا وأداء الصلاة خلف الشيخ.

كان يعي أن هذا الأمر لا يلح، لكنه كان يشعره أنه لا يزال حيًا، لا يزال يمارس حقوقه في عالمه المادي دون قيود، لطالما كان يرغب في أن يشاركه أحد جيرانه أداء الصلوات لكنه كان يخشى أن يشيئ به إلى قوات الميتا النظامية، حينها كانوا سيأتون له ويلقون القبض

عليه بتهمة ممارسة الشعائر الدينية في التجمعات، وهي تهمة لا تعلم إن كان المقصود بها هو تحريم ممارسة الشعائر الدينية، أم منع التجمعات؟

والآن ها هو هنا الآن وسط رفقائه، فاستغل هذا الأمر في استشعار بعض من الحياة القديمة؛ قبل أن يتناول الجميع الإفطار سويا من أجل التجهيز للمرحلة القادمة.

كانت خطة الزيني تكمن في الانتظار حتى الساعة الخامسة، قبل أن ينطلق كل شخص بمفرده وعن طريق وسيلة مواصلات مختلفة إلى شارع المعز، ومن ثم الانتظار هناك دون إحداث أية تجمعات قبل أن يحضر ليقودهم إلى مقصدهم.

مرَّ الوقت ببطيء خاصة مع حالة الانتظار قبل أن تشير الساعة إلى تمام الخامسة، فكان أول الراحلين هو ضياء خليفة مع زوجته ليتبعه، علام وعائلته ثم سيف حبشي فعمرو البدالي واحدا تلو الآخر، حتى انتهى الجميع فلم يبقَ سوى الزيني و ريهام وابنهما زين.

لم تكن ريهام تعلم إلى أين يأخذهم زوجها، لكنها كانت تثق به، وقد كانت الساعة تشير إلى تمام الخامسة وأربعون دقيقة قبل أن يصطحبها مع ابنهما ليغادرا الشقة.

كان الزيني يعلم أنه من الوارد ألا يرى أيًا منهما مسكنهما مرة أخرى، لم يخبرها بهذا الأمر لكي لا يثير حظيتها على الرغم من علمه بذكائها، وأنها قد تكون استشفت هذا الامر بمفردها.

كان أمر مسكنه وذكرياته عظيمًا بالنسبة إليه، فقد ارتبط بهذا

المسكن مع ارتباطه الشديد بزوجته، ولا يمكن له تخيل تركه لذكرياته له معها، لكنه كان يعمل من أجل المستقبل، فدون رحيله الآن لن يكون هناك مستقبل ولن تكون هناك حياة بالشكل الذي يعلمه الجميع.

غادر كليهما المبنى، كان الشارع مزدحمًا نظرًا لضيق الوقت، فما هي إلا ساعتين حتى ينتهي رفع حظر التجول ويعود الشارع إلى سكينته.

كان ذلك الازدحام يؤكد للزيني رؤيته، فهذا التكدس يخالف ما يدلي به النظام من تصريحات، على أن ما يفعله هو من أجل الصالح العام، ومن أجل الحد من تداعيات هذا الوباء، فإن كان صحيحًا فما يحدث يخالف تلك الشعارات الرنانة، التي تُطلق بشكل يومي.

كان يضع كمامة هو زوجته وابنهما، بينما من حوله كان معظم الموجودين من حوله دون كمامات، جميعهم يتكدسون أمام الأسواق من أجل الحصول على المؤن من منافذ التوزيع الخاصة بقوات الميتا.

لم يكن الناس تبالي بمخاطر الوباء، بل بدى الأمر أشبه باقتتال من أجل الحصول على الغذاء، الذي يكفي لهم ولأسرتهم، كانوا يطبقون مثال أن يعيشوا اليوم ولا اكتراث إن لقوا حتفهم غدًا.

كان الزحام يعد مناسبًا له وأسرته من أجل ألا يلاحظ أحدًا تحركهم قبل أن يرتادوا المترو جميعًا في اتجاه محطة العتبة.

في ذلك الوقت كانت ريهام تشعر بالتوتر، خاصة مع رؤية ميقات

الساعة الذي كان يتزايد بشكل سريع فالساعة كانت تقترب من السابعة وهم لا يزالون في محطة المعادي.

شعر بها الزيني فربت عليها مطمئنًا إياها، بينما كانت أصوات المحطات الداخلية للمترو تُعلن عن تحرك القطار الأخير من محطة شبين القناطر ( تلك المحطة التي أصبحت امتداد محطة المرج ) وانه على السادة راكبي قطار المترو مراعاة توقيت حظر التجول.

كان الزيني بداخله يشعر بالتوتر هو الآخر، لم يكن يعلم إن جاء موعد الحظر ماذا يمكن أن يفعله، لم يكن يشعر بالخطر تجاه نفسه بل كان يخشى على أسرته التي اصطحبها معه، لكنه كان بين الحين والآخر يمني النفس بأن الله معهم.

وصل القطار إلى محطة السادات، فأسرع بالإمساك بيد زوجته وهو يحثها على التحرك ليهبطوا من المحطة متجهين إلى الخط الثاني لمترو الأنفاق.

كانت الساعة تشير إلى السابعة وثلث، وكانت محطة السادات تبدو فارغة من المارة، فلم يكن أحدا يجرؤ على أن يخاطر بالتحرك بين الأحياء بالقرب من توقيت الحظر، لذا لم يكن هناك سوى الزيني وعائلته وبعض الأفراد هنا وهناك مع انتشار قوات الميتا بملابسهم السوداء؛ والخوذة التي تخفي وجوههم مع علامة إلى ما لا نهاية، التي تحتل خوذتهم والشارة الموجودة على أيديهم.

على الرغم من الأقنعة السوداء التي تخفي وجوه القوات، إلا أن الزيني شعر بأنهم ينظرون إليه وإلى أسرته، كان يبدو عليهم التحفز.

يعلم أنهم يمنون النفس إن كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة من أجل ان يمسكوا به وبعائلته، لينهالوا عليهم ضربًا وعنقًا قبل أن يتم تسليمهم لمركز فرعي لقوات الميتا.

أسرع الزيني ممسكًا بمرينا وابنه إلى السلالم المتحركة، ليتجهوا إلى قطار الخط الثاني.

خلال تلك الأثناء؛ كانت الرسائل تتوارد إلى الزيني من الجميع بأنهم قد وصلوا جميعًا إلى المنزل الذي أخبرهم به، بعد أن أعطى مفتاحه إلى ضياء الدين خليفة، ليفتحه لهم قبل أن ينضم إليه الجميع.

شعر بالطمأنينة قليلًا وهو يتابع ببصره النفق من بعيد في انتظار قدوم المترو، كانت الساعة تشير إلى السابعة ونصف وخمس دقائق، وهم لا يزالوا في محطة السادات قبل أن يظهر في الأفق من بعيد المترو وهو قادم.

كانت أصوات الإذاعة الداخلية تشعر الزيني بالتوتر، خاصة مع التحذيرات بقرب حلول حظر التجول، فزفر بقوة ليشعر بيد ريهام تضغط على يده، فابتسم لها قبل أن يتوقف المترو ليركبوه.

أُغلق باب المترو، ولم يكن في العربة سوى الزيني وأسرته ورجلًا اطعنًا في السن، كان يبدو عليه التوتر وهو ينظر للمحطات، فشعر الزيني عليه بالشفقة خاصة مع تقدم سنه، قبل أن يتابع الزيني حركة المترو أمامه متمنيًا أن تمر المحطة القادمة سريعًا حتى يصلوا إلى محطة العتبة.

مر الوقت وعقارب الساعة تشير إلى الثامنة وسبعة واربعون دقيقة قبل أن يتوقف القطار، ليهبط الزيني بأسرته سريعًا وهو يسير بخطوات واسعة تجاه السلم الكهربائي، ليقف أمامه وقد وجده معطلًا بينما الساعة تشير إلى الثامنة وخمسين دقيقة، بينما بدأت الساعات الرقمية في إظهار العد التنازلي، وبجوارها كلمة الحظر يبدأ بعد..

جذب الزيني يد ريهام وهو يقول:

- هيا لم يعد هناك وقتًا كافيًا.

قالها وأسرع بحمل زين ابنه، ليفسح المجال لزوجته بالصعود قبل أن تسبقه بينما هو يلحقها وهو يحمل أبنه.

كان الوصول لأعلى عبر الدرجات العادية يحتاج وقتًا ومجهودًا، لكن الخطر الذي كانوا يقتربون منه جعلهم لا يشعرون إلا وهم يتجاوزون ماكينات التذاكر، والساعة تشير إلى السابعة وخمسة وخمسون دقيقة.

تبقت فقط خمس دقائق، لا يعلم الزيني كيف يمكن أن يصل إلى مقر المقاومة في خلال تلك الدقائق الخمس، لكنه لم يكن يعنيه ذلك، فقط ما كان يهتم به هو الخروج من المحطة الآن.

خرجوا من المحطة ليصلوا إلى سور الأوزبكية، ذلك المكان الذي كان قبلة لمحبي القراءة والكتب أصبح ما هو إلا أكشاكًا خاوية.

تجاوز سور الأوزبكية، بينما كان ينظر لساعته والتي تشير إلى

السابعة وتسعة وخمسون دقيقة، وقد بدأت طائرات قوات الميتا الصغيرة، والتي يتم التحكم بها عن بعد، من أجل المراقبة في التحليق وقد سلطت أضواءها على الأرض ليسرع الزيني بتجاوز الشارع، ليصل إلى الجهة المقابلة قبل أن يختفي داخل المبنى الكبير المقابل لسور الأوزبكية ليسمع صوت الصافرة الشهرية، والتي تعلن إخلاء القاهرة من المارة وبدء سريان الحظر.

لهث الزيني وهو يخفي زوجته وابنه خلفه بعدما تخفى الجميع خلف السلالم الداخلية لتلك البناية، بينما من أمامه كان بعض من قوات الميتا يتحركون بنظام هنا وهناك، بينما الإشادة تسطع بين الحين والآخر من الطائرات التي تحلق.

همست ريهام بصوت خافض:

- ماذا علينا أن نفعل؟

كان ينظر مليا وهو يفكر فيما عليه فعله قبل أن يقول:

- لا أعلم، لكن يبدو أن علينا المكوث هنا حتى غدًا، لا يمكننا السير في الطرقات الآن.

لم تعقب ريهام على حديثه، فهي كانت تعلم أنه على حق، خاصة مع انتشار القوات أمامها بتلك الكثافة.

كانت منطقة العتبة هي منطقة حيوية، قيمتها كقيمة منطقة التحرير، لذا فقد تم وضع مركز رئيسي لقوات الميتا بعد حكمها لمصر، من أجل أن تكون نقطة انطلاق وتجمع لجميع القوات من

المراكز الفرعية، كما أنها تعد هي المراكز المسئولة عن هويات الميتا الجديدة، والتي تم استبدال البطاقات الشخصية المصرية بها.

أشار الزيني لزوجته بالتقدم لتصعد درجات السلم لأعلى، لم يكن الزيني يعلم إن كان سيجد شقة فارغة في هذا المبنى أم لا ، لكنه حتى وإن احتكم الأمر سيصعد بعائلته إلى السطح ويمكث حتى اليوم التالي متخفيا عن أنظار الجميع.

أمسكت ريهام بزين وهي تتحرك لتصعد الدرج، كانت تتحرك بخفة وقد بدأت في أن تخط الدرجات الأولى قبل أن يسمع كليهما صرخة زين التي صدرت من الخوف وهو يبتعد، قبل أن يجد قطة تنطلق متباعدة من الدرج.

حينها توقفا بالتأكيد، لقد سمعت قو ات الميتا صوت صرخة زين خاصة مع اقتراب أصوات تلك الخطوات منهم، لقد تم الإمساك بهم وبالتأكيد هم هالكون.

***

# الحلقة العاشرة
# «الأسر»

**مدينة الإسماعيلية**

**منزل الشاب كريم الدسوقي**

جلس كريم ينظر إلى وجهه عبر المرآة...

كان يتحسس وجهه وقد بدا عليه الضيق...

كان كريم شاب في الثانية والعشرون من العمر، ممتلئ يصل وزنه إلى مائة واربعون كليو جرامًا.

ذو وجهه طفولي حتى أن بعضهم يرى به البلاهة، لكنه كان يملك قلبًا طيبًا لم يشعر به أحدًا.

حاول كريم كأي شاب في عمره أن يشعر بالحب، أن يتشارك حياته مع فتاة من عمره، لكنه كان دائمًا ما يجد الاعتذار وأحيانًا السخرية من شعوره ذاك، ليتراجع عن مشاعره، وقد قرر أن يكون وحيدًا ليبتعد عن الناس وينطوي بغرفته.

كان ذلك حتى بدأ الميت...

جاءت الميتا كمتنفس له، ليقضي كريم وقته بها قبل أن تأتيه الميتا بحلًا سحريًا لكل ما يمر به..

الآن سوف يدلف إلى الميتا، وسيشارك التجربة الجديدة ولكن يتمنى أن يكون الأمر حقيقيًا.

وضع نظارة الميتا على رأسه وأغمض عينيه قبل أن يشعر بذلك الوخز حتى غاب عن الوعي ليفتح عينيه قبل أن يجد تلك اليد تمتد له.

كانت يدا لفتاة تقف أمامه مبتسمة بخجل وهي تحاول أن تساعده ليقف، ليمد لها يده بخجل لتتلامس اليدين ويشعر كريم بيديها لأول مرة ليخفق قلبه، بشدة حتى أنه خشيَّ أن تسمع تلك الفتاة دقات قلبه.

ساعدته على الوقوف، ليقف قبالتها وهو ينظر إلى ملامحها البريئة.

كانت فتاة اشبه بملاك، كانت هشة رقيقة جميلة بشكل فاق توقع كريم، وقد شعر أنه لا يستحق أن يكون له فتاة بمثل هذا الجمال.

- كريم كنت أنتظرك...

قالتها الفتاة، لتخرج كريم من أفكاره، تذوق للمرة الأولى طعم اسمه من فم قالها له بحب، ودَّ حينها لو يتراقص معها، ودَّ لو أعترف لها بحبه سريعًا، لكنه تمسك وهو يمسك يديها قبل أن يسيرا سويًا مبتسمين وكل منهما لا يصدق أنه وجد الآخر.

ابتاع لها آيس كريم، تناولاه سويًا قبل أن يهديها وردًا، ليقفا سويًا متجاورين مبتسمين، حبيبين يشير الجميع لحبهما.

وجد حينها شابًا يصور مقابل المال، فأعطاه كريم مقابل الصورة قبل أن يطلب منه أن يصورهما معًا، ليصوره الفتى قبل أن تنطبع الصورة في الحال، ليمسك بها كريم سعيدًا وهو يرى نفسه بجوار

الفتاة التي لطالما تمنى أن تتحدث معه، وليس أن تكون حبيبته.

قبل يديها بينما لم تسع الفرحة لها، قبل أن يشعر بذلك الوخز والدوار.. ليسقط على الأرض مغشيًا عليه.

فتح كريم عينيه ليجد السواد قد غاطهما، ليزيل النظارة من عليها قبل أن يرى غرفته مرة أخرى.

لقد نجحت التجربة، لقد شعر بالحب عبر فتاة رقمية خلقها له عالم الميتا.

الآن وجد من تحبه ومن يحبها، الآن لن يفارقها مهما حدث، هو يعلم أن الفتاة ليس لها وجود بالعالم الحقيقي.. لكنه لن يهتم؛ سيظل معهما حتى وإن اقتضي الأمر أن يظل بعالم الميتا.

سمع ذلك الرنين من حاسوبه، لينظر إليه ليرى أمامه تلك الصورة..

إنها صورته المبتسمة، صورته الحقيقية وبجانبه فتاته، حبيبته، لقد التقط له الميتا الصورة بحق، وكهدية منه أرسل إليه نسخة عبر بريده الخاص.

سيحتفظ بتلك الصورة، وقريبًا سيعيش مع تلك الفتاة ولن يتركها.

احتضن نظارة الميتا وهو يبتسم بعينين مالئتهما الدموع، لتفلت منها دمعة ارتطمت بالنظارة وهو يقول:

- أحبك....

***

توقف الزيني عن الحِراك وهو ينظر لقوات الميتا، والتي بالتأكيد سمعت تلك الصرخة ليجد أحدهم يمسك به ويلقي به خارجًا من المبنى، ليسقط أرضًا بينما تحفزت بقية القوات لتحيط بزوجته وابنه.

كان يشعر بالألم من السقوط أرضًا، لكنه اعتدل وهو ينظر لأعلى، ليجد فوهة سلاح مصوبة لرأسه بينما يقف قائد برتبة عقيد من قوات الميتا وهو يقول:

- كيف لك أن تخالف حظر التجول، وتترك منزلك؟

تأوه الزيني وهو ينظر إلى زوجته التي كانت ترتعد وهي تحتضن أبنهما، والذي كان يبكي ليعاود النظر إلى قائد القوات قائلًا:

- أترك زوجتي وولدي وحينها سنتحدث.

تحدث القائد بغضب لم تنقله ملامحه بسبب القناع الذي كان يخفي وجهه، لكن الزيني استطاع تبين غضبه من نبرة صوته وهو يقول:

- لست في وضع يسمح لك بإصدار الأوامر.

كان من صوت القائد يبدو أنه مصري، فزفر الزيني قبل أن يعقب قائلًا:

- نحن لم نترك منزلنا، أنتم من أحضرتمونا من داخل المبنى، نحن لم نتحرك بالشارع قط.

كان يحاول التلاعب بكونهم قد امسكوا به وبعائلته داخل المبنى، وقد بدا أن ما قاله قد حير القائد أمامه والذي صمت قليلًا قبل أن

يقول:

- الحظر يعني أن كل شخص عليه الالتزام بحدود شقته، وليس المكوث بالمبنى الخارجي.

قالها وهو يشير إلى الزيني قائلًا:

- أعطني هويتك.

أخرج الزيني هويته من جيبه، كان يعلم أن الإمساك به وبعائلته وهو خارج الحظر، يعني أن يتم سجنهم لمدة لا تقل عن العام، لذا لم يكن أمامه سوى التمسك بمجادلة أنه كان داخل حدود المبنى حتى وإن لم يكن مسكنه.

ناول قائد الفرقة هوية الزيني إلى أحد جنوده، ليعرضها الجندي في ماكينة صغيرة أشبه بماكينة سحب النقود من البطاقات الائتمانية سابقًا، لتظهر بياناته سريعًا على الشاشة الصغيرة أمامه، ليناول الجندي الجهاز إلى قائده الذي نظر فيه مليًا قبل أن يقول:

- أحمد الزيني، كاتب ومدير موارد بشرية، حسنًا يا أحمد إن كان لديك أذن تحرك لمدة ساعة من أجل علاج ابنك لِم لَم تخبرنا بهذا منذ البداية.

ارتسمت ملامح الدهشة على وجه الزيني وهو ينظر لريهام، التي بدا على وجهها علامات الحيرة؛ ليعاود النظر إلى القائد الذي اخرج البطاقة وهو يناولها له قائلًا:

- أسرع الآن إلى المستشفى العام، هي تبعد عن هنا بنطاق شارعين،

لا يمكنك العودة اليوم لذا أطلب غرفة مرافقة وامكث بها حتى غد.

وقف الزيني وهو يمسك بيده بينما كان ينظر للقائد، كان يشعر أن القائد يعلم أن هذا التصريح غير حقيقي، لكنه سمح له بالرحيل من أجل عائلته.

شعر بالامتنان لهذا القائد، وشعر بحسن حظه الذي جعل هذا يحدث أمام قائد مصري من بين القوات متعددة الجنسيات لقوات الميتا.

أومأ له شاكرًا وهو يمسك ببطاقة الهوية منه، بينما القائد يشير لقواته بالابتعاد عن عائلة الزيني، الذي امسك بزوجته وابنه قبل أن ينطلق مبتعدا عن أنظار القائد وقواته.

***

كانت الساعة تشير إلى الثامنة وتسعة و أربعون دقيقة، حينما سمع أحمد خالد طرقات الباب فأسرع يفتح ليدلف الزيني وعائلته وهو يلهثون، بينما الجميع ينظر لهم وقد بدأ البعض في حمد ربهم على وصول الزيني وعائلته سالمين.

كان الزيني يلهث فالتقط أنفاسه وهو ينظر لهم متسائلًا:

- من منكم قام بإصدار التصريح؟

تحدث إسلام عبد الله قائلًا:

- لقد كانت فكرة أحمد خالد، حينما شعر أنك قد تأخرت وأنك لن تلحق بالوصول إلى هنا، لذا تطوع سيف في الولوج عبر شبكة

المعلومات الخاصة بك مع خبرته كمهندس برمجيات، وطلب أذن لك نظرًا لحالة ولدك السيئة والتي تحتم أن يفحصه طبيب.

نظر الزيني لأحمد خالد وسيف حبشي وهو يشعر بالامتنان لهما قائلًا:

- شكرًا لكما بالفعل، لقد كادت قوات الميتا أن تمسك بنا لولا ذلك التصريح.

ابتسما له قبل أن يقول علام:

- حسنا يا زيني، جميعنا الآن ها هنا، هل هذا هو المكان الذي سيكون مقر لمقاومتنا؟

- بلى

قالها الزيني لينظر الجميع للمكان من حولهم قبل أن يتساءل ضياء قائلًا:

- زيني، يبدو أن ذلك المبنى قديم ولا يحتوي على العديد من الغرف، كما أن رائحة العطب به تشير إلى أنه ليس صالح للسكن.

ابتسم الزيني قبل أن يتقدم تجاه الغرفة الجانبية قائلًا: -اتبعوني.

قالها وهو يخطو داخل الغرفة، والجميع يتبعه من خلفه قبل أن يغلق الباب خلف الجميع، ليتجه إلى أحد الأركان، ليكشف من الجدار عن زر صغير ضغطه فهبطت لغرفة بالجميع.

توقف المصعد عن الهبوط، لينظر الزيني للجميع الذين وقفوا وعلى

وجوههم علامات التعجب مما يروه بالقاعة الكبيرة، حتى زوجته كان قد فغر فاها مما تراه.

تساءل إسلام عبد الله قائلًا: -ما هذا يا زيني؟

أجاب الزيني ببساطة وهو يشير للقاعة قائلًا:

- هذا هو مقر المقاومة.

ازدادت دهشة الجميع من المكان، فتقدموا وهم يستكشفونه بينما مسعد يتساءل:

- كيف قمت بتجهيز كل هذا؟ أقصد بذلك الوقت والإمكانيات المادية؟

تقدم الزيني تجاه الباب المعدني الجانبي وهو يقول:

- إنها قصة طويلة، لكن لابُد أن تروا هذا المكان، فتلك القاعة ليست كل شيء.

قالها وهو يفتح الباب الحديدي القديم لينظر الجميع لما يرونه قبل ان يصوبوا أنظارهم للزيني؛ الذي وقف ينظر لهم وهو يعلم أنهم محقون في دهشتهم.

فما كانوا يرونه، فاق تصور أيًا منهم حتى هو...

***

# الحلقة الحادية عشر

# مدينة الشمس

اجتاز الزيني الباب الحديدي، بينما الجميع يتبعه و عيونهم تكاد أن تخرج من أماكنهم.

فأمامهم كانت هناك مدينة كاملة تحت الأرض.

مدينة قد شُيّدَت من بيوت ودكاكين، لتبدو كما لو كانت بيوتًا من العصور الفاطمية، بذلك الطابع الإسلامي في التزيين الذي اتخذته وأدوارهم، التي كانت لا تتجاوز الدورين.

كانت المدينة تتكون من عشرات البيوت حتى أن انظارهم لم تستطع أن تأتي بآخرها، بينما في الأعلى كانت هناك قبة حديدية ضخمة، وقد بدا للجميع أن تلك القبة قد صُممت لكي تكون بخاصية تجديد الهواء حتى يظل الهواء مجدد بشكل دائم.

أما عن الإضاءة، فكانت القبة تحمل إضاءة بيضاء قوية تكفي لإضاءة المكان بالكامل، كما لو كانت هناك شمس صغيرة تُضفي بنورها ودفئها على هذا المكان.

نظرت ريهام إلى الزيني متسائلة:

- أين علمت هذا المكان بحق؟

نظر لها الزيني قائلًا:

- إنها قصة طويلة بالفعل.

بدأ الزيني في قص ما حدث بينه وبين الشيخ عبد الله، وكيف تسلم هذا المكان قبل أن يختفي الشيخ للأبد.

كان وقع القصة صادمًا على اعينهم، فعلى الرغم من غرابة ما يخبرهم به الزيني إلا أنه يبدو أنه التفسير المنطقي الوحيد؛ لوجود هذا المكان. انتهى الزيني من سرده فقال البدالي:

- على الرغم من غرابة ما حكيت، لكنه يظل التفسير الوحيد الذي يمكن أن يكون مناسبًا لكل هذا.

قالها وهو يشير للمكان قبل أن يسأل سيف حبشي قائلًا:

- لكن ألم تعلم أين ذهب هذا الشيخ؟

نفى الزيني الأمر برأسه قائلًا:

- لا على الإطلاق، بدا لي كما لو كان شبحًا أو ملاكًا قد أتى من السماء، من أجل أن يهبنا كل هذا.

صمت الجميع قبل ان يسأل الكابتن أحمد إبراهيم:

- حسنا، وما هي الخطة الآن ؟

أجاب الزيني:

- كل منا سيتخذ منزلًا هنا، جميع تلك المنازل يقبع في القبو الخاص بها، ثلاجة كبيرة قد تم تجهزيها بطعام وفير، كما لو كان يتم تجهيزها من أجل تلك اللحظة بجانب وجود مساحات كبيرة منزوعة على جانبي تلك البيوت، مما سيؤمن لنا بالمستقبل الغذاء والمؤن.

قال طارق عز بدهشة:

- يبدو أن ذلك الشيخ صمم تلك المدينة، لتبدو كما لو كانت سفينة نوح الأخيرة؟

قالها قبل أن يقف الزيني قائلًا:

- يبدو ذلك، الآن على الجميع اتخاذ بيته وسنبدأ منذ باكر في عملنا.

- وما هو ذلك العمل؟

قالها أحمد خالد ليجيب الزيني:

- سنتابع ما يحدث بالأعلى، وسنبدأ في جذب مزيد من الأفراد من اجل المقاومة، ذلك هو عملنا الفترة القادمة.

***

خلال شهورًا قليلة، كان الزيني و من معه قد استطاعوا استقدام عددًا لا بأس به من الأفراد للانضمام للمقاومة، بعضهم من الكتاب المشهورين كإسلام وهيب، الذي استطاعوا التوصل إليه وضمه أو الكابتن أحمد إبراهيم، وعمار المصري وأحمد صلاح المهدي أو أحمد المؤثرين الآخرين كطارق عز عبد الحميد، أو من الممثلين كالممثل اسامة أبو العطا و آخرين من العامة.

كان العدد قد بدا في الازدياد، لكن على الرغم من ذلك كان الزيني حريص على التأكد ممن يضمه، حتى لا يكون هناك من يكون جاسوسًا عليهم، أو من يكون من جماعتهم، ممن يكشف أسرارهم

إلى النظام.

خلال تلك الفترة كانت الأحداث تشتعل، فعلى الرغم من كافة ما حدث، كانت أعداد المصابين بالإنفلونزا القطبية في تزايد، وأعداد المتوفين بهذا الوباء في تصاعد، حتى أن النسبة المتبقية من البشر قد قاربت المليار بشري، حينها تذكر الجميع فكرة المليار الذهبي، وذهب البعض إلى أن من كان يحذر منه الكتاب ومن أطلق عليهم العامة، رواد ومحبين نظرية المؤامرة قد حدث بالفعل، الوباء قد قارب على إنهاء وجود البشرية، والآن وصلوا إلى المليار بالفعل، ما كانوا يحلمون به من أجل إعادة توزيع الموارد والخلاص من البشرية الزائد، حتى يعيش البقية في حياة رغداء، نظرية قد تم التمهيد لها كثيرًا حتى في الأفلام الأمريكية كان هناك ذلك التوجه من أجل إعداد البشرية لتلك اللحظة.

ظن المتبقيين حينها أن النظام الجديد سُيعلن بالضرورة عن العقار والمصل الذي سيوقف انتشار هذا الوباء، خاصة مع حدوث ما كانوا يسعون له، لكن الأمر لم يتوقف، ظلت نسبة الإصابات كما هي، حتى أن العدد بدأ في أن يقل عن المليار الذهبي، ليظن الجميع أن ذلك النظام قد أتى لإنهاء وجود البشر تمامًا وتسليم الأرض إلى خلقًا آخر.

خلال تلك الفترة كان النظام لا يهتم بما يحدث بالعالم، على النقيض تمامًا، كان يبني ناطحات سحاب بجميع دول العالم على قدم وساق، بدا الأمر عجيبًا، بل ومدعاة للسخرية، البشرية تنتهي وهناك مثل تلك البناءات الضخمة التي تتم، لم يعلم أحد ما الغرض من تلك المباني، بعضًا ممن اعتنق نظرية المؤامرة مؤخرًا و قرأ ما

كُتب سابقًا عن هذا الأمر، بدأ في الحديث عن أن تلك المبان ستكون بمثابة بوابات لولوج الشيطان وجيشه، إلى الارض و إنهاء وجود العالم، والبعض الآخر تحدث عن أنها التمهيد من أجل خروج المسيح الدجال، الذي لم يعلم أو يلاحظ أحد أنه يعيش بينهم بالفعل و أنهم في عصره.

شهورًا مضت، على تلك الشاكلة قبل الإعلان الكبير، الإعلان الذي كشف عن كل شيء وبدل حياة البشر إلى الأبد.

***

**الاثنين الخامس من مايو 2035**

كان هناك إعلانًا كبيرًا عن خطاب هام سيتحدث من خلاله رئيس مجلس إدارة شركة ميتا للبشرية.

لم يكن يعلم أحدا ما الذي سيتحدث به، خاصة مع اختفاءه طيلة الفترة الماضية، وترك زمام الأمور لرؤساء القطاعات التي كانت تسمى دولًا سابقًا في نقل سياساته إليها.

لكن هذا الاختفاء وما تبعه من الإعلان عن ظهوره، كان كفيل بأن يتحفز الجميع، من أجل رؤية ما سيأتي به الحاكم الفعلي للعالم الآن.

هل سيأتي بالخلاص وسيعلن عن المصل الذي سينهي هذا الكابوس؟ أم أنه سيعلن عن اقتراب نهاية حقبة البشرية، وأن على الجميع الاستسلام للأمر الواقع؟

الحق أنه خلال تلك الفترة كان الجميع مستعدًا للموت، فالجميع

قد فقد عزيزًا لديه جراء ذلك الوباء، بل إن بعض العائلات انتهت جميعًا ولم يتبقَ منها سوى فردًا واحدًا، لتضحي الحياة جحيمًا له، حياة بعذاب فقدان من أحببهم، فقدان زوجة أو أولادًا، فقدان عائلة لتعيش على ذكراها، حينها بدا الكثير من البشر متأهب لفكرة الخلاص بالموت، بل ويدعو لها حتى أن حالات الانتحار كانت تتنافس مع نسبة الوفيات من وباء الانفلونزا القطبية.

مكث الجميع في ذلك اليوم أمام الشاشات ليتابع البيان الذي سيلقيه جاكوب، ليمر الوقت ببطيء، قبل أن يظهر الحاكم الفعلي للأرض على الشاشات أمام الجميع.

كان الجميع يترقب، اختلفت المشاعر وهما يشاهدونه أمامهم، البعض رأى فيه المخلص الذي سيحضر لهم العلاج النهائي الجائزة الكبرى بعد معاناة أكبر، وحينها سينهي معاناة الجميع، فيما رأى البعض الآخر أنه أشبه بعزرائيل، بشري سيزف لهم نبأ النهاية.

بدأ جايكوب بالتحدث قائلًا:

«أخوتي في الإنسانية جمعاء، اقف أمامكم اليوم من أجل أن أعلن عن الحقيقة المجردة فقط، الجميع يعلم مدى صعوبة المرحلة التي نمر بها، بل إنني أكاد أن اقول أن الإنسانية لم تمر بهذا المنعطف الاخيرة قبلًا.

لقد حاولنا، وبذلنا الجهد طيلة الفترة الماضية.. وهذا لا يخفي على الجميع، من أجل التقليل من حدة هذا الوباء الذي سيلتهم ما تبقى من البشرية، لكنني الآن أقف قبالتكم من أجل أن أعلن عن فشلنا في

مواجهتنا تلك، فلم نستطع التوصل إلى مصل وقائي من هذا الوباء الشرس»

كانت الكلمات قد هبطت على رؤوس الجميع، حتى تظن أن الأرض قد اجتمعت على الصمت في تلك اللحظة، بذات التوقيت قبل أن تختلف ردود الأفعال، بعد أن قاموا باستيعاب ما قاله لهم مخلصهم.

فهناك من استقبل تلك الكلمات بالضحكات كالمجنون، ضحكات هستيرية ترددت في جميع الأرجاء، وهناك من صمت وهو يحتضن من تبق له من أحبابه في حزن، بينما آخرين قد بدأوا في البكاء بعدما علموا أن نهايتهم قد أصبحت وشيكة.

لحظات صمت من جايكوب تبعتها العديد من ردود الأفعال، قبل أن يعاود جايكوب الحديث قائلًا:

« أعلم أن ما اقوله صادم، لكنني أخبرتكم منذ البداية أنني لن أخفي عنكم شيئًا، جميعنا حاولنا، نحن في البحث عن المصل وأنتم بالتزامكم، لكن العدو كان أقوى منا جميعًا، لكننا على الرغم من ذلك لن نتوقف ولن نشعر بالهزيمة، وقد أتيت لكم بالحل الأخير»

قالها فتوقف الجميع لوهلة قبل أن يعاود التركيز فيما يقوله جايكوب على الشاشة، بينما هو قف على المنصة أمام الشاشات واقفًا صامتًا للحظات، كما لو كان ينظر لكل شخص منهم، يعلم أن الأرض تشاهده، يعلم أنهم جميعا في توق لمركب النجاة، الطوفان قد أتى، وهو الوحيد الذي سيمد لهم يد العون.

تحدث جايكوب مرة أخرى قائلًا:

«حينما توليت رئاسة مجلس إدارة شركة ميتا، لم آتي مديرًا للشركة، أو شخصًا يسعى إلى الربح، لقد أتيت من أجل الحفاظ على البشرية، أتيت من أجل أن أحافظ على الحلم في البقاء على سطح الأرض وعدم الانقراض، لذا وخلال محاربتنا لهذا الوباء اللعين، كنت قد استعددت لخطة أخرى في حالة فشل الخطة الأولى، والتي تكمن في اكتشاف مصل الوقاية منه، لكننا الآن نعلن عن فشل تلك الخطة، لهذا أعلن الآن عن الخطة البديلة »

« خلال الفترة الماضية، كان الجميع يشاهد ناطحات السحاب التي تُبنى على قدم وساق في جميع أنحاء العالم، الجميع لم يكن يعلم جدواها، أنا أعلم أن البعض منكم قد سخر من وجودها وقد نعتني بالمجنون، فمن يبني تلك المبان في تلك الأزمة التي تمر بها الأرض، لكن ألا تتذكرون شخصًا آخر نعته البعض بالمجنون، حينما بنى سفينة في الصحراء ولكن أثبتت الايام أنه كان على حق.. نعم أنه النبي نوح، الجميع قد سخر منه بل وتحداه في أن يفصح عن جدوى ما يفعله، لكنه أبى عن ذلك حتى انتهى من بناء صرحه، والآن إنه هنا وبعد انتهاء تلك الصروح والتي تشبه في مضمونها سفينة نوح، التي أنقذت البشرية قبلًا، أعلن عن الغرض الذي تم بناءها من أجله»

« لقد قررت شركات ميتا؛ في خلق ثبات صناعي للجميع، ثبات أشبه بالنوم ستخضع له البقية المتبقية من البشر بغرض إنقاذهم من هذا الوباء، حتى ينتهي الأمر، وسيتم إيقاظ الجميع بعد ذلك ليرى الأرض الجديدة، الأرض الطاهرة النظيفة دون زحام أو تلوث»

خيم الصمت على الأرض جميعًا حتى بدا كما لو تركت ابرة صغيرة ستسمع صوت ارتطامها بالأرض من هذا الصمت، بينما جايكوب يتابع: «قد تمتد تلك الفترة لشهور، وقد تمتد لسنوات لا نعلم، لكننا سنحفظ أجسادكم وحياتكم، ستكون معدلاتكم الحيوية في أعلى درجاتها في انتظار الإعاشة مرة أخرى، كما أن أعماركم ستتوقف عند الوقت الذي تم خضوعكم في الثبات فيه، أي أنه حينما ستستيقظون ستكونون بذات الأعمار التي تركتكم الحياة بها، وخلال تلك الفترة سيتولى البعض من رجال الميتا مراقبتكم والتأكد من حمايتكم، كما أن الذكاء الاصطناعي الخاص بشركات الميتا سيكون موجودًا من أجل تأمينكم، في حالة أن لم يبقى أحدا من البشر المتكفلين بحراستكم وسيوقظكم في التوقيت المناسب»

قالها وهو ينظر للكاميرات بينما يتابع قائلًا: «أما عن شعوركم، فلا تقلقوا فخلال تلك الفترة سيتم إيصال عقولكم بعالم الميتافيرس، ستعيشون حياة كالتي نعيشها الآن، لن تشعروا بالفارق على الإطلاق، ستشعرون كما لو لبثتم للنوم بضع ساعات و استفقتكم على حياتكم العادية، ستكملون حياة طبيعية خالية من أية معاناة أو وباء، بل إنكم ستجدون أحبائكم الذين فارقتموهم جراء هذا الوباء، ستعيشون معهم وستنسون أمر هذا الوباء وستنسون وجودي أو وجود عالم الميتا، لن تتذكرا هذا الأمر على الإطلاق»

قالها لتختلف مشاعر من يشاهدونه مرة أخرى، فهناك من شعر بالفرحة لأنه سيرى أحبابه مرة اخرى، وهناك من شعر بغرابة الفكرة بل وشعر بالخوف من خوضها، وهناك من سب ولعن جايكوب وهو

يردد أنهم قد اتموا الأمر كما خططوا له من البداية، وحكموا العالم الفعلي، وسينقلون البشر لعالم افتراضي سيضحون هم فيه آلهته.

تردد صوت جايكوب مرة أخرى قائلًا بنبرة كانت صارمة عن تلك التي سبقتها في خطابه: «وارغب في أن اقول، أن هذا الإجراء هو أمر وجوبي لا تراجع فيه، وأن على الجميع التقدم عبر الروابط الموجودة في المواقع الخاصة بالشركة، من أجل تحديد موعد للثبات، وقد تم وضع جدول محدد أن ينتهي بحدٍ أقصى نهاية شهر يونيو القادم، ومن بداية شهر يوليو من سيتم القبض عليه دون أن يلجأ للثبات سيكون اتهامه بتهمة الخيانة العظمى لنظام الميتا، وهنا سيتم وضعه في حالة الثبات على ان يستيقظ في حالة فقر مدقع وألم ومعاناة بعالم الميتا، كعقوبة عما اقترفه ضد النظام»

قالها ليصمت حتى يكون هنا متسع من أجل أن يفهم الجميع ويعي جدية ما يقولوه قبل أن يكمل قائلًا:

«أما من يتم الإمساك به في حالة مقاومة، هناك سيتم إعدامه على الفور».

كان صوت جايكوب حازمًا وقاطعًا، لينهي الجدل قبل أن يكمل وقد تبدلت نبرته إلى نبرة الهدوء السابقة:

«أرغب من كل منكم أن يعي أننا نفعل هذا للمصلحة العامة، واننا قريبًا سنتجاوز محنتنا لنستيقظ ونحظى بالجائزة الكبرى..»

قالها مبتسمًا، قبل أن ينهي المؤتمر ويغادر القاعة...

***

**المنيا**

**منزل علي إسماعيل**

شخصيات المنزل: علي إسماعيل، رجل في منتصف العقد الثالث من العمر، متزوج من رانيا عبد الهادي سيدة في بدايات العقد الثالث من العمر، وكانت لديهم طفلة تُدعى مريم أتمت أربعة أعوام قبل أن تتوفاها المنية نتيجة وباء الأنفلونزا القطبية، والأخت سارة الأخت الشقيقة لرانيا والتي جاءت للاعتناء بشقيقتها في عدم وجود علي.

خرج علي من حالة الحزن على ابنته مع مرور عام على ذلك، وكان دائم دعوة رانيا على تعويض تلك الأبنة، لكن رانيا كانت دائمة الرفض، بل إنها لم تستطع تجاوز صدمة فقدان الأبنة، لذا استقلت بغرفة الأبنة لتعيش بها بعد أن ابتعدت عن زوجها...

في ذلك المساء كانت رانيا قد أخرجت ملابس ابنتها لتحتضنها قبل أن تدلف إلى داخل الغرفة، فتاة شابة في العقد الثاني من العمر، لتتوجه إلى رانيا متسائلة: هل ستفعلين الأمر؟

ابتسمت لها رانيا قبل أن تقول: سأفعلها وأنتِ ستساعدينني على ذلك.

قالتها قبل أن تنظر إلى صورة مريم الموجودة بهاتفها، لتظهر صورة أخرى لمريم لتدمع عيناها وهي ترى ضحكة طفلتها الراحلة.

وقفت رانيا لتتوجه صوب مكتب صغير، وقد اتبعتها أختها

ياسمين لتجلس رانيا على مقعد المكتب وهي تبتسم لأختها، التي أمسكت بنظارة الميتا قبل أن تمسك بالهاتف، والموجود به صورة مريم لتربطه بالنظارة عبر وصلة خاصة وتبدأ بمعالجة النظارة عبر البيانات التي تراصت على الهاتف.

بعد تراص البيانات، ضغطت ياسمين على صورة الطفلة حتى وجدت علامة الميتا تومض بالنظارة باللون الأزرق الخاص بها، لتنظر إلى رانيا وعينها تتساءل، لتجد رانيا تربت على يديها قبل أن تضع ياسمين النظارة على رأسها لتشعر بذلك الوخز الخفيف قبل أن تغيب عن الوعي. فتحت رانيا عينيها؛ لتجد نفسها مستلقية على عشب بينما أصوات العصافير تتردد بين الأرجاء.

اعتدلت رانيا لتجد نفسها في مكان أشبه بالجنة، فقد كانت في حديقة ممتدة على مساحة كبيرة، ومن أمامها كان هناك شلال تنهمر منه المياه في عذوبة بجانب أشجار الفاكهة المترامية هنا وهناك.

وقفت وقد شكت للحظات أنها لقيت حتفها، و أنها انتقلت إلى الجنة بالفعل، لكن هي تعلم أن الأمر لا يخرج عن أنها حديقة كبيرة فقط، هي تعلم الهدف الرئيسي من وجودها بها، لذا نفضت عن رأسها التفكير في تلك الحديقة وهي تتحرك بين أرجائها بحثًا عن ما جاءت إليه.

كانت تبحث خلف الأشجار بين الأعشاب الخضراء الضخمة، بحثت كثيرًا دون جدوى، حتى أنها شعرت باليأس لتسقط على الأرض، وهي تضع يديها بين كفيها من الحزن.

سمعت حينها صوت تلك الهمهمة الصغيرة مع الضحكات المكتومة، رفعت رأسها فجأة لتجد من يركض ليبتعد عنها ضاحكًا وهو يختفي خلف أحد الأشجار، لتقف سريعًا قبل أن تركض إلى تلك الشجرة قبل أن تتساقط دموعها وهي تمسك بتلك الطفلة التي وجدتها خلف الشجرة، لتحتضنها وهي تبكي.

لم تكن الطفلة سوى ابنتها مريم، لقد جاءت إلى هنا لتجدها، لم تكن واثقة من أنها ستنجح في ذلك، لقد أخبرها الكثيرين على قدرة الميتا على إحياء الموتى داخل عالمهم بمجرد وضع صورة كنموذج داخل بياناته، ليبدأ بصنع جسدًا مشابهًا لتلك الصورة، يمكن لمن دخل إلى الميتا بأن يتعامل معه كشخص حي وحقيقي يمكن أن تعيش معه. بخارج عالم الميتا وقفت ياسمين تشاهد ما ينقله هاتف رانيا لها من لحظة لقاء رانيا بمريم، لتبتسم بينما بدأت الدموع في التساقط رغمًا عنها، لترفع عيناها إلى أختها التي كانت بعالم الميتا قبل أن تقول: -سأشتاق لك يا أختي.

قالتها وهي تتوجه إلى جانب النظارة لتجد زر الإقفال لتنظر إلى أختها لآخر مرة قبل أن تضغط إغلاق لتنظر على شاشة الهاتف، فوجدت رانيا تمسك بمريم وهي تبتسم قبل أن يلوحا إليها بسعادة بينما الصورة تخفت شيئا فشيئا حتى اختفت عن الأنظار.

تلك كانت خطتهما منذ البداية، لقد رأت رانيا أنه إن كانت قد فقدت ابنتها، فسيعوضها الميتا عنها، لذا ستلج إلى الميتا لتلتقي بمريم قبل أن تأتي مهمة ياسمين في إغلاق الميتا على رانيا وهي بداخله.

كانت رانيا تعلم أن ذلك سيجعل عقلها يتوقف عن العمل، وهو ما سيعني الموت... لكنها أبت ذلك، رأت أن هذا سيهبها الخلود، رأت أن ذلك سيجعلها تعيش مع مريم حياة، لم تستطع أن تعيشها في الحقيقة...

تلك كانت رغبتها، والآن قد نالت ما أرادت.

تحسست ياسمين معصم رانيا لتجد أن النبض قد توقف لتلقي بيدها التي تراخت بينما كانت هناك ابتسامة أخيرة، تعلو وجهها ونظارة الميتا لا تزال على أعينها ...

***

# الحلقة الثانية عشر

# ثُبـات

**اليوم التالي:**

امتلأت الشوارع بجميع المرتادين على ناطحات السحاب الخاصة بقوات الميتا، والتي لم تكن سوى مقرات السبات لعالم الميتافيرس.

كان الجميع قد بدأ في التسجيل عبر الرابط الذي ذكره جايكوب ، البعض كان قد سجل بطواعية وفرحة منه رغبة في إنهاء ألم وحدته، والمعاناة اتي يشعر بها في العالم الحقيقي والبعض الآخر كان قد تقدم خوفا من بطش جايكوب وقواته.

أما بداخل المراكز ذاتها، فقد كان الأمر يتم في سهولة ويسر.

كانت هناك قوات الميتا قد آمنت جميع الأماكن، بينما يتم الكشف والتدقيق عن حجز الشخص القادم قبل أن يتم توزيعه للثبات إلى أحد الأقسام الموجودة ليتجه إليها، حتى يجد وحدات أشبه بحجرة نوم صغيرة، تلك مثل التي كانت تعج بها الافلام السينمائية الأمريكية سابقًا ليتجه لها الشخص المتقدم للثبات ليخلع ملابسه ولا يتبقَ سوى ملابسه الداخلية، ويبدأ أحدهم في قص شعره بالكامل سواء كان رجلًا أم امرأة، ليتم وضعه بالغرفة الخاصة به، و قبل أن يتم تخديره و حتى يغيب عن الوعي، ليتم إيصال العديد من الأسلاك بيده قبل أن يتم وضع توصيلات أخرى برأسه ليتقدم أحد الأطباء المسئولين عن المكان مِمن يرتدون معطف أبيض يحمل علامة الميتا، لينظر إلى اللوحة الجانبية لوحدة الثبات الصناعي

الخاصة بالشخص، قبل أن يعالج اللوح الإلكتروني الزجاجي، لتُغلق وحدة الثبات وتُضاء بإضاءة زرقاء خافتة، بينما علامة الميتا تظهر على اللوح الإلكتروني الجانبي، وعلى اللوح الزجاجي الخاص بصاحب المعطف الأبيض تظهر كلمة تم الإيصال بعالم الميتافيرس.

كما أخبرهم جايكوب بالفعل، كان من يتم ربطه بعالم الميتا يستيقظ به كما لو كان قد استيقظ في يوم عادي هادئ خالي من أية أوبئة، أو أن تحدث خسارة عائلية له، بل كان يرى أحبابه، الذين فقدهم في العالم الحقيقي ويعيش معهم.

لم يكن أحدا يتذكر ما مروا به قبلًا، كانوا جميعًا قد استيقظوا في عام 2015 وقد جاءت الحياة هادئة وهانئة دون أية مشاكل، سوى من تلك المشاكل العادية بين الدول والثورات كالتي حدثت بالعالم الواقعي بالفعل.

كان أمر الثبات يتم سريعًا، حتى أن تعداد البشر قد بدأ بالفعل في التناقص بشدة من الشوارع، خاصة مع مرور مهلة الشهر التي وضعها جايكوب قبل أن يأتي نهاية شهر يوني، ليختفي البشر من على سطح الارض بالكامل كما لو كانت الأرض قد انقرضت منها البشرية، والذين خضعوا للثبات لتنقطع صلتهم بالعالم الحقيقي، بينما عقولهم قد ارتبطت بعالم الميتا.

كان الجميع قد انتهى من ارتباطه بالعالم، الجميع سوى من رجالًا يمكثون بالعالم الحقيقي، ويرفضون المغادرة، رجالًا ينتظرون الفرصة المناسبة لإيجاد المزيد منهم، رجالًا حملوا شعار المقاومة،

مقاومة الميتا.

***

**داخل مدينة الشمس:**

وهو الاسم الذي أطلقه الزيني ورجاله على المدينة القابعة تحت الأرض، كان الزيني ومن معه يتابعون ما يحدث بالسطح طيلة الفترة الماضية.

كانت الشاشات تنقل ما يحدث عبر الأقمار الصناعية، الخاصة بقوات الميتا دون أن يعلموا ذلك، فقد تم ربط مركز المقاومة كما لو كان نظام الميتا بالفعل، وقد ترك الزيني سيف حبشيّ يستكشف قوة الأمان لبرنامج المقاومة، ليخبره حينها بأنه لم يرَ مثل هذا البرنامج من قبل، فهو يعمل كما لو كان مقرَ المقاومة وحدة رئيسية من مراكز الميتا الأمنية، أي أنه يعمل كأحد أنظمة النظام الرئيسية، وليست وحدة دخيلة لذا فمن المستحيل استكشافه و إن تم فرض كشفه وهي فرضية صعبة، فسيغير نظام حماية المقاومة مكانه ويغير كوده ليبدو كما لو كان مقرا آخر للميتا أي أن هذا البرنامج أشبه بحرباء تتلون ليصعب إيجادها.

كان الجميع يتابع ما يحدث، وقد شعر البعض بالامتنان للزيني مما فعله معهم، فإن كان تركهم كانوا سيكونون حينها جزءًا مما يحدث بالخارج، وهم لا يرغبون في أن يكونوا دمى أو عبيدًا داخل برنامج واقع افتراضي.

بينما كان الزيني يتابع ما يحدث بحسرة، لا يعلم ما الذي يمكن

أن يفعله من أجل إنقاذ هؤلاء البشر، فقط تركهم يتجهون لمصيرهم المؤقت، بينما في داخله يتوعد الميتا وقواتهم بردًا عنيف سيزلزلهم، وسيعلن عن وجودهم حينما يكون هو ومن معه مستعدين لذلك.

فعلى الرغم من الافراد الذي قام بجمعهم، والذي كان عددهم يقارب الألف وخمسمائة شخص، والذين عاشوا في المدينة بل وبدأوا في تحويلها لصورة من إحدى المُدن على السطح؛ بأن بدأ كل شخص قد بدأ في التركيز على زراعة أو صناعة بدائية معينة، قبل أن يفتح المتجر الذي يقطن بمنزله من أجل أن يعرض بضاعته بها، قبل أن يحدث عملية مقايضة بضاعة بأخرى في وسيلة أشبه بالبيع والشراء التي كان يعيش بها البشر سابقًا.

وعلى الرغم تعداد البشر بالمدينة ومخزن السلاح الذي اكتشفه الزيني مع رجاله والموجود في مخزن خاصة على أطراف مدينة الشمس، وهو مخزن ضم يعج بالسلاح الثقيل، ألا أنه رفض في أن يتم الزج بأية من أفراد القوات الآن، ورأى بأن يكتفي في متابعة ما يحدث حتى يتم جذب عددًا آخر من الرجال ليتم تقوية شبكة المقاومة.

كان ذلك قبل أن تعلن الشاشات الموجودة من النظام بالميادين لتعداد الصفر، وذلك كإشارة لارتباط عقول جميع البشر بالعالم بعالم الميتا الافتراضي.

لتبدأ حينها حقبة أخرى...

***

**بمركز قوات النظام بمجمع التحرير**

**الواحدة بعد بمنتصف الليل**

جلس المقدم معتز مدكور في مقعد انتظار؛ محاطًا بعدد من الضباط أمام أحدى الغرف، والتي تم تحويلها لأحد الهيئات الطبية الخاصة بنظام الميتا.

لا يعلم ما حدث لقد كان يعمل في خدمة مصر وحكومتها قبل السقوط، وبعد أن جاء النظام العالمي استكمل خدمته ليس من أجل النظام، ولكن من أجل هذا الشعب بدلًا من أن تتحول مصر إلى محور للفوضى، كما حدث بالعديد من دول العالم.

لقد خدم دون طلب لسلطة أو جاه، حتى أن ما يفعله كان يصل إلى النظام وقادته بمصر والذين كان يثنون على ما يفعله باستمرار مع إخباره بأنه سيكون له شأنا كبيرًا في خدمة تلك البلاد.

كان الأمر أبه بتغيير الأنظمة والحكومات، كما كان يحدث دائمًا.

كان ذلك قبل أن تأتيه تلك الأوامر الجديدة..

جاءته الأوامر بالتوجه إلى مركز قوات النظام الموجود بمجمع التحرير بعد تحويله لأحد المراكز الرئيسية، لتجمع قوات الميتا وتنظيمهم.

كان يظن في البداية أنَّ الأمر له علاقة بأوامر جديدة أو تشكيل قيادي جديد للقوات قبل أن تأتيه رسالة برقم حجز خاص به من أجل زرع شريحة إيلون ماسك بداخله، مع التأكيد على حضوره وإلا

أعتد عاصيًا ومن مخالفي الأوامر، وهي تهمة عقوبتها الإعدام.

استثاره الأمر خاصة مع التهديد الذي كان مصاحبًا له في حالة عدم الالتزام بالأوامر، لم يكن علم عن تلك الشريحة ولا أهميتها، ليدلف إلى الأنترنت ويبدأ بالبحث عن تلك الشريحة ومعلومات عنها، ويعلم أنها وحدة تخزين تساعد من كفاءة عمل العقل بجانب المساعدات الطبية، التي تقدمها للمكفوفين أو الفاقدين لأحد الحواس.

بدا الأمر له عظيمًا، لكنه لم يعلم ما هو السبب الذي يجعل النظام يضعها برؤوس رجال قواته، ليحضر في الموعد قبل أن يجد على الشاشة الكبرى صورة جايكوب وهو يقف قبالتهم مبتسمًا قبل ان يبدأ حديثه قائلًا:

«الآن أنا اقف أمام أبنائي من جميع أنحاء العالم، في ذات الوقت وذات التوقيت بكل الدول سواء صباحًا أو مساءًا؛ أنا أعلم أن بعض الدول قد ألزمنا رجالنا من حماية الميتا في الحضور بوقت متأخر، لكن كان لذلك أهمية ودلالة، أهمية على النظام والتأكيد على خضوعكم جميعًا لعمليات الزرع في ذات الوقت، ودلالة على أننا أبناء وحدة واحدة وكيان واحد لا يتجزأ»

قالها مبتسمًا قبل أن ردف:

«اليوم ستحظون بأكبر النعم التي أتى بها الميتا، هبة قمنا بصنعها مع شركات ماسك الشهيرة من أجل زيادة كفاءة عمل عقولكم، سيتم زرع شرائح ماسك بداخل أدمغتكم، تلك الشرائح التي سيتم

تثبت اللوائح والقوانين الخاصة بالنظام مع أحدث المهارات القتالية ومهارات استخدام الاسلحة الحديثة من قوات الميتا، بجانب رفع معدلات الذكاء لدى الجميع لتتساوى بنسبة تسعون بالمائة»

« لقد كان هذا الإصدار خاصًا بكم ومن أجلكم، ولم نجد من هو أعز منكم في أن نضعهم فيه، فأنتم حماة الشعوب وحماة العالم أجمع، وفقتكم يا أخوتي»

قالها لتُغلق الشاشات ويتم تقسيم أفراد القوات قبل أن يتم إرساله إلى هنا.

أخرجه من ذكرياته التي حدثت منذ فترة قصيرة ذلك الصوت المعدني الذي ينادي برقم سبعة وستون، لينظر إلى رقمه فوقف متها إلى الغرفة حتى وجد ذلك المساعد الذي يقف على الباب يطلب منه الانتظار قليلًا، ولم تكد تمر لحظات حتى أتته الأوامر عبر السماعات التي يرتديها بالأذن بالسماح للمقدم معتز بالدخول.

دلف معتز إلى الغرفة ليجد ذلك الضوء الأزرق الباهت، بينما كان هناك مقعد معدني بالمنتف وأمامه شاشة كبيرة تنقل صورة المقعد.

- تفضل سيادة المقدم.

نظر معتز إلى صاحب الصوت والذي لم يكن سوى طبيب الوحدة وهو يخرج من خلف الستار الأبيض مبتسمًا، وفي يده ما أشبه بمحقن كبير معدني وهو يشير إلى معتز بالجلوس على المقعد، فألتزم لأمره قبل أن يجد ذلك الطبيب أعلى راسه وهو يبتسم قائلًا:

- لا تخشى شيئًا؛ هو وخز بسيط ستشعر به وسيكون كل شيء على ما يرام.

قالها وهو يمسك المحقن متجهًا إلى عنقه من الخلف، بينما معتز يراقب ما يفعله الطبيب عبر الشاشة قبل أن يشعر بالإبرة داخل لحم عنقه، ليشعر بذلك الوخز قبل أن تُزال من رأسه.

حرك معتز عنقه وهو يشعر ببعض الألم لينظر للطبيب متسائلًا:

- أشعر ببعض الألم، هل سيستمر هذا الألم طويلًا؟

كان الطبيب يمسك بجهاز لوحي يعالج بعض البيانات المتراصة بشاشته وهو يقول:

- لا، بل سينتهي الأمر الآن.

قالها وهو يضغط على أحد الأزر بجهازه اللوحي، لتنقلب عينيّ معتز وهو يتراجع بالمقعد ويبدأ جسده بالتشنج والاهتزاز بشدة، قبل أن يهدأ فجأة وقد أغلق عيناه كما لو كان قد واقته المنية قبل أن يضغط الطبيب زرًا آخر، ليفتح حينها معتز عينيه سريعًا، لكن عينًا خالية من الحياة كما لو كان إنسانًا آليا مبرمجًا، ليقف دون أيةِ حديث قبل أن يتوجه إلى الباب الخلفي ليخرج منه، بينما على الشاشة تنقل صورة شريحة صغيرة ارتبطت بخلايا عصبية بعنق معتز وكلمة

«تم الاقتران»

***

**بمنزل داخل مدينة الشمس:**

- ما الذي تقوله يا زيني؟ أتريد أن تدخل إلى عالم الميتا؟

قالها طارق عز مستنكرًا، كان الزيني يجلس مع مجلس قيادة المقاومة والمتكون من أصدقائه القدامى، بجانب بعض المنضمين حديثًا، الفنان السابق أسامة أبو العطا والكتاب أحمد صلاح المهدي وأحمد صبري وعمار المصري.

نظر الزيني لطارق عز وهو يجيب بهدوء:

- وماذا في ذلك؟

تحدث أحمد خالد قائلًا:

- نحن نرغب في الابتعاد عن ذلك العالم، وأنت تخبرنا بأنك ستدخل إليه؟

عقب الزيني قائلًا:

- إن أردنا أن نعرف ماذا يخبئ عدونا، لابد لنا أن ندخل إلى ذلك العالم، هذا العالم هو سلاح النظام الذي يتجزأ به بنيّ جنسنا جميعًا، بجانب ذلك أنا لم أقل أنني سأظل به، فقط أنا سأدخل لاستكشفه وسأعود مرة أخرى، هي دقائق معدودة لن تتخطى الساعة، سأعلم الكثير عن هذا العالم وأراه، وسأعود إليكم على الفور.

كان حديثه منطقيًا بالفعل، فلازم الجميع الصمت قبل أن يكسر حاجز هذا الصمت صوت ضياء وهو يقول:

- لست مطمئنا لهذا الأمر.

وقف الزيني مبتسمًا قبل أن يربت على كتف ضياء قائلًا:

- لا تخشى شيئا يا صديقي، سأعود على الفور.

قالها وهو يلتفت إلى سيف حبشي متسائلًا:

- هل أنت جاهز يا سيف؟

أجاب سيف قائلًا:

- نعم نظام الولوج إلى عالم الميتا جاهز، وستدخل إلى عام 1995 كما طلبت، فالنظام لدينا يتيح لك حرية التنقل عبر الزمن داخل العالم الافتراضي.

تساءل علّام:

- ولمَ هذا التوقيت؟ لمَ لم تدلف إلى التوقيت الأخير في زمان هذا العالم؟

أجاب الزيني مبتسمًا:

- إن ولجت إلى عالم الميتا قبل زماني بعشرين سنة، فنِسبة أن يتم اكتشافي ضئيلة للغاية، لأنه في هذا الزمن كنت صغيرًا لم يرَ أحد وجهي من قبل، أما في عام 2015 فأنا في عرضة لكشف أمري في أي وقت عن طريق وجهي الذي لم يتغير كثيرًا خلال تلك السنوات الصغيرة.

صمت علام وقد تيقن أن الزيني قد درس كل شيء بعناية قبل

اتخاذ قراره. وقف الزيني وهو ينظر إلى سيف قائلًا:

- حسنا، إذا كان كل شيء جاهزًا فلا داعي للتأخير هيا بنا.

قالها وهو يتقدم قبل أن يتبعه سيف والبقية...

***

**معلومة**

«مركز قوات النظام: هو مركز تجمع القوات الخاصة بالنظام من جميع أنحاء العالم، وقد تم تجميع تلك القوات من داخل قوات الشرطة من الدول بعد أن انتهى عصر الدول، وبدأ عصر النظام الموحد، لمَ يتم بناء تلك المراكز بل تم اختيار الأماكن الرئيسية والمركزية في جميع دول العالم، من أجل أن تكون هي نقطة مركز القوات، ففي القاهرة تم اختيار ميدان التحرير، وفي السعودية تم اختيار برج المملكة بالرياض وهكذا...

تعد المراكز الرئيسية أحد أيضًا قلاع الحكم بالأقاليم «وهو التعريف الجديد للدول » بينما هناك مراكز فرعية للنظام تنتشر عبر جميع أنحاء الجمهورية».

***

# الحلقة الثالثة عشر

# نوستولوجيا

**بالقاعة الرئيسية بمدينة الشمس**

جلس الزيني على مقعد خاص تم إيصاله بخوذة ضخمة، وُجد عليها علامة ميتا زرقاء، وقد وضع تلك الخوذةِ على رأسه؛ بينما كان الجميع من حوله ينظرون له بينما تركزت نظرات الزيني على زوجته وابنه اللذان وقفا ينظران إليه، وقد بدا على وجه ريهام القلق، فابتسم له مطمئنًا بينما سيف على الجانب الآخر كانت يده تداعب جهاز حاسب قبل أن يقول:

- حسنا لقد انتهى كل شيء، وتم إيصال إحدى الأجهزة الجديدة التي انتجتها الميتا لقوات نظامهم بالنظام الخاص بهم، سيكون انتقالك للقاهرة بحلوان عام 1995 ستستيقظ متذكرًا كل شيء، هويتك ومهمتك، لقد قمت بتفعيل جدار حماية قوي مع معالجة النظام الخاص بأن تظل متذكرًا كل شيء.

أومأ الزيني برأسه، بينما سيف يتابع:

- لديك خمسة وأربعون دقيقة قبل أن تعود لذات النقطة التي تم إنزالك بها، وإلا ستضطر للانتظار خمسة وأربعون دقيقة أخرى، وسنتابع كل شيء عبر عيناك بعدسات لاصقة، تم تزويد نظام الميتا بها من أجل أن تنقلَ لنا كل ما تراه.

بجانب ذلك، سنكون على تواصل دائم معك عبر سماعة داخلية،

سيكون هذا الأمر غريبًا على هذا العصر فحاول ألا تلفت الأنظار.

أشار الزيني بعلامة التأكيد دون أن ينظر له قائلًا:

- لا تقلق.

قالها فبدأ سيف في معالجة الحاسب وهو يقول:

- ستشعر بوخز ودوار في البداية قبل أن تغيب عن الوعي، فلا تقلق.

قالها فترك الزيني جسده يسترخي بينما ريهام تقول له:

- عد سريعًا.

ابتسم لها الزيني وهو يشير لزين بعلامة النصر بينما ضياء يقول:

- سنراقب كل شيء، ونحن هنا من أجلك.

اتسعت ابتسامة الزيني، وهو يشعر ببعض التوتر بعدما بدأ ذلك الوخز في الرأس يهاجمه شيئًا فشيئًا ليتحول إلى دوار قبل أن يسقط فاقد الوعي.

***

**القاهرة /حلوان 1995**

استيقظ الزيني ليجد نفسه مُلقى على الأرض، بينما كان هناك ألم يستشري برأسه، قاومه وهو يفتح عينيه لينظر من حوله قبل أن يجد نفسه في مكان ليس غريبًا عليه.

كان يشعر بالألم وبحالة من التشويش على رأسه، لكنه تمالك وهو ينظر حوله قبل أن يعي جيدًا أين هو.

حينما علم مكانه ابتسم رغمًا عنه، نظر منه حوله فوجد أنه في فيلا مهجورة بمدينة طفولته، حدائق حلوان والتي نشأ بها كما كان يتذكرها دائمًا قبل أن تبدأ الألفية الجديدة ويتغير الكثير من معالمها.

كانت تلك الفيلا مصدر إشاعات قديمًا فأطلق عليها الناس العديد من الاكاذيب من كونها مسكونة، وآخرين كانوا يطلقون عليها بوابة لعالم الجان نظرا لأنها خاوية منذ زمن بعيد، بل إن البعض أرجع تلك الأكاذيب لجريمةِ قتلٍ حدثت بها، واسقط القاتل القتيل في البئر الملحق بالحديقة الخاصة بها ومن ذلك اليوم أصبحت تلك الفيلا ملعونة.

والآن ها هو يعرف لمَ كانت تلك الفيلا مهجورة، فيبدو انها ذات ارتباط وثيق بعالمه الأصلي، وانه نقطة المرور للعالم الحقيقي، لكن إن كان ذلك في عالم الميتا فلم ظلت تلك الفيلا مهجورة في عالمه، هل هي مصادفة أم أن عالمَ الميتا مرتبط بالعالم الحقيقي منذ زمن، حتى قبل صناعته.

نفض ذلك التفكير عن راسه وهو ينظر للمكان من حوله، على الرغم من أنه لم يخطو خطوة خارج تلك الفيلا، إلا أنه كان يشعر بالحماس من ان يرى مدينة طفولته في ثوبها القديم، لطالما شعر بالحنين في أن يرى المكان الذي نشأ فيه كما كان قديمًا كم تمنى أن يعود به الزمن ليرى حياته قبل أن تتغير بعد أن بدأ مرحلة المراهقة.

الآن وفي تلك السنة لا يتجاوز عمره الثمانية أعوام، لا أحد يعلم لم فكر في أن يعود في عالم الميتا قديمًا، لقد رأى إن كانت هناك رحلةً دخل هذا العالم الافتراضي فليعد ليطفأ بعضًا من ظمأ الحنين إلى الماضي، ولتكن الرحلة هي رحلة لاستكشاف الميتا وتتضمن رحلة أخرى للماضي من أجله هو.

وقف ينفض الغبار من على ملابسه قبل أن يسمع صوت سيف بأذنه يطمئن عليه ليخبره أنه على ما يرام.

نظر من حوله، كان على بُعد شارعين فقط من منزله، وقد كانت خطته في أن يستكشف المنزل بأية طريقة حتى ولو انتحل أية صفة، ما كان يرغب فيه هو أن يرى تاريخه الذي يعلمه جيدًا، ويرى إن كان عالم الميتا قد بدل الواقع الذي يعرفه أم لا؟

تحرك بالشارع الخالي، كانت الشمس بالسماء قد بدأت بالغروب، وعلى الرغم من ذلك فقد كان الشارع يبدو خاويًا على عروشه، فنظر من حوله قبل أن يسأل بصوتٍ منخفض:

- سيف ماذا هناك؟ الطريق خال تمامًا؛ أهناك خطأ في برمجة النظام؟

وجد سيف يضحك ضحكة صغيرة قبل أن يجيب:

- لا على الإطلاق، لكن من حسن حظك أنه قد تم إنزالك بالثاني عشر من شهر رمضان من ذلك العام.

لم يعلم الزيني لمَ شعر بتلك السعادة وهو يجتاز الشارع الخلفي

لمنزله القديم قبل أن يتجه إلى منزله، ليقف أمامه وقد بدت منه ابتسامة رغمًا عنه.

كان منزل والديه القديم، وأمامه كان نادي الفيديو الشهير حينها، والذي كان يؤجر لهم الشرائط الخاصة بالأفلام الحديثةِ مقابل جنيهان ونصف، و بجانبه بقالة الذهبي أشهر بقالات حدائق حلوان على الإطلاق قبل أن تنتهي سيرتها في منتصف العقد الأول من الألفينات.

شعر بالحنين وقد تمنى لوهلة أن يطلب من سيف أن يظل بذلك العالم، فعلى الرغم من أنه يعلم أنه ليس حقيقيًا إلا أنه قد رؤى ظمأه في رؤية عالمه الذي افتقده، والذي لطالما شعر بأنه ينتمي إليه وكم كان يتمنى أن يظلَ به.

سمع صوت مدفع الإفطار قبل أن ينفجر صاروخ من صواريخ الاحتفال، التي كانت تُلق قديمًا أسفل قدمه، فنظر إلى الأعلى ليجد أخيه محمد وهو صغير لم يتعدى الست سنوات؛ يلقي بتلك الصواريخ هنا وهناك ابتسم وهو يتوارى خلف الشجرة، فعلى الرغم من أنه يعلم أن أخيه لن يعرفه لكنه فضل أن يكون بعيدًا عن أنظاره.

انتهى الأذان ليختفي محمد من شرفة المنزل ليعلم أنه يتناول الإفطار، فأسرع في التقدم باتجاه المنزل والشارع خالي، ليصعد الدرج إلى أعلى قبل أن يتوقف قليلًا أمام منزل والديه ببابه القديم.

كان يفكر في طرق الباب قبل أن يقرر الصعود إلى أعلى والهبوط من السطح إلى الشُرفة، ومنها إلى الداخل دون أن يشعر به أحد.

أسرع في التحرك إلى أعلى ليصعد إلى السطح، ومنه رأى الحدائق بشكل أكبر ورأى محطة المترو بشكلها القديم فابتسم وهو يتحدث عبر السماعة قائلًا:

- سيف أرغب في حبل بهذا المكان الآن.

جاءه صوت سيف وهو يختلط بصوت معالجته لحاسبه:

- حسنا لكن لن أستطيع مدك بأية موارد أخرى، حتى لا يتم اكتشاف أمرنا.

قالها قبل أن يجد الزيني ذلك الحبل الذي يظهر من العدم، فأسرع بالإمساك به قبل أن يثبته بالخرسانة الجانبية، ليهبط إلى شرفة المنزل.

مكث الزيني قليلًا بالشرفة حتى يتأكد من عدم وجود أحد بغرفته، قبل أن يتأكد من ذلك ليدلف ببطيء إلى الداخل.

كانت الغرفة كما اعتاد عليها في صغره، مكتبته الصغيرة التي تتكون من عدة أعداد من أعمال الدكتور نبيل فاروق والدكتور أحمد خالد توفيق؛ من أعداد ملف المستقبل ورجل المستحيل وما وراء الطبيعة تلك التي كان دائمًا ما يمسكه والده متلبسًا تاركًا مذاكرته من أجل قراءتهم أو أن يضع أحدهم في الكتاب المدرسي، والتي لطالما مزق والده عدد من الأعداد نتيجة لذلك، هذا بجانب عدد من أعداد الكوميكس لباتمان وسوبر مان، والأعداد الأولى من سلسلة الرعب للمراقين والتي كانت تُعرف باسم صرخةَ الرعب.

تقدم ليمسك أحد الأعداد مبتسمًا؛ قبل أن يرى حقيبته المدرسية الصغيرة ذات اللون الأسود وملابسه المدرسية زرقاء اللون برابطة العنق الميزة، ليزفر في حنان وهو يتابع استكشاف غرفته قبل أن يسمع موسيقى مميزة تدوي من الخارج.

كانت موسيقى مميزة يعلمها جيدًا، فقد كانت موسيقى المسلسل الكارتوني الشهير لسلاحف النينجا، والتي كانت تُذاع أثناء الإفطار قديمًا وقد كان صوت الموسيقى يختلط بأصوات الملاعق وهي ترتطم بالصحون، ليستقرّ النظر فوجد قبالته هو بذات شكله وهو صغير، يجاهد لتناول الطعام وأخيه بجانبه بينما والدته ووالده كان صغيران السن يجلسان بجانبهما وهو يبتسمان ويتحدثان إليهما.

لم يشعر بالوقت وهو ينظر إليهم قبل أن يجد ذاته وهو صغير يقف سريعًا ليتجه إلى الغرفة...

***

**بمدينة الشمس**

كان الجميع يُتابع ما يراه الزيني عبر العدسات المثبتة بعينه، بينما كان سيف حبشي يتابع نظام الميتا وثباته بوجود الزيني داخله.

كانت المؤشرات توضح أن الأمور كما هي، وأن النظام بالميتا وبياناته على ما يرام.

كان ذلك قبل أن يلاحظ سيف تغير المؤشرات قليلًا، اعتقد في البداية أن هذا الأمر يعود إلى أن النظام يغير بعض البيانات أو يضفي

بعض التعديلات على عالم الميتا، قبل أن تبدأ المؤشرات في الارتفاع بشكل جعل سيف يندهش وهو يقول:

- ماذا يحدث؟

كانت تلك الجملة كافية من أجل أن يتوقف عددًا مِمَن يُتابعون ما يحدث للزيني عبر الشاشة الكبرى، وقد تقدمهم ضياء وهو يتجِه إلى سيف متسائلًا:

- ماذا هناك يا سيف؟

نقل سيف بصره بين الشاشة وبين ضياء ومن معه قبل أن يقول:

- هناك خطب ما، مؤشرات الميتا في ارتفاع بشكل ملحوظ، كما لو كان هناك خللًا أو أمرًا ما يحدث غير معتاد.

عقب الكابتن أحمد إبراهيم قائلًا:

- من الوارد أن يكون الأمر هو مجرد تعديل على نظام الميتا حتى وإن كان غير اعتيادي.

نفى سيف الأمر براسه قائلًا:

- لا يمكن، حتى وإن كان هناك تعديل غير اعتيادي؛ فلا يمكن أن تصل مؤشرات الميتا إلى هذا الحد.

بدا القلق على الجميع حتى أنَّ ريهام لاحظت ذلك فتوجهت إليهم متسائلة:

- هل هناك خطب ما؟

تحدث إسلام عبد الله سريعًا:

- لا ليس هناك شيئًا، فقط نحن نتأكد من سلامة نظام الميتا والزيني بداخله تابعي ما يحدث ونحن هنا.

بدا على وجهها عدم التصديق، بينما إسلام يبتسم لها ابتسامة مطمئنة وهو يبعدها، قبل أن يهتف سيف بقوة جعلت جميع من بالقاعة يلتفت له وهو يقول:

- يا رباه؛ لقد كنت على حق الزيني في خطر....

***

**بحديقة الفيلا المهجورة**

بدا الظلام، وكشمسٍ صغيرة متألقة وُجدت طاقة ضوئية بيضاء من العدم؛ قبل أن تظهر ثلاث بُقع ضوئية أخرى مشابهة لتلك الشمس الصغيرة، شيئًا فشيئًا بدأت تلك الطاقات في الانكماش قبل أن تتجسد، مكونة أربعة اجساد بشرية من الضوء، قبل أن يبدأ الضوء في الخفوت تدريجيًا لتظهرَ معالم تلك الأجساد، أجسادًا من رجال الميتا بملابسهم السوداء واقنعتهم السوداء وعلامة الميتا المميزة على اقنعتهم وملابسهم.

وقفوا جميعًا دون حِراك، ينظرون إلى ذلك الذي يتقدمهم قبل أن يومأ برأسه لهم ليبدؤون في التشكل من جديد، حتى تشكل كل منهم بملابس شرطية بيضاء.

كان من يتقدمهم الوحيد؛ الذي تشكل ببدلة مدنية بينما الثلاثة

الباقين قد تشكلوا بملابس شرطية عسكرية، أحدهم برتبة نقيب والآخران برتبة عسكري.

امسك قائدهم بجهاز الإرسال اللاسلكي الضخم في ذلك الوقت قبل أن يضغط على زر جانبي ليتحدث قائلًا:

- نعم نعم، لقد وجدناه فلتتحرك القوات الآن باتجاه المنزل السابق ذِكره.

قالها وهو يضغط على زر الإنهاء، قبل أن يتحرك ليغادر الفيلا الخالية.

يغادر متجهًا إلى منزل عائلة الزيني القديم.

***

**بمنزل عائلة الزيني**

وقف الزيني دون حراك وهو يُتابع ذاته الصغيرة وهي تتقدم باتجاه الغرفة، ليتوقف دون حراك وهو لا يعي ما يفعله قبل أن يسمع طرقات الباب الخارجي تدق على الباب، ليتنفس الصعداء بعدما رأى نفسه الصغيرة تبتعد ويقف والده ليفتح الباب.

فتح والده الباب ليسمع حينها صوتًا يقول:

- السيد يحيى الزيني؟

أجاب والده الصوت بالإيجاب، ليسمع حينها الزيني من الداخل صوت القادم يقول:

- معك المقدم عصام الحشاد من أمن الدولة؛ معنا أمر بتفتيش الشقة.

سمع الزيني تلك الكلمة فشعر بالخطر، هو يعلم أن والده لم يرتكب أية مخالفة من قبل تجعل أمن الدولة يتوجه لاستجوابه أو لتفتيش منزله، لذا شعر من داخله أن ما يحدث يعود عليه بالضرورة، حينها قرر أن يتحرك سريعًا لمغادرة المكان.

أسرع يركض من الغرفة ليُصطدَم بالطاولة الموجودة بالمنتصف، ليسمعه حينها المقدم بالخارج فدفع والد الزيني سريعًا وهو يركض باتجاه الغرفة لكن الزيني كان قد تركها مُمسكًا بالحبل ليصعد لأعلى.

فهم المقدم ذلك الأمر، فأمر رجاله بإتباعه ليصعدوا للسطح.

كان الأمر صاخبًا وسط هدوء إفطار رمضان، الأمر الذي جعل جيران عائلة الزيني يفتحون الابواب وهم يتساءلون عما يحدث، أما الزيني فقد كان يتسلق الحبل وهو يعلم أنهم ينتظرونه بالأعلى بالضرورة، لكنه لم يكن يعلم ما الذي يفعله.

لوهلة تذكر سيف، فشعر كما لو أنه قد وجد طوق النجاة، فأسرع بالتواصل معه.

تحدث كما لو كان يتحدث لنفسه:

- سيف، سيف أين أنت؟

جاوبه الصمت، لم يجيبه أحدًا ليُكرر الزيني النداء مرة اخرى دون إجابة، ليشعر أنَّ ما يحدث مرتبط بالضرورة بوجود تِلك القوات.

سمع من الاسفل صوت سارينة سيارات الشرطة، لينظر إلى اسفل فوجد أربعة سيارات شرطة صغيرة قديمة، وسيارة كبيرة ضخمة محملة بالقوات تُحاصر المكان، بينما وقف أحد الشرطيين قائدي تلك القوات، ليمسك بالميكرفون قائلًا:

- سلّم نفسك، ليس هناك داعٍ للمقاومة فالمنزل مُحاصر من الأعلى والأسفل.

كان يقولها بينما اضواء الكشافات قد سُلطت عليه، فكُشف موقعه بينما من أسفل، كانت القوات التي قد تجاوزت الخمسين جندي قد قدموا من أجله وقد احيطوا بجيرانه القُدامى من الشارع، يتابعون ما يحدث وينتظرون على أهبة الاستعداد من أجل مساعدة الشرطة.

شعر باليأس وهو يمسك بحواف السطح قبل أن يرى حِذاء ذلك المقدم في انتظاره، ليترُك نفسه وهو ينظر لهم، بينما المقدم يبتسم وهو يُشير إلى العسكر التي ابتعته قائلًا:

- احضروه.

تحركت العساكر لتحيط به، كان عددهم يقارب العشرة فلم يجد الزيني مفرًا سوى أن يترك نفسه لهم ليمسكوا بيديه، وقد أحاطوها من الخلف بالكلبشات قبل أن يقتادوه ليغادر منزله القديم دون أن يعلم وجهته، فقط ما كان يعلمه ان الوقت قد مر الآن على عودته، وانه سيبتعد عن نقطة الالتقاء ليبقى حبيسًا داخل عالم الميتا وفي هذا الزمن...

***

**نيابة أمن الدولة – حلوان**

جلس الزيني في غرفة مظلمة على طاولة لا يوجد بها سوى مصباح مُسلط على المنضدة السوداء، بينما الغرفة من حوله مظلمة تمامًا حتى أنه لا يعلم إحداثيتها.

حرك رأسه وهو يبتسم، قبل أن يسمع الباب أمامه يُفتح لينظر للقادم والذي لم يكن سوى ذلك المقدم وهو يتقدم ليجذب المقعد الذي أمامه قبلَ أن يجلس واضعًا المظروف الذي أتى به على الطاولة وهو يقول:

- حسنا لمَ تبتسم سيد أحمد؟

اتسعت ابتسامة الزيني وهو يقول:

- ابتسم لأن الميتا لم تنسَ شيئًا في برمجتها لتجعلها شبيهة بالعالم الحقيقي، فحتى الأساليب الخاصة بالتحقيقات في العالم الحقيقي قد تم استنساخها هنا أيضًا.

بادله الضابط الابتسامة وهو يقول:

- أنت تعلم أن الميتا قد صُممت لتحاكي واقعكم حتى لا يشعر أيًا منكم بأي تغيير.

- وأنا أشهد على ذلك الآن.

قالها الزيني ليضع الضابط الملف الذي أمامه جانبًا وهو يقول:

- حسنا ليحترم كل منا عقل الآخر، أنت تعلم أن الملف الذي

أحضرته ما هو إلا ملف قد تم برمجته من أجل أن يجعلك إرهابيًا في هذا العالم، ولقد أطلقنا عليك اسم أحمد الشربيني وجميع القضايا والاتهامات التي تحملها هذا الملف تكفيك، لأن تصل بك إلى الإعدام شنقًا.

قالها ليبدأ الزيني في الضحكات بشدة، بينما كان الضابط ينظر له متعجبًا من ضحكاته بينما الزيني يحاول الحديث قائلًا:

- حتى اسمي الخاطئ القديم في شهادة الميلاد والذي تم تسجيله من قبل موظف وزارة الصحة، تعلموه أيضا لتطلقوه على ملفي لا حقيقة ،أنا أرغب في التصفيق لكم لولا تلك القيود التي في يدي.

قالها وهو يشير إلى القيود في يديه ليعقب الضابط قائلًا:

- لا داعٍ لذلك لنشعر بتقديرك الجيد لنا، لكنني لست هنا من أجل ذلك، أنا هنا من أجل أمرًا آخر.

- وما هو هذا الأمر؟

قالها الزيني متسائلًا ليجيب الضابط:

- أنت في ورطة بالفعل، إن تم تحريك هذا الملف سيتم إعدام، والإعدام هنا يعني أن تفقد حياتك في العالم الواقعي، كما أن نسبة عودتك لعالمك هي صفر بالمائة، لذا تُعرض إدارة الميتا أن تخبرنا عن مكان شركائك بالعالم الحقيقي، وحينها سيتم إخضاع عقلك لحالة من المحو الكامل لتعيش في عالم الميتا دون أن تتذكر أيًا من حياتك السابقة، وهذا لن يحدث لك فقط بل لك ولشركائك ايضًا.

كان الزيني يهز رأسه في هدوء قبل أن يقول:

- صفقة تبدو رابحة بالنسبة لي بالفعل، لكن التساؤل هنا لم في اعتقادك أنه يمكنني أن اوافق عليها؟

أجاب الضابط بهدوء:

- لأنك إن لم توافق عليها، سيتم إنهاء حياتك.

- وهل حياتي داخل الميتا هي حياة؟

قالها الزيني ليعقب الضابط متسائلًا:

- وما الذي لا يجعلها حياة؟

زفر الزيني قائلًا:

- حياة العبودية ليست حياة، أنا اعلم أنكم لا تعلمون ما الفارق بين الحرية والعبودية، فأنتم مجرد بيانات متراصة خلقت قوات داخل عالم افتراضي.

صمت الضابط لفترة قصيرة قبل أن يتحدث قائلًا:

- حسنا لن أعتد بقولك هذا رفض بل سأتركك ليومين آخرين قبل أن أعود لك، عسى أن تكون قد فكرت مليًا قبل أن يتم تحريك هذا الملف لدى الجهات المختصة و....

قاطع كلامه صوت ضربات طلقات بخارج المبنى قبل أن يقتحم النقيب الذي كان يلازم الضابط أثناء القبض على الزيني الباب ليتساءل الضابط قائلًا:

- ما الذي يحدث بالخارج؟

أجاب النقيب وهو يلهث:

- يبدو أن هناك قوات مقاومة قد أتت من أجله يا سيدي.

قالها لينظر الضابط إلى الزيني الذي كان يبدو على وجهه إمارات الاندهاش، ليقول الضابط بسعادة:

- حسنا، يبدو أننا قد لا نحتاج تعاونك سيد أحمد.

قالها وهو يلتفت للنقيب مصدرًا أوامره:

- أرغب في الإمساك بهم جميعًا أحياء، لا تجلعوا أيًا منهم يفلت و....

قاطع حديثه صوت انفجار ضخم اهتز له المبنى، ليسقط الضابط على الأرض وهو يقول:

- ما الذي يحدث بحق...

لم يكد يقولها حتى تبعه انفجارًا آخر بالحائط الجانبي للغرفة، ليسقط الجميع على الأرض ويفقد الزيني وعيه.

***

أصوات مختلطة تتداخل داخل رأس الزيني، يفتح عينه بصعوبة ليرى المهد من أمامه يتراقص، بينما يشعر بأن هناك من يجذبه قبل أن يحمله أحدهم على كتفه بينما صوت يقول:

- خذوه وابتعدوا عن المكان سريعًا هيا.

قالها ليشعر الزيني بان من يحمله يركض به ليفتح عينيه بصعوبة وألم ليرى من أمامه ضياء الدين خليفة وإسلام عبد الله وأحمد خالد مصطفى وعلام ومسعد غيرهم من رجال المقاومة، وهم يتبادلون إطلاق النار مع قوات الشرطة بمحيط نيابة أمن الدولة بحلوان.

نظر لمن يحمله فلم يكن سوى عمرو البدالي ليتجه به إلى أحدى السيارات ليضعه على المقعد الخلفي وهو يقول:

- الزيني في أمان، ليتراجع الجميع الآن بسرعة.

قالها ليبدأ ضياء والرجال من خلفه بالتراجع وهم يطلقون النيران قبل أن يركض كل منهم باتجاه سيارة ليسرع بمغادرة المكان.

كان مسعد قد جلس بصندوق خلفي لسيارة ربع نقل صغيرة ليمسك بأر ببي جي قبل أن يطلق صاروخه الأخير باتجاه المبنى قبل أن تتحرك السيارة به لتغادر المكان.

سمع الزيني صوت ضياء وهو يتحدث عبر ما اشبه باللاسلكي وهو يقول: كيف حال الزيني يا بدالي؟

أجابه البدالي قائلًا:جروح سطحية، جراء تفجير المبنى.

- جيد.

قالها ضياء قبل أن يسمع الزيني صوت طارق عز هو يقول:

- لقد سقط محمود عبد الرحمن صريعًا.

سمع الزيني صوت أحمد خالد مصطفى و هو يترحم على محمود

قبل أن يشعر الزيني بتوقف السيارة ليغادرها البدالي، قبل ان يشعر الزيني بالباب يفتح بجانبه قبل أن يساعده على الوقوف، والدماء تتساقط من رأس الزيني بينما البدالي يقول:

- حسنا، نحن في نقطة الالتقاء يا سيف؛ يمكنك إعادتنا الآن.

قالها قبل أن يشعر الزيني بذلك الوخز براسه قبل أن يفقد وعيه على الفور...

***

فتح الزيني عينيه بوهن قبل أن يغلقهما مرة أخرى من قوة الضوء الساطع، الذي أغشى عينيه ليعاود فتحهما مرة أخرى بعد أن حجب الإضاءة الشديدة عن عينيه بيديه، لينظر لمن حوله.

كان يرقد بالغرفة الطبية الملحقة بالقاعة الرئيسية من مدينة المقاومة، وبجانبه فريقه الرئيسي بالكامل ينظر إليه بسعادة؛ بعدما استعاد وعيه بينما زوجته بجانبه وهي تمسك يديه بفرق، وقد اختلطت دموعها بتلك الفرحة التي طغت على وجهها حينما رأته يستعيد وعيه.

ابتسم الزيني في وهن وهو يقول:

- أعلم أنني أتعبتكم معي في تلك المهمة.

تحدث ضياء مبتسمًا:

- لا تقل ذلك، في النهاية كان الأمر مفيدًا لنا من كل الجوانب.

تبادل الزيني الابتسامة مع ضياء قبل أن يقول:

- شكرًا لك يا ضياء.

قالها وهو يعاود النظر للجميع قائلًا:

- وشكرًا لكم جميعًا.

نظر حينها إلى سيف متسائلًا:

- ما الذي حدث؟

قالها وهو يحاول الاعتدال فشعر بالألم؛ لتسرع ريهام في مساعدته بوضع وسادة خلفه، فأعتدل وقد شعر أن رأسه تزن ألف طن من الضمادات التي تحيط بوجهه.

تحدث سيف قائلًا:

- في البداية لا أعلم كيف حدث ذلك، لكن يبدو أن الميتا قد تعقبت تواصلنا سويًا وقد شعرت بهذا الأمر من تصاعد البيانات الخاصة بميتا عبر حاسوبي، ليقرر حينها الرجال ف الدخول على الميتا وإنقاذك عبر الأجهزة التي حصلنا عليها سابقًا.

كان الزيني يشعر بالامتنان لهم جميعًا جراء ما فعلوا، لم يكن يستطيع أن يعبر عما يشعر به فلقد أنعمه الرب بعائلة كبيرة يمكن الاعتماد عليها بالفعل.

تقدم أحمد خالد مصطفى من الجميع، وبدا على وجهه التردد وهو يقول:

- نحمد الله على سلامتك يا زيني، وأعلم أن الوقت ليس مناسب، لكن هناك أمر لابد أن تطلع عليه.

نظر له إسلام عبد الله وهو يقول بصوت خافت:

- أحمد ليس وقته.

تحدث الزيني متسائلًا وقد بدا عليه الاهتمام:

- ماذا هناك؟

أجاب أحمد خالد:

- لقد تلقينا إشارات استغاثة من العالم الحقيقي عبر وسائل الاتصال اللاسلكية، اتصالات تُشير إلى أنه لا يزال هناك أحياء لم يخضعوا بعد لنظام الميتا.

بدا الوضع صادمًا على وجهه الزيني...

فوجود أحياء آخرين رفضوا التقيد بنظام الميتا يغير قواعد اللعبة على الإطلاق، ويُعَجِل بظهور المقاومة بالعلن، وهو ما يعني الاقتراب من الصدام المباشر مع نظام الميتا..

صدام سيكون بداية لمعركة الحرية، معركة أخيرة سيكون ميراث الأرض بها لمن يكن له الغلبة..

***

**بالقاعة الرئيسية لمدينة الشمس**

وقف الزيني وهو يبدو عليه التعب والإرهاق، لكنه لم يكترث لما

يشعر به بقدر ما أهتم بذلك الخبر الذي جاءه..

حاولت ريهام إثناءه عن العمل الآن نظرًا لكونه يحتاج إلى الراحة إلا أنه كان قد صمم في سماع تسجيل تلك الإشارة مرة أخرى لكيّ يعدل من حساباته، فلا يمكن أن يغض الطرف عن مساعدة بشر أحياء في حاجة إليه، وكل دقيقة تمر دون مد يد المساعدة لهم قد تكلفهم الكثير.

كان قد وقف ومن حوله رئاسة المقاومة، ليسمع تسجيل تلك الاستغاثة بينما كان سيف يعالج الحاسب حتى سمع الزيني الاستغاثة بنفسه. كانت نص الرسالة اللاسلكية غريبة غمضة ومقتضبة وجاءت من امرأة تصرخ من الخوف وهي تقول:

«لقد فقدوا عقولهم، إنهم يأكلوننا أحيا، لقد التهموا زوجي والآن أنا أهرب أنا وأبنائي لا أعرف إلى أين اتجه، سأقع في قبضة النظام على أن أظل حية بين براثن أيديهم، انتظروا اسمع صوت خافت، إنه أحدهم إنهم هنا ......»

صرخة وقطع الاتصال. نظر لهم الزيني ليتحدث علام طارق عز متسائلًا: -ما رأيك يا زيني؟

زفر الزيني وقد بدا على وجهه الحيرة وهو يقول:

- لا أعلم، الاستغاثة غريبة وتثير الحيرة.

تساءل إسلام عبد الله:

- أيمكن أن تكون قوات الميتا هي من فعلت هذا بهم؟

نفى الزيني الأمر برأسه قائلًا:

- لا أظن ذلك، تلك السيدة أشارت إلى أنها ستذهب لقوات الميتا وأنها على استعداد على أن تقع في أيديهم، على أن تظل في قبضة من يطاردوها.

قالها وهو يصمت لبرهة قبل أن يردف وهو يشير بيده:

- كما أنها أشارت إلى أن أحدهم فقد عقله وهو ما جعله يفعل، لا أظن أن تلك الفعلة من قوات الميتا.

- وماذا سنفعل الآن؟

قالها أسامة أبو العطا، لينظر الزيني له مليًا وهو يفكر قبل أن يتجه إلى سيف سريعًا بحركة لا تتماشى مع إصاباته التي كانت تؤلمه منذ قليل، لكن أهمية ما سمعه جعلته ينسى كل شيء وهو يسأل:

- من أين أتت تلك الرسالة؟

أشار سيف إلى خريطة على جهازه وهو يقول:

- من هنا، بمحطة مترو سعد زغلول القديمة، الإشارة كانت تشير إلى أنها صادرة من الأنفاق.

اومأ الزيني برأسه وهو يقول:

- بجانب المركز الرئيسي لقوات الميتا، حسنًا..

تساءل طارق عز:

- وماذا سنفعل الآن، هل سنتركهم هنا؟

نفى الزيني الأمر برأسه:

- لا على الإطلاق، بل سنبدأ في الظهور والإعلان عن المقاومة، اليوم سنظهر للميتا قوتنا على أرض الواقع كما فعلناها بعالمهم الافتراضي.

بدا الاهتمام على الجميع، وتساءل مسعد:

- الظهور الآن وبمكان قريب من المركز الرئيسي لقوات الميتا بمجمع التحرير، يعد دربًا من الجنون، كيف سنفعلها؟

ابتسم الزيني قائلًا: -سأخبركم...

***

# الحلقة الرابعة عشر
# الظهور

**القاهرة – شارع القصر العيني**

**الساعة الحادية عشر مساءً**

سارت سرية من قوات الميتا بشارع القصر العيني سيرًا على الأقدام، وهم متوجهين إلى مركز التنظيم الرئيسي للنظام بالتحرير (بذلك المبنى الذي كان يطلق عليه قديمًا مجمع التحرير).

كانت السرية في طريقها من أجل تغيير المناوبة، عددهم يقارب الخمسين رجلًا، فقوات الميتا قد احتفظت ببعض قوات الشرطة في العالم بعدما تمت السيطرة على عقولهم، وبرمجتها من أجل ضمان ولائهم لها، ولا يمكن فكاكهم من تلك السيطرة أي أن برمجتهم جعلتهم أبه بآليين دون مشاعر أو إنسانية، لتشكل تلك القوات الحائط الأول في حماية النظام في الحياة الواقعية.

كانت السريات تتبدل كل اثنى عشرة ساعة؛ على أن تجتمع القوات بالقاهرة بميدان التحرير في تمام الحادية عشر ونصف، قبل أن يبدأ تغيير المناوبة بين الجميع.

تقدمت السرية القادمة من اللجنة المسئولة عن حماية البوابة الجنوبية لميدان التحرير، لتتوقف أمامها فأشار قائد اللجنة للسرية بهوايتهم الإلكترونية ليخرجها كل منهم إليه ليبدأ بالكشف عليها بجهاز خاص قبل أن يعيدها لكل منهم، وهو يشير لرجل الأمن

الآخر، ليفتح لهم البوابة للسرية ليبدؤون في الدخول لمحيط ميدان التحرير.

كانوا يسيرون في القصر العيني قبل أن ينعطفوا فجأة ودون مقدمات بأحد الشوارع الجانبية، ليبتعدوا عن الأنظار قبل أن يدلفوا إلى أحد المنازل، بعد أن شاهدوا سرية أخرى قادمة، ليختفوا عنها ويلتقطون أنفاسهم.

لم تكن تلك السرية سوى المقاومة، وقد بدأ كل منهم في التقاط أنفاسه بعد أن حبسها خشية أن ينكشف أمرهم، لينظر أحدهم بقناعه الاسود والذي لم يكن سوى علام إلى آخر قائلًا:

- عمل جيد يا سيف، تلك الهويات المزيفة جعلتنا نتجاوز نقطة التفتيش.

- الحمد لله.

كان ذلك صوت الزيني تعقيبًا على ما قاله علام قبل أن يردُف:

- ما كنت أخشاه هو أن يسألون لمَ جاءت سريتنا سيرًا على الأقدام.

تحدث صوت طارق عز قائلًا:

- لا تخشَ هذا، فانا أعلم أن بعض السريات قليلة الشأن، ومواقع تمركزها قريب من الميدان لا تحتاج إلى سيارات وهذا ما أنقذنا من ذلك المأزق.

اومأ الزيني برأسه ليسمع صوت ضياء يتساءل:

- والآن ما الذي سوف نفعله؟

أجاب الزيني:

- سننتظر إلى ما بعد الثانية عشر، تكون كل سرية قد علمت موقعها الجديد، في ذلك الوقت سنتوجه صوب محطة سعد زغلول، كما لو كانت موقع سريتنا الجديد في تلك المنطقة.

اومأ الجميع متفهمًا قبل أن يصمتوا دون تعقيب وهم يسمعون أصوات القوات من الخارج، بين الحين والآخر وهي تتحرك باتجاه الميدان قبل أن يعم الصمت على المنطقة لبرهة ليسمعوا جميعًا صوت بوق كبير، لتصاحبه أصواتًا مختلطة ظلت لعدة دقائق.

أشار الزيني إلى أن القوات الآن تتسلم مواقعها الجديدة، وطلب من رجاله أن يكونوا على استعداد قبل أن يسمعوا جميعًا أصوات اقدام القوات وسيارتهم وهي تتحرك، ليشير لهم الزيني بأن الوقت قد حان ليغادروا جميعًا المنزل الذي كانوا يختفون به قبل أن يتحركوا، صوَّب وجهتهم.

خرجوا من الشارع الجانبي ليكونوا بالشارع الرئيسي صوب محطة سعد زغلول، ذلك الشارع الذي كان مقرًا لمجلس الشعب قديمًا قبل هدمِه والذي بمجرد أن رآه الزيني مهدمًا وقد سقطت قُبَّته تحسرًا عن الوضع الذي وصلت إليه البشرية.

تحركت المقاومة بين القوات التي كانت تقابلهم بين الحين والآخر، وقد طلب الزيني من رجاله الصمود وعدم الاكتراث لما حولهم حتى

وصلوا إلى وجهتهم، والتي بمجرد أن لاحَ شعار المترو أمامهم حتى أسرع كلًا منهم في قطع خطواته حتى وصلوا إلى المحطة، ليدلفوا إليها بعدما تأكدوا أنه ليس هناك من يراقبهم.

هبطوا جميعًا إلى داخل المحطة، لحسن الحظ أن محطات مترو الأنفاق خالية مُنذ أن بدأ إخلاء البشر عن عالمهم الواقعي، لم تكن قوات الميتا أن يلجأ أحدهم إلى ذلك المكان الموَّحش ليكون ملجأ له.

هبط رجال المقاومة وسط الظلام وقد فتح كلًا منهم منظار الرؤية الليلية، ليستطيع تبيّن ما حوله، كانت مدينة المقاومة تعُج بالكثير من المعدات التي يحتاجونها بين الحين والآخر بالفعل، وودّ الزيني لو استطاع رؤية الشيخ عبد الله وشكره على ما فعله له بتلك المدينة.

أشار الزيني إلى سيف، ليبدأ سيف بتشغيل جهاز تعقب صغير ليوجههم باتجاه مصدر الإشارة، كان الزيني قد طلب من سيف عدم تشغيل أية اتصالات بين المقر والمقاومة، خشية اكتشاف أمرهم ولا حتى تتبع أو وحدة رؤية كما حدث بعالم الميتا، فقد كان حريصًا على أن يظلَ مكان المقاومة سريّ، وأن تبقى مهمتهم دون أيةِ مخاطر بأن تُكتشف من قبل قوات الميتا.

تقدم سيف والسرية التي اتبعته من خلفه، كانوا قد وصلوا للأنفاق المؤدية لميدان التحرير، قبل أن يتوقف سيف فجأة وهو يشير للزيني إلى أنهم قد وصلوا إلى ما كانوا يقصدونه.

توقف الزيني عن الحركة، وبدأ ينظر مِن حوله قبل أن يشعر بيد علاّم وهي تطرق كتفه، لينظر إليه فرآه يُشير إلى أحد الأركان، ليرى حينها هيكل عظمي كبير وقد أحاط بيديه هيكلين عظميّين صغيرين.

شعر الزيني بأسف وحزن من هذا المشهد، وقد تأكد من أنه يعود للمرأة التي أطلقت الاستغاثة وأولادها.

تقدم طارق عز من الزيني ليتساءل:

- ماذا سوف نفعل الآن؟

أجاب الزيني بصوتٍ خافت:

- سنبحث هنا عمَّن فعل هذا بهم، فإن قتَلَهم وسلخ جلودهم ولحومهم هنا، فهذا يعني أنه قريبًا من هذا المكان، ليتم الأمر في المنطقة التي أمسكهم بها.

لم يكن ينهي حديثه، حتى سمعوا جميعًا صوتًا يقول من خلفهم:

- هذا صحيح، ها نحن إذًا...

***

التفت الجميع لمصدر الصوت، ليندهشوا مما رأوه...

فأمامهم كان هناك عددًا كبيرًا من البشر بملابس بالية، يقفون أمامهم بملابس مُمَّزقة وقد بدا على وجوههم اتساخ بتلك و تلك الدماء الجافة التي في وجوههم.

لم تكن الدماء تعود لهم، بل هي كانت دماءً جافة من مصادر أخرى، ليشعر الزيني أنه قد وجد ما كان يرغب في رؤيته، خاصة مع تلك اليد المقطوعة التي كان يمسك بها من يتقدم من هؤلاء البشر وهو يرفعها يَلُوكُ فيها بتلذذ أمامهم.

كان من يتقدمهم يبدو قائدًا لهم، خاصة مع الملابس العسكرية المختلطة التي كان يرتديها، ملابس لا تشير إلى تناسق أو حتى رُتبة معينة، بل هي أقرب بملابس يرتديها مختلّ من أجل إظهار قوته وسلطته أمام الغُرباء، وحتى يحصل على احترام مَن يحكمهم.

كان ينظر إلى الزيني ورجاله في قوةٍ وتحدي، وعلى الضوء الأحمر الخافت الذي تواجَد بتلك الأنفاق، استطاع هو ومن معه في رؤية الزيني ورجاله.

وقف رئيسهم أمام المقاومةِ التي أشهرت أسلحتها أمام وجوههم، بينما لم يبدي قائدهم أية انفعالات وهو يقضم أصبع من اليد التي في يده، وهو يقول دون اكتراث:

- من أنتم ولمَ أنتم هنا؟

أجاب الزيني:

- تلقينا استغاثة من أحد الأفراد، وجئنا من أجل إنقاذه.

مسح رئيس تلك المجوعة فمه الملوث بالدماء في ملابسه وهو يتساءل:

- ومن أنت؟ أنت من قوات الميتا؟!

نفى الزيني الأمر برأسه وهو يقول:

- لا بل نحن بعض من البشر، رفضنا أن نخضع لهذا النظام واختبأنا منه ونبحث عن أشباهنا لينضموا إلينا.

قالها وهو ينظر إلى قائدهم جيدًا، قبل أن يضغط على سلاحه قائلًا:

- وحتى الآن لا أجد من هم أشباهنا، مَن فعل بكم هذا؟

هز قائدهم كتفيه بلا مبالاة متسائلًا:

- فعل بنا ماذا نحن في أفضل حال، الآن يمكننا العيش دون خوف من نظام أو نقص موارد لازمة لنا، فالموارد موجودة بكل مكان.

تساءل أحمد صبري:

- من أنتم؟

أجاب:

- يمكن أن تطلق علينا المتطورين الجدد، وأنا صفر قائد المتطورين.

قالها وهو ينظر للزيني ورجاله، فتجاهل الزيني ذلك وهو يتساءل:

- جئت هنا من أجل إنقاذ البشر، فأين هم؟

- لا وجود لبشر هنا سواكم أنتم.

قالها «صفر» قبل أن يردف مبتسمًا والدماء تلوث فمه:

- أو يا من كنتم بشر.

قالها كما لو كانت إشارة منه، فأنطلق رجاله سريعًا باتجاه الزيني وسريته ليأمرهم الزيني بإطلاق النيران تجاه تلك الفئة من آكليّ لحوم البشر، كانت الرصاصات صامتة بعد أن زودت المقاومة سلاحها بكاتم للصوت، من أجل التأكد من عدم سماعهم.

بدأ القتال، وعلى الرغم من أن عدد الزيني ورجاله لم يكن قليلًا بعدد خمسين رجلًا مدججين بالسلاح، إلى أن تلك الفئة التي قابلوها كانت تتميز بالسرعة والوحشيَّة حتى أنهم قد أسقطوا عددًا من رجال المقاومة، ليصيح الزيني بقوة في رجاله في الإجهاز عليهم جميعًا.

بدأت أعداد تلك الفئة في التقلص بعد أن حصدتهم الطلقات بقوة، ليتابع الزيني قائدهم وهو يركض تُجاه نفق فرعي، فصاح الزيني في عدد من رجاله بإتباعه على أن يظل البقيّة في النفق.

ركض الزيني وخمسة عشر رجلًا خلفه، ليتبعوا قائد آكلي لحوم البشر والذي كانوا يسمعون أصوات انفاسه المتلاحقة جراء الركض قبل أن تتوقف، ليشير الزيني إلى رجاله بالتوقف قبل أن يتحدث قائلًا:

- نحن لا نسعى خلفك ولم نحضر من أجل القتال، فقط نرغب في أن ننقذ الأحياء الطبيعيين المحتجزين داخل هذا المكان، فأخرج ونضمن لك الحماية.

قالها وصمت قبل أن يسمع وقع أقدام ليكشف «صفر» عن مكانه،

ليسرع البدالي بالإمساك به قبل أن يسأل أحمد خالد:

- حسنًا، والآن أين الأحياء في هذا المكان؟

أشار إلى الأمام فبدأ رجال المقاومة في السير إلى حيث أشار، حتى وصلوا جميعًا إلى ساحة كبيرة بدت كما لو كانت تتبّع شبكة الصرف بالقاهرة، لتجد المقاومة عدد كبير يزيد عن الألف يجلسون بتلك الساحة، وعبر إضاءة حمراء خافتة وقفوا جميعًا حينما رأوا قائدهم، و قد تم تكبيله بينما المقاومة من خلفه بأسلحتهم.

كانت نظرات من يجلسون تتأرجح ما بين الخوف والحيرة، وما بين الغضب لرؤية قائدهم في هذا الموقف، فتقدم الزيني وهو ممسك بسلاحه ليقف أمامهم قائلًا:

- لسنا هنا من أجل إشعال حرب، أنا أعيّ ما حدث لكم، ويبدو أنكم عانيتم لفترة ليست بالقصيرة مما جعلكم تأكلون لحوم البشر، لكن لا داع لهذا الآن، يمكنكم المجيء معنا الآن والعيش بحياة كريمة.

نظر له «صفر» وهو مُكبّل بين أيدي البدالي قبل أن يقول:

- لن يسمعك أحدًا منهم، لقد عرفوا هويتهم الحقيقية وعلموا أن الأرض أضحت في حاجةٍ للتطور، فكما تطور البشر تكنولوجيًا والآن يعيشون عبر حياتهم الرقميةِ داخل عقولهم، فلابُد لمن لا يزال يتمسك بهويته وحياته الحقيقية، أن يتطور أيضًا، وها هو التطور الذي نسعى إليه، جميعهم عرفوا كيف يعيشون وكيف ينجون في هذا الزمان، لقد تطورنا مثلما تطوروا هُم، أما أنتم فستكونون بين الرحايا، لن تصمدوا كثيرًا ما دُمتم لم تخضعوا للتطور، التطور هي

سِمة المخلوقات على الأرض من ملايين السنين، لكننا كُنا نغض الطرف عن ذلك، وإلينَ نحن في تلك المرحلة وهؤلاء هم المخلوقات التي سترث الأرض، مخلوقات بلا ضعفٍ أو خوفٍ أو مشاعر.

كان حديث «صفر» يبدو مثقفًا ومنمقًا بشدة، الآن عَلِم الزيني كيف له أن يقنع كل هؤلاء بما جاء به.

نظر الزيني لهم في أسى قبل أن يشير لصفر ويتساءل:

- هل ما يقوله صحيحًا، هل استسلمتم لما أنتم فيه؟ ألن تأتوا معنا لتعيشوا ما تستحقونه؟

نظروا لبعضهم البعض دون حديث قبل أن يقف أحدهم ليقول كلمة «لا» ليتبعه البقية في الصياح بذات الكلمة لينظر «صفر» للزيني وعلى وجهه إمارات الفرحة نتيجة انتصاره المعنوي عليه، ليزفر الزيني وهو يتجه لصفر لينظر إليه متسائلًا:

- حسنًا، يبدو أنك قد قمت بغسل عقولهم ولن أستطيع أن أجبرهم على المجيء معي، هؤلاء قد اقتنعوا بحديثك، وهناك من لم يقتنعوا به وأنا أعلم يقينًا أنك قد حولتهم إلى طعامًا لك ولهم، أين تلك الفئة إذًا؟

بدت الدهشة على وجه القائد من تحليل الزيني الدقيق، قبل أن يتمالك نفسه متسائلًا:

- ولمَ قد أخبرك بمكانهم؟ أنت قلتها الآن، هؤلاء يعدون مصدر الطعام الخاص بنا وإن أخبرتك بمكانهم سيعني هذا أن نخسر

مواردنا.

- لا داع للموارد الغذائي، إن كان من يحتاجه قد لقي حتفه.

بدا الزيني قاسيًا في حديثه، حتى أن صفر أندهشَ منه كثيرًا وهو يتساءل:

- هل ستقتل كل هؤلاء؟ يبدو أنك رجلًا صالح ولن تستطيع أن تقتل بشري مثلك.

فرع الزيني سلاحه وهو يتساءل:

- هل ترغب في أن تراهن على أنني سأفعلها؟ لقد تفوهت بها بنفسك منذ قليل، أنتم لم تعودوا بشرًا الآن، لذا ليس هناك مانع أخلاقي من قتلكم من أجل المحافظة على السلالة البشرية.

كان حديثه مقنعًا، خاصةً مع تلك اللهجة الحادة والقاطعة التي تحدث بها الزيني والتي جعلت «صفر» يشير إلى ممر جانبي ليدفعه البدالي قبل أن تتبعه المقاومة خلفه، ليدلفوا إلى الممر ويسيروا فيه، و حينها وعلى الرغم من الأقنعة التي كانوا يرتدونها، إلا أنهم استنشقوا رائحة عفن نفذت إلى داخل أنوفهم قبل أن يروا جميعًا قاعة متوسطة الحجم ملطخة بالدماء! وهناك عظام تُركت بكل مكان على الأرض، بينما كان هناك نصف جسد لشخص مُعلق من بطنه من خُطاف بالسقف، بينما كانت عينيه قد حملت مظاهر الألم والرعب على الرغم من مفارقة الحياة لها، وبأسفله دلوًا قد امتلئ عن آخره بدمائه.

شعر الزيني بالأسى والألم من هذا المنظر، وقد نظر إلى « صفر» الذي بدا عليه علامات عدم الاكتراث لما يرونه، قبل أن يتقدم مسعد سريعًا بسلاحه وهو يهم بضربه ليوقفه الزيني قائلًا:

- لا يمكن لنا قتله.

نظر مسعد لصفر ونقل بصره بينه وبني الزيني قبل أن يتساءل:

- لمَ قد نتركه بعد كل ما فعله؟

زفر الزيني وهو يقول:

- لا يمكن التنبؤ بأفعال من هم بالخارج إن قتلنا قائدهم.

جاء صوت إسلام عبد الله مؤكدًا:

- أوافق الزيني، المهم هو إخراج الأحياء من هنا الآن.

أنزل مسعد سلاحه ليبتسم « صفر» في تشفي وهو يقول:

- جيد، استمع لقائدك الحكيم.

دفعه الزيني وهو يقول:

- لا تتحدث.

ساروا مسافة قليلة قبل أن يجدوا قاعة أخرى كبيرة وقد امتلأت بالأحياء الأصحاء، والذين بمجرد أن رأوا الزيني أسرعوا في الصياح وهم يمدون أيديهم ويطلبون من المقاومة أن أساعدهم في الخروج من هذا المكان.

كان هناك باب حديدي ضخم يحول بينهم وبين رجال المقاومة، لتصبح القاعة شبيهه بزنزانةٍ كُبرى تحبسهم، ليقف الزيني مهدئا إياهم هو يخبرهم أنهم جاؤوا من أجل إنقاذهم، وأن عليهم الخروج بحذر ودون تدافع على أن ينقلوهم من هذا المكان إلى مكان آخر أفضل.

هدأت الأصوات الصاخبة بعد أن اطمأنت، ليدفع البدالي بقائد المتطورين وهو يأمره بفتح الباب لهم، ليخرج من ملابسه متاحًا كبيرًا وهو ينظر للمحبوسين قبل ان يعيد النظر للزيني والذي أمسك سلاحه بقوة قبل أن يأمره قائلًا:

- افتح الباب.

فتح «صفر» الباب بمفتاحه بيأس، ليبدأ المحبوسين في الخروج سريعًا.

كانوا بعدد كبير يقارب الأربعمائة شخص، جميعهم يبدو عليهم الهزال والضعف، وبمجرد أن انتهى الجميع من الخروج أخبر الزيني علام بأن يسرع بهم للخارج وأن يتواصل مع ضياء من أجل إخراجهم من هنا.

نظر حينها صفر للزيني قبل أن يقول:

- سأجد دائمًا غيرهم، تلك هي سنة الحياة الجديدة، دائرة الغذاء المكتملة.

أمسكه الزيني من البدالي بقوة قبل أن يضع السلاح بجانبه وهو

يقول:

- كم كنت اتمنى أن قتلك الآن، لكن لنجعلها لاحقًا.

قالها وهو يدفعه قبل أن يبدأ بالخروج من المكان مع رجاله حتى وصلَ إلى القاعة التي يتواجد بها المتطورين، ليقف قبالتهم قائلًا:

- أشعر بالأسف من قراراكم، لكن إن تراجعتم عنه فنحن دائمًا بجانبكم من أجل إنقاذكم.

قالها وهو ينظر لصفر قائلًا:

- أما أنت، فسنتقابل مرة أخرى.

قالها وهو يتركه ليبتعد بينما كان صفر ينظر له مبتسمًا وهو يردد:

- صدقت، سأراك مرة أخرى.

***

**في ذات وقت اقتحام المقاومة مترو الأنفاق**

**بمدخل ميدان التحرير من جهة ماسبيرو**

تقدم عددًا من رجال قوات الميتا بعدما تجاوزوا البوابة الشرقية لميدان التحرير من أجل التوجه إليه لاستلام الأماكن الجديدة للتمركز لهم.

كانوا في اتجاه الميدان قبل أن يتوقفوا أمام ساحة فضاء كانت فيما سبَق مقر للحزب الحاكم في مصر، قبل أن يتم بناء مقر صيانة وتخزين سيارات قوات نظام الميتا.

توقف قائد السرية أمام حارس البوابة ليسأله حارس البوابة عن سبب توقفه، فأخرج قائد السرية بطاقة ليناولها له ليقرأ ما فيها قبل أن يضعها على جهاز قراءة الأكواد، حتى بدأت بيانات تتراص عليه قبل أن يشير الجهاز إلى كلمة مسموح.

ناول الحارس البطاقة لرجل الأمن قبل ان يسمح له ولسريته بالدخول، ليدلف قائد السرية في ثقة متوجهًا إلى الداخل.

لم يكن قائدّ السرية سوى ضياء خليفة مع بقية رجال المقاومة، وعلى عكس الثقة التي كان يظهرها إلا أنه كان متوترًا بداخله خشية من أن يفتضحَ أمرهِ من بطاقة السماح بالمرور المزور، لكنه الآن يعترف بقدرة سيف العبقرية في تزوير بطاقات المرور الخاصة بالنظام دون أن يكشفه أحد

كانت البطاقة التي يحملها تحمل إذن بالخروج بثلاثة سيارات كبرى، من أجل الاتجاه لمسح منطقة يتشكك في وجود بعض الاحياء بها، وعلى الرغم من أن تلك الحملات لم تقودهم قبلًا للإمساك بأحد، إلى أنها كانت حملات تتم بشكل دوريّ خاصة مع اي حالة يتشكك بها النظام، وهي من الحالات النادرة التي يُسمح بها لسرية من قوات النظام في عدم التواجد بالميدان اثناء توزيع المناطق الجديدة.

توجه ضياء صوب ثلاثة سيارات كبرى اشبه بعربات نقل مغطاة، كانت قد صُمِمّت من أجل نقل الأسرى في حالة القبض عليهم.

أشار ضياء لأسامة أبو العطا وعمار المصري بالتوجه إلى سيارتين فيما استقل هو سيارة أخرى، ليقودها قبل أن يدلف بقية رجال

المقاومة في الصناديق الخلفية للسيارات، لتنطلق السيارات بروية لتخرج من المكان متوجهةً إلى نقطة الالتقاء التي تم الاتفاق عليها مسبقًا، إلى محطة سعد زغلول.

***

وقف الزيني برجاله داخل محطة سعد زغلول، المظلمة دون حراك، كانت الرجال قد تم توزيعها من أجل حماية من معهم والتأكد من أنَّ الجميع سالمين حتى وصول الدعم بقيادة ضياء للعودة إلى مقر المقاومة. على الرغم من أن جميع الأمور تمت على ما يُرام سوى من خسائر الرجال في عملية القتال الأولى داخل النفق، إلى أن الزيني كان يشعر من داخله بأن هناك شيئًا ما لا يشعره بالراحة، لم يعلم ما هو وحاول إخفاء ذلك الشعور وعدم إخبار أحدًا به، لكن بدا أن هناك من لاحظ القلق عليه وكان ذلك الشخص هو أحمد خالد، الذي سأله إن كان بخير فأخبره بأنه بخير فقط ينتظر وصول الدعم.

كان يمسك بجهاز استقبال صغير في حالة تحفز وهو ينظر إليه بين الحين والآخر، قبل أن تصدر عنه إضاءة حمراء صامتة لثلاث مرات، حينها أخبر الزيني رجاله ومن معه بالتحرك الآن، ليبدأ الجميع في التحرك بشكلٍ مدروس ليصعدوا جميعًا لأعلى ليجدوا سيارات قوات الميتا ورجال المقاومة بقيادة ضياء بالخارج في انتظارهم. كان الشارع يبدو خاليًا بعدما تمكن سيف من التلاعب بشكل مؤقت في بيانات نظام الميتا، وجعل منطقة شارع المنيرة من قِبَل سرية المقاومة لفترة لا تتجاوز ساعة، حتى يكون نقل المحتجزين بسهولة دون أن يلتفت إليهم أحدًا.

بدأ رجال المقاومة في معاونة المحتجزين في الصعود إلى صناديق سيارات النقل، بينما الزيني يتابع الشارع للتأكد من إخلائه، وبينما كان يصعد المحتجزين للحافة، رأى الزيني سرية صغيرة من رجال الميتا قادمين من بداية الشارع.

بدا له في البداية أنهم لا يرونهم خاصة مع بطئ حركتهم، قبل ان يبدؤون في الإسراع من خطواتهم باتجاههم، ليشير الزيني لرجاله في الإسراع من إنهاء مهمة التحميل حتى انتهى آخر المحتجزين من الصعود إلى الصندوق، لتُغلق من خلفهم ابواب السيارات قبل أن يفر رجال النظام إلى الزيني.

كان عددهم عشرة رجال وقفوا قبالة الزيني وهم ينظرون إلى السيارات، ليقول أدهم بصوت بدا عليه اللهفة وهو يتساءل:

- هل ما نراه حقيقة هل أمسكتم بأحياء خارج الميتا؟

حاول الزيني التماسك وهو يجيب:

- نعم ، لقد وردتنا بعد الأخبار عن وجود أحياء هنا، وحينما حضرنا قمنا بالقبض عليهم تمهيدًا لترحيلهم إلى أحد الابراج من أجل إخضاعهم للثبات.

تحدث آخر بحماس:

- ضربة موفقة يا رجل جميعنا نحسدكم عليها، سيكون لكم شأنًا كبيرًا داخل النظام الآن.

- نعم، نتطلع لهذا.

قالها الزيني بصوت باسم قبل أن يرى أحد الرجال ينظر من حوله ليقول:

- لكن أليس من الغريب ألا يتواجد سواكم هنا في حملة مثل تلك الحملات، من المفترض أن يكون هذا الشارع ممتلئ خاصة مع صحة الإخبارية، كما أين يتواجد حُراس الشارع من بدايته ومن نهايته.

قالها فنظر الزيني إلى رجاله وبدأ كلًا منهم يتحفز، بينما الرجال الآخرين ينظرون إليهم قبل أن يتقدم من كان أول المتحدثين قائلًا:
-أرغب في أن أرى هوياتكم يا صديقي.

- لمَ؟ نحن في ذات الرتبة ولا يحق لأيًا منكم الاطلاع على هوايتنا.

قالها الزيني في محاولة لإثارة جدال معهم لعلهم يتراجعون عن الأمر، لكن رجل الأمن قال في شيء من الإصرار:

- نعم، لكن في حالات التشكك يمكن لأية رجل أمن الاطلاع على هوية زميله كما يحق لك الزميل الشكوى فيما بعد.

قالها ليزفر الزيني وهو يخرج تلك البطاقات التي سمحت لهم بدخول لمنطقة التحرير، لينظر لها قائدهم بتشكك قبل أن يقول:

- والآن ارغب في رؤية هويتكم الخاصة بعيدًا عن هوية الأمن.

كانت الهوية الخاصة هي وسيلة التأكد الثانية، والتي يتم طلبها في حالة التشكك الخاصة، ومنها فقط يمكن إثبات صدق صاحب هوية الأمن الخاصة به.

وقف الزيني قبل أن ينظر لرجاله قبل أن يخرج كل منهم سلاحه سريعًا ليتراجع رجال الأمن في سرعة وأحدهم يقول:

- كنت أعلم هذا.

وقبل أن يتحدث أحدهم بكلمة أخرى بدأ رجال المقاومة في إطلاق النار، ليحصدوا العشرة رجال حصدًا قبل أن يسقطوا على الأرض صَرعة لينظر الزيني إلى رجاله قائلًا:

- هيا إلى السيارات، سينكشف أمرنا حينما يرى بقية الرجال جثث أقرانهم.

قالها ليسر هو ورجاله في ركوب السيارات، ليركب الزيني بجوار ضياء بينما بقية الرجال في السيارات الاخرى أو بصناديق السيارات، لتنطلق السيارات في طريق العودة إلى مقر المقاومة.

***

# الحلقة الخامسة عشر
# خيانة

**بشارع المعز**

كانت سيارات قوات الميتا قد دلفت إلى الشارع القديم المهجور، بعدما استطاعت بقية قوات المقاومة في السيطرة على الشارع، بعدما افتعل سيف ذات ما فعله بشارع المنيرة بجعل سريات المقاومة جزءًا من قوات الميتا حتى لا يدلف إليه أحدًا سواهم.

وقفت السيارات بجوار المنزل القديم، ليشير الزيني إلى رجاله بإنزال المحتجزين على مراحل عِدة، قبل أن ينتهي منهم جميعًا ليخبره ضياء بأنه سيقود مع آخرين تلك السيارات، ليتركوها في منطقة وسط البلد لإبعاد أية شبهه قبل العودة مرة أخرى إلى المقر.

قالها ليخبره الزيني بانه ينتظره، قبل أن يدلف إلى المنزل ليغلقه من خلفه قبل أن يهبط إلى مقر المقاومة بالأسفل ليرى حينها المحتجزين قد تراصوا، بينما كانت ريهام ومعها زين الصغير وعددًا من نساء المقاومة يعتنون بهم، ويتطمأنونهم وهم يمدونهم بما يحتاجونه، ليخلع الزيني قناعه وهو ينظر لهما باسمًا بينما بادلته زوجته وابنه الابتسامة قبل أن يتوجه إلى سيف مباشرة.

وصل الزيني إلى سيف الذي وقف وهو يقول:

- أعلم أن هناك خطأ كبير قد حدث، ولكنني لا أعلم كيف حدث هذا حقًا:

عقب الزيني مبتسمًا:

- ليس هنالك داع لذلك، لقد تمت المهمة على الوجه الأمثل، حتى وإن حدث خطأ غير مقصود فهو وارد، يكفي أننا نجابه نظام يعتمد على ذكاء اصطناعي في المقام الاول، ونحن بعقلك البشري نهزمه يا صديقي، لذا يحق لك أن تفتخر بنفسك.

قالها ليبتسم سيف وهو ينظر للقادمين الجدد قائلًا:

- يبدو أننا هزمنا النظام، و قمنا بضم أحياء جدد سيكونون عونًا لنا في مواجهتهم.

ابتسم الزيني وهو ينظر إليهم قائلًا:

- بل واعلنا عن وجودنا بذلك الاثر الذي تركناه خلفنا، الآن بدأت حقبة جديدة في حياة المقاومة.

قالها دون أن نعلم أنه كان محقًا في كل كلمة، محقًا بشدة...

***

**مجمع التحرير**

**الطابق العلوي**

بكل دولة مركز رئيسي لحكم الميتا يدير شئون تلك الدولة من أجل النظام العالمي، وقد كان حكم مصر والسودان وليبيا والذين تم ضمهم إلى حكم مصر بعد توّلي النظام العالمي الجديد.

كان إدارة تلك الدول يتم من الدور الأخير بمجمع التحرير، حيث

يقبع مكتب « اسحاق نبيل « رجل الأعمال اليهودي الشهير فيما سبق والذي كان يتحكم بعدد كبير من الشركات متعددة الجنسيات قبل ظهور نظام ميتا، حتى اتضح فيما بعد أنه كان أحد أذرع النظام قبل ظهوره وأن أمواله وسلطته لم تكن سوى وسيلة من أجل ضمان ظهور النظام في التوقيت المناسب.

كان اسحاق يجلس على مكتبه ويتحدث عبر برنامج زووم إلى « إبراهام انطوان « رئيس دولة إسرائيل الكبرى، تلك الدولة التي تضم الآن إدارة إسرائيل وفلسطين والأردن وسوريا، وأجزاء من شمال سيناء وقد تم هذا التوزيع بعد تولي النظام العالمي للحكم.

طُرق باب مكتب إسحاق مرة قبل أن يصمت، ليتجاهل اسحاق الطارق قبل أن يتم طرقه مرة أخرى، فاعتذر إسحاق إلى ابراهام قبل أن ينظر بتأفف إلى الباب وهو يخطر القادم بالسماح بالدخول.

دخل حارس إسحاق الخاص إلى المكتب سريعًا، وعلى الرغم من احترافية حراس الأمن خاصة مع ما تم وضعه بأدمغتهم من أجل خدمة النظام، إلا أن إسحاق شعر بأن هناك خطب ما وحارسه يقول:

- عذرًا سيدي، ولكن هناك أمرًا بالغ الأهمية.

بدا الاهتمام على وجه إسحاق وهو يتساءل:

- ما هو الأمر البالغ الأهمية والذي بسببه يتم مقاطعة اجتماعي «أ-75».

كان رجال الميتا قد تم تكودهم بحروف وأرقام بدلًا من الأسامي.

تقدم «أ-75» من إسحاق وهو يقول:

- لقد تم قتل عددًا من رجال الأمن بمنطقة تقترب من وسط البلد.

بدت الدهشة الممزوجة بالفزع على وجه إسحاق والتي انتقلت بدورها إلى ابراهام الذي ظهر وجهه مندهشًا عبر الشاشة وهو يرى إسحاق يقف وهو يتساءل:

- هل أنت واثق مما تقول؟

- نعم، لقد نقلنا جثمانهم إلى المشرحة المركزية بالقصر العيني و...

قاطعه إسحاق صارخًا:

- لا يهمني جثث هؤلاء الرجال، ولا أرغب في معرفة تقرير التشريح، أنا فقط أرغب في معرفة من فعل ذلك وعلى وجه السرعة.

- علم وينفذ سيدي.

قالها «أ-75» قبل أن يغادر مسرعًا، ليلقي إسحاق جسده على المقعد وهو ينظر إلى ابراهام قائلًا:

- أتعلم ماذا يعني ذلك؟

- يعني أن المقاومة التي كان يتوقعها سيدنا جاكوب قد بدأت، وقد بدأت من مناطق سلطتك أنت، وعليك أن تطمس وجودها قبل أن يعلم سيدنا بذلك.

قالها ابراهام وقد أصاب الإجابة بدقة ..

فإن عَلِم سيده جاكوب بالمقاومة في مصر لن يكتفي بعزله فقط،

بل سينهي وجوده على الأرض..

وهو لن يسمح بذلك، هو يعلم ما سنفعله من اجل إظهار المقاومة، حتى وإن كان الثمن هو حرق القاهرة بالكامل...

احرق الغابة تظهر حينها الذئاب، سيفعل هذا الأمر حتمًا..

***

**بمنزل لأحد المستجدين بمدينة المقاومة**

كان المستجد شاب في منتصف العقد الثاني من العُمر، يبدو عليه الضعف والإتساخ وقد تم إعطائه شقة صغيرة بأحد بيوت مدينة المقاومة، حتى تكون مقرًا له.

وُهب الشاب ملابس نظيفة، كما تم إخطار الجميع من المستجدين على وهبِهم الراحة لمدة يومان، قبل أن يتم التجمع بالساحة الرئيسية من أجل الانضمام لرجال المقاومة بشكل رسميّ.

كان الشاب قد وقف ينظر لنفسه بالمرآة، لم يكن يصدق أنه يرى نفسه مرة أخرى عبر مرآة، كانت قد تبدلت هيئته بشكل كبير، فقد صارت لحيته لمنتصف صدره كما كان عليها الإتساخ ، بجانب وجهه الذي بدا كما لو كان قد تضاعف عمره عدة مرات خلال تلك الفترة القصيرة.

ظلَ واقفًا ينظر للمرآة مندهشًا، بدا كما لو كان يفكر في أمرًا ما، قبل أن يضع يده في جيبه ليخرج منها جهازًا صغيرًا أشبه بهاتف محمول، لينظر إليه مليًا قبل أن يعاود النظر في المرآة مرة أخرى.

كان يفكر في أنه الآن في طريقه لأن ينعم بحياة هادئة هانئة نظيفة، حياة لم يكن يحلم بها بعد أن احتلت الميتا العالم أجمع، الآن يمكن له أن ينالها وينتهي من كل شيء.

نظر نظرة أخرى للجهاز، شعر حينها بأن سيده يُراقبه، لقد أُرسل في مهمة محددة، مهمة معرفة مخبأ المقاومة من أجل قائد المتطورين الجُدد، سيده الحقيقي الذي وهبه الحياة بعد أن كاد أن يموت جوعًا.

سيده الذي علمه كيف أن ينجو، وكيف أن يتطور.

هل يبيعه من أجل الحياة الجديدة؟ هل يمكن أن تكون تلك الحياة التي تعدو مليئة بالرفاهية، بالمقارنة مع كان عليه هي البديل الأمثل في هذا الزمان؟ أم أن ما علمه إياه سيده هو الحق، و أن التطور وأن كان يغدو إلى ما هو عليه الآن هو ما سينجو به؟

نظرة أخرى للمرآة كانت كفيلة بأن يحسم أمره نظرة أخرى له كانت كفيلة لأن يتذكر المصير الذي ستنتهي به تلك المقاومة إن سقطت بعد أن تمسكت بأدمثيها، نظرة أخرى للمرآة جعلته يحسم أمره ويضغط الزر بالجهاز الذي لديه لينتهي كل شيء...

***

**بداخل محطة مترو سعد زغلول**

مكث «صفر» وهو يمسك بجهاز صغير وعينيه لا تفارقانه، كان ينتظر إشارة، فقط إشارة صغيرة ستجعله ينال مراده، ستجعله

يكسب عدة مكاسب دفعةً واحدة.

كان يجلس وحيدًا بتلك الغرفة التي كانت فيما سبقَ مقرًا من أجل تخزين المِعدات بالنفق، قبل أن ينتهي كل هذا ليحولها مركزًا لخلوته وحيدًا بعيدًا عن الجميع.

لم يشعر بذلك الرجل الذي تقدم على مقربة منه، وهو ينظر للجهاز الذي في يديه قبل أن يقول:

- أتظن أن وليد عظمَة سيخبرك بمكانهم أيها الرئيس؟

نظر له صفر قائلاً:

- سيفعل يا فخذه سيفعل.

- ولمَ أنت مطمئن لهذا الشاب؟! فقد تعميه الحياة هناك وقد يفضل في أن ينضم إليهم وأن يبيعنا جميعًا هنا.

قالها فخذه، فنفى القائد الأمر برأسه وهو يقول كما لو كان يحدث نفسه:

- لن يخذلني أنا اعلم هذا، وليد سيكون له شأنًا عظيمًا، ومن أجل هذا أخترته، أنا اثق به وهو يؤمن برسالتنا كما لو كانت دينًا خاصًا له.

بدا عدم الاقتناع على وجه فخذه، لكن لم تمر لحظات على قول القائد، حتى انطلق أزيز صغير من الجهاز الذي بيده ليبتسم القائد وهو ينظر لفخذه قائلًا:

- اخبرتك أنه سيفعلها.

كان فخذه (المساعد الايمن لصفر) يشعر بالغيرة من ثقة القائد بوليد ذاك لدرجة أنه يفضله في تلك المهمة عليه، كان يمني النفس في أن يخذل وليد القائد لكنه الآن قد فعلها واسقط المقاومة ومقرها.

فتح «صفر» الشاشة الصغيرة الملحقة بجهازه ليرى إشارة حمراء على موقع بخريطة صغيرة، ليبتسم قبل أن يخرج جهازًا لاسلكيًا صغيرًا ليضغط على زر جانبي له قبل أن يقول:

- لقد وجدتهم وجدت مقرَّ المقاومة، إن أردت معرفة المكان قابلني بعد نِصف ساعة برصيف محطة مترو سعد زغلول وحيدًا دون رجالك.

قالها وهو يترك زر الجهاز قبل أن ينظر لفخذه مبتسمًا وهو يقول:

- لقد فعلناها وسنحصد أعلى المكاسب الآن...

***

بعد نصف ساعة بمحطة سعد زغلول

وقف اسحاق الحاكم لقطاع مصر في المحطة المظلمة وحيدًا وهو يمسك بمصباح ضوئي ويلتفت يمينًا ويسارًا.

كان يبدو عليه الفزع، على الرغم من محاولته للتماسك إلا أن الظلمة والمكان المهجور قد أضفيا له خوفًا حتى أنه فكر في ترك المكان والذهاب لولا أهمية ما جاء إليه.

نظر إسحاق إلى الساعة وقد رأى أنها قد قاربت الواحدة وربع بعد

منتصف الليل، فالتفت من حوله قبل أن يسمع صوتًا يأتي من خلفه يقول:

- تأخرت عليك.

التفت إسحاق إلى مصدر الصوت فجأة وهو يسلط الضوء ليرى قائد المتطورين قد وصل وهو يبعد الضوء عن وجهه بيديه وهو يقول:

- اخفض ذلك الضوء.

خفض إسحاق درجة الضوء وهو ينظر إلى «صفر » الذي تقدم منه مبتسمًا وهو ينظر من حوله قائلًا:

- جيد التزمت بالاتفاق وجئتَ وحيدًا، لكنني أرغب في سؤالك، ألا تخش مني عندما تأتي إلى مملكتي بمفردك؟

أجاب إسحاق بصوت حاول أن تبدو القوة عليه قائلًا:

- أنا لا اخشى شيئًا، فإن حدث مكروهًا لي، يكفي أن تعلم أن قوات الميتا ستدمر هذا المكان برمته، إنهم يعلمون مكاني عبر جهاز التعقب الذي وضعته بداخلي وإن لم أعود سليمًا سينتهي كل شيء، بالنسبة إليّ كما أعلم أنه منذ بداية تحالفنا أنني سأحتاجك، قد تركت لك مهمة حكم مملكة باطن الأرض تلك، وأن تبقوا بعيدين عن أعين قوات الميتا في مقابل أن تكونوا أما هلاكًا للأحياء الآخرين، أو أن تخبرني عن مكانهم في حالة إن ما كانوا يشكلون تهديدًا لنا ولكم، المصلحة واحدة.

ابتسم « صفر» وهو يعقب قائلًا:

- بالفعل المصلحة واحدة، وأعلم أنه قد وصل إليك أخبار هؤلاء الأشخاص الذين يدعون على أنفسهم المقاومة، لقد جاؤوا واسروا منا عددًا كبيرًا، كنا سنستخدمهم كطعام لنا لذا وضعت من بينهم أحد جنودي المخلصين ولقد أتتني رسالة منه لتكشف لي عن مخبئهم.

نظر له «صفر» قبل أن يسأل:

- حسنًا وأين هو المخبأ؟

ابتسم «صفر» قائلًا:

- سأخبرك به لكن بشرط، ان تظل حمايتك لنا قائمة وأن تقضي عليهم بالكامل.

- ستظل قائمة طالما كنت موجودًا بالحكم، أما عن القضاء على المقاومة فاطمئن سننهي أمرهم على الفور.

قالها إسحاق فابتسم قائد المتطورين وهو يخرج الجهاز الذي يحتوي على الخريطة، ويضعه بين كفه لينظر إسحاق إلى شاشة الجهاز الصغير، ليرى تلك البقعة الحمراء الصغيرة التي تشير إلى أحد البيوت القديمة الموجودة بمنطقة وسط البلد.

على الأحص بمنطقة المعز لمنزل قديم متهالك، تم تشكيله ليكون مفتاحًا لمدينة المقاومة.

***

بمدينة الشمس

جلس الزيني في منزله وبجانبه جلست زوجته، وبجانبهما ابنهما ذو الاربعة عشر عامًا.

كانوا يتناولون طعام العشاء مبتسمين بينما تثني ريهام على ما فعله زوجها ورجال المقاومة في إحضار هذا العدد من المحتجزين لمدينة المقاومة.

كان الزيني يبتسم لها في وِّد، لكن بداخله كان يشعر أن هناك خطب ما، شيئًا ما فيما فعله هو ورجاله في تلك الليلة.

فعلى الرغم من النجاح الكبير الذي حققوه والذي اقترن بالإعلان عن وودهم، إلا أن هناك ما يؤرقه، لم يكن يعلم ما هو، هل ذلك بسبب أنهم أعلنوا عن وجودهم؟! أم بسبب اكتساب عدوًا جديدًا كجماعة المتطورين؟ أم أن هناك خطب آخر.

قاطع تفكيره تساؤل زوجته عما إذا كان هناك خطب ما؟ ليبتسم لها الزيني في ود ويخبرها أن كل شيء على ما يُرام لكنه كان قد رأى عدم تصديق هذا على وجهها فلازم الصمت قبل أن يتحدث مبتسمًا وهو يقول:

- حسنًا ما الذي تعلمه زين اليوم؟

أجاب زين سريعًا:

- تعلمت كيفية تفكيك الأسلحة وتركيبها بسرعة ودون الحاجة للانتظار.

ابتسمت ريهام وهي تعقب قائلة:

- لقد اكتسب زين عِدة مهارات خلال فترة التدريب تمكنه من أن يكون قائدًا فيما بعد، لكن لمَ تفعل كل ذلك يا أحمد؟ وجودك ووجود رجال المقاومة هو أكبر وقاية لأطفالنا واطفال المقاومة، وجميع نسائكم يضعون يقتهم في أنكم ستنهون وجود هذا النظام في وقتًا قريب.

ربت الزيني على يدها وهو يُقبلها برفق قائلًا:

- بإذن الله ستعود الأمور كما كانت وأفضل، لكن لا يمكن ترك أولادنا في مهب الريح وحيدين، إن حدث أمرًا سيء لابُد أن يكونوا على أتم استعداد للقتال والبقاء على قيد الحياة و.....

قاطعه حديثهم صوت أجراس الإنذار التي تعالت بمدينة المقاومة، والتي جعلت الزيني يهب واقفًا وقد تبدلت ملامحه على الفور، لتتساءل ريهام وعلى وجهها إمارات الرعب:

- ماذا يحدث؟

لم يجب الزيني وهو يركض حتى وصل إلى خارج المنزل، ليجد سيف وضياء يركضان إلى القاعة الرئيسية للمدينة فأتبعَهُم على الفور قبل أن يجد سيف يجلس على المقعد وهو يعالج حاسوبه قبل أن تنقل الشاشة الرئيسية صورة المكان من الخارج، وقد حملت الصورة مركبات الميتا وهي تدلف إلى داخل منطقة المعز.

كانت المركبات ضخمة، عددها لا يُمكن حصره من الصورة، فبدا

العدد كبيرًا وقد تواجدت طائرات تحلق بالسماء لتمشيط المكان، بل وقد تواجدت مركبات حربية ثقيلة حملت معدات ضخمة، كما لو كانت قوات الميتا في حالة حرب.

نظر سيف إلى الزيني والذي كان يقف ومن خلفه قد وصل أمناء مجلس المقاومة ليروا ما يرونه، بينما الزيني يتحدث قائلًا:

- يبدو أن النظام قد كشف عن مكاننا يا رفاق، ولم يعد هناك مفرًا سوى من المواجهة المباشرة.

بدا وقع الحديث صادمًا على وجه الجميع بينما الزيني يردف:

- حسنا يا سيف لنبدأ في الخطة الرئيسية للدفاع عن المقر، ابدأ بالقتال بالطائرات دون طيار.

تساءل طارق عز قائلًا:

- لكن هذا سيُعِدّ كاشفًا لنا، فإن كانت تلك الدورية مصادفة من أجل تمشيط المكان، فإطلاق الطائرات الخاصة بنا سيكون بمثابة إعلان رسمي عن تواجدنا، وحينها ستنطلق الحرب.

أشار الزيني إلى الصورة قائلًا:

- لقد انطلقت الحرب بالفعل يا صديقي، العدد هنا لجيش صغير جاء من أجل مهمة محددة وهي القضاء علينا، لذا وجب علينا الهجوم الآن، سنهجم بكل شيء سنهجم هجومنا الأخير الذي سيتوقف عليه وجودنا، الآن لنكون أو لا نكون.

قالها وهو يشير إلى سيف قائلًا:

- حسنا الآن أطلق مُعِداتنا، ولتبدأ الحرب.

قالها ليضغط سيف على زر أحمر أمامه، زر بمثابة إعلان عن حرب الوجود الأخيرة، حرب البشرية العظمى...

***

# الحلقة السادسة عشر

# الحرب

**بمنطقة المعز الداخلية**

تحركت سيارات قوات الميتا بشكلٍ مدروس خلف بعضهم البعض من كِلا الجانبين للشارع.

كانت القوات قد أخذت أمرًا بالتعامل الفوري مع أية من أفراد المقاومة، المهمة تكمن في أصطيادهم أحياء في المقام الأول، وإن لم يستطيعوا فعليهم تصفيتهم في أماكنهم المهم ألا تظهر شمس المقاومة من جديد.

كانت السيارات أسطولًا كبيرًا بحق، يحمل جيش تعداده يُقارب الالفين من رجال نظام الميتا، وجميعهم قد تم برمجتهم على تلك الأوامر.

كانت السيارات تتحرك باتجاه المنزل القديم قبل أن تبدأ تلك الطائرات الصغيرة دون طيار بالظهور في السماء، كان عددهم ضخمًا يُقارب الخمسين طائرة، وجميعهم بدأوا في إطلاق النيران على السيارات، لتتوقف السيارات على الرغم من مناعتها ضِد الرصاص، نظرًا لكونها سيارات مصفحة إلا أن الطلقات المنهمرة كالمطر جعلت السيارات تتوقف قبل أن تبدا في توجيه مدافعها تجاه تلك الطائرات، لتصطادها وحدة تلو الأخرى، لتظهر طائرات أخرى وقد بدأت في إطلاق القنابل والصواريخ على سيارات القوات لتضرر السيارات نتيجة هذا الهجوم الجويّ المفاجئ، والذي بدا مفاجأته على وجه

قائد القوات وهو يتواصل بالصورة مع السيد إسحاق قائلًا:

- لقد الحقوا بالأسطول ضررًا كبيرًا عبر الطائرات دون طيار، والتي تحمل أسلحة لا نعلم من أين اتوا بها؟

بدا وقع المفاجأة على وجه إسحاق خاصة مع سماعه دوي الانفجارات خارج السيارات الضخمة، ليتحدث ملقيًا بأوامره قائلًا:

- تعاملوا مع تلك الطائرات عبر أسلحة السيارات المصفحة، وبعد ذلك أنزلوا إلى الأرض وتوجهوا جهةَ مقر المقاومة، وتعاملوا مع الوضع من الأرض.

- علم وينفذ.

قالها قائد الأسطول قبل أن ينقل الأوامر الواردة للسيارات الأخرى، لتبدأ سيارات القوات في التعامل بشكلٍ جاد مع الطائرات، وقد بدأوا في إطلاق النيران عليها بشكلٍ مُكثف لتسقط الطائرات واحدة تلو الأخرى قبل أن تنتهي بالكامل، ليأمر قائد الأسطول قواته في الهبوط من السيارات المُدرعة والنزول إلى الأرض والتوجه إلى منزل المقاومة.

هبطت القوات سريعًا وبتشكيل مدروس من السيارات المتضررة وهم ممسكين بأسلحتهم، ليرى الزيني ذلك عبر الشاشة بمقر المقاومة الرئيسي، ليأمر قواتهِ بالتمركز الجيد والاستعداد للاشتباك.

كان رجال المقاومة مِمَن تم تأهيلهم من أجل لحظات الاشتباك الشبيه بما يحدث الآن، قد تناثرت عبر أسطح منازل شارع المعز

وذلك عبر أنفاق تم صنعها خصيصًا من أجل تلك اللحظة، لينظر الزيني حينها إلى أصدقائه ممن شكلوا النواة الاولى للمقاومة قائلًا:

- يبدو أنها المعركة الاخيرة يا اصدقائي فلنخوضها بشرف.

قالها وهو ينظر إلى زوجته التي كانت تبتسم له بعين دامعة وهو يقول:

- أما أنتِ فيكفي لحياتي أنكِ كنتِ شريكتي بها، والآن عليكِ اصطحاب النِساء والتوجه ناحية المخرج الآمن.

نفت ريهام الأمر برأسها قائلة:

- لن أفعل ذلك، لن أفارقك.

ابتسم لها الزيني قائلًا:,

- هذا رجاء نهائي مني، لكل منا دوره، زين يحتاج إليكِ، اصطحابيه للخارج وتأكدي من قُدرته على النجاة.

قالها وهو يُقبل زين قائلًا:

- اعتني بأمك.

قالها وهو يقبل يدها مردفًا:

- هيا الآن.

تحركت ريهام مبتعدة، لينظر الزيني إلى أصدقائه قائلًا:

- لقد كان لي الشرف أن تكونوا أصدقاء وزملاء لي، نأمل أن نصنع

عالمًا أفضل من أجل أبنائنا.

قالها ليربت ضياء على كتفه قائلًا:

- سنُقاتل حتى النهاية، وسننتصر في تلك المعركة وفي الحرب بأكملها.

قالها ليبتسم له الزيني قبل أن يرفع سلاحه وينطلق هو وبقية الرجال عبر باب جانبي إلى نفق مؤدي إلى أحد المساكن في شارع المعز.

خلال ذلك كان علام قد أصدر الأمر الذي اتفقوا عليه في اشتباك القوات الموجودة بالخارج، مع قوات الميتا، لتبدأ الطلقات في الجو ليسمعها الزيني ورجاله من داخل الممر وهم يركضون حتى وصلوا إلى الباب الداخلي للمنزل، الذي سيخرجون منه ليصعدوا جميعًا إلى الطابق السُفلي منه قبل أن يركضوا إلى السطح الخاص به ليروا ما يحدث.

كانت الاشتباكات لازالت مستمرة، وقد بدا أن المقاومة في سبيلها للانتصار حتى أنَّ الزيني بدأ بإطلاق نيران سلاحه واتبعه البقية ليبدؤون في حصدِ القوات الموجودة واحدة تلو الأخرى.

كان الانتصار قريبًا، وقد شخَّص ذلك من هِمَم رجال المقاومة، ليقاتلوا مُستغلين مفاجأة قوات النظام نتيجة مهاجمتهم من أعلى.

كان الزيني يُقاتل دون أن يُدرك ما حوله سوى حينما سمع صوت ريهام بجانبه، لينظر إليها وقد وجدها تُمسك بسلاحها هي الاخرى

لتبدأ في إطلاق النيران ليسألها بتعجب:

- لما عدتي؟

ابتسمت قائلة:

- لقد قلتها قبل أن تتركنا، أنني شريكتك لذا لن أتركك وحيدًا في هذا.

قالتها وهي تطلق نيران سلاحها لينظر حولها متسائلًا:

- أين زين؟

أجابت:

- لقد تركته في منزل آمن بعيد عن هنا، وأخبرته بأن ينتظرنا عند القدوم، لا تقلق فأبنك يحمل ذات جيناتك القتالية.

قالتها مبتسمة لتتشارك معه إطلاق النيران وبدا أن جميع رجال القوات قد سقطوا قبل أن يسمع جميعهم صوتًا ضخم اهتزت له جدران منازل شارع المعز، ليتوقف الجميع بما فيهم القوات القليلة المُتبقية من النظام، لتنظر لأعلى ليجدوا جميعًا طائرة سوداء ضخمة لم يرَ أيًا منهم مثيلًا لها قبلًا، فقد بدت أشبه بالإطباق الطائرة القادمة من الفضاء.

توقفت الطائرة على رأس جميع المتقاتلين قبل أن تظهر بالسماء قبل أن تُفتح أبواب الطائرة الخلفية، ليظهر جايكوب في مفاجأة للجميع وقد وقف ينظر للجميع من أسفل قبل أن يقول بصوتٍ ضخم وصل لمسامعهم جميعًا.

- حسنا يبدو انني كنت على حق في أن أترك أعين بجميع البلاد، أعين بعيدة عن تلك التي تحكمها، والآن أرى النتيجة، الآن لولا تدخلي لتكبّد النظام خسارة فادحة، وأعلنت المقاومة عن نفسها خير إعلان، لكن حسنًا سيتم معاقبة إسحاق على هذا فيما بعد.

قالها وهو ينظر للجميع قبل أن يُتابع بصوته الضخم:

- أنا أعرض عليكم جميعًا التسليم بإرادتكم المنفردة، ويتم إعفائكم من أية عقوبات جِراء تمردكم، بل وأعدكم بأنكم في حياتكم بعالم الميتا سنراعي بأن نجعلكم تعيشون حياة هانئة وسعيدة وسنلبي كافة مطالبكم، ستملكون الشهرة والمال في حياتكم الجديدة، وستنسون أنكم تعيشون في عالم غير واقعي، ستحظون بجنة خُلقت من اجلكم، كل هذا إن قلتم فقط أنكم ستتبعونني وأنكم ستتركون ما تمردتم من أجله.

وقف الزيني ينظر إليه بتحدٍ قائلًا:

- ومن أخبرك أن هؤلاء البشر يودون عرضك هذا؟ إن عذبت كلًا مِنا فردًا فردًا وإن قتلتنا لن نتبعك ما دام هناك ربًا بالسماء حذرنا من فتنتك، ومن جنتك هذه قبلًا.

قالها وهو يرفع سلاحه قبل أن يقول:

- وإن كنت تملك عين زجاجية أيها الدجال ولا ترى بها، فلنجعلها اثنتين.

قالها وهو يطلق رصاصته تجاه جاكوب الذي وقف دون حِراك،

لتتوجه الرصاصة نحوه قبل أن تتوقف، لتسقط أرضًا كما لو كانت قد اصطدمت بحائط غير مرئي، لينظر جايكوب للزيني قائلًا:

- كنت أعلم ذلك، لذا احتفظت لنفسي بحق تقرير مصيركم.

قالها قبل أن يبدأ الضباب في التفشي من حوله، ليندهش الزيني ورجاله مما يحدث بينما جايكوب يقول:

- إن لم تتبعوني بإرادتكم ستتبعونني رُغمًا عنكم، فأنا أحتاج إلى طاقتكم واجسادكم.

قالها والزيني يخبر زوجته في كتمان أنفاسها خاصة مع رؤيته لسقوط رجاله واحدا تلو الآخر أمامه بعد استنشاق ذلك الدخان، لينظر له جايكوب مبتسمًا وهو يقول:

- إن الدخان أمره محتوم، ألم تسمع عن علامة الدخان الكبرى التي لديكم بالدين الإسلامي كأحد علامات قدومي.

قالها وهو يبتسم بينما الزيني يحاول جاهدًا كتمان أنفاسه، لكنه لم يستطع خاصةً مع سقوط ريهام مغشيًا عليها على يده ليسقط هو الآخر غائبًا عن الوعي...

***

**في بناية على بعد عدة بنايات مما يحدث بشارع المعز**

وقف زين ينظر بثبات إلى تلك الرافعات التي هبطت من مركبة جايكوب الضخمة، وبدأت في جمع رجال المقاومة واحدًا تلو الآخر قبل أن يرى أبيه وأمه وهما يحُملان عبر رافعتين إلى داخل المركبة

الضخمة، بعدما غابا عن الوعي جراء ذلك الدخان الذي صدر من تلك المركبة أيضًا.

كان على وشك التحرك لولا أنه تذكر وعده لأمه بالثبات وعدم التحرك من هذا المكان، في حالة إذا ما رأى شيئًا على أن يبتعد سريعًا ويُحافظ على نفسه من أجلهم بعد ذلك.

بكي في صمت وهو يرى أبيه وأمه وعائلته الكبيرة من رجال المقاومة قد تم الإمساك بهم جميعًا، حتى مِمَن قامت أمه بتهريبهم عبر الأنفاق، عادت بهم قوات ميتا دولية تابعة لجايكوب إلى ذات الشارع مرة أخرى ليتعرضوا لما تعرض إليه رجال المقاومة قبل أن يتم تجميلهم هم الآخرين قبل أن يتوقف جايكوب قليلًا لينظر إلى حيّ المعز نظرة أخيرة، شعر حينها زين أنها تُنظر إليه وتمنى لو كان يستطيع أن يظهر نفسه ويركض إليها لكنه يعلم أن مصيره سيكون ذات المصير الذي تلاقاه الجميع فصمت وهو يُتابع جايكوب وهو يدلف إلى داخل سفينته الفضائية قبل أن ينطلق بها مبتعدًا عن الحي، الذي أُظلم فجأة من الإضاءة، ليمكث زين وحيدًا مرتعبًا بعدما خسر كل شيء.

***

**الأصوات تختلط، الحديث يسري هنا وهناك...**

فتح الزيني عينيه بصعوبة...

نظر لما حوله لكنه لم يستطع تبيّن ما يراه..

كانت الرؤية غير واضحة، تنقل له عينيه رؤية أشباح يتحركون من أمامه، أغلق عينيه وفتحهما عِدة مرات قبل أن تبدأ الرؤية في الاعتدال تدريجيًا ليرى من أمامه أنه في أحد مراكز الثبات المُعّدة للتنويم.

حاول التحرك لكنه لم يستطع، كان مقيدًا على فراش معدني صغير يحيط بجسده وقد تم وضعه في حالة وقوف، ليرى جميع ما أمامه ويشعر بالحسرة مما يراه.

فأمامه كان جميع رجال المقاومة ممن شكلوها معه في البداية، قد تراصوا على أسرة معدنية بذات الوضع، وقد بدا كما لو كانوا قد بدأوا في الخضوع للثبات، خاصة مع رؤيته لمسعد والبدالي، وقد تم وضعهم في الكبسولات والتي تشير لإتمام عملية التنويم ونقلهم لعالم الميتا، بينما البقية يتم توصيل أجسادهم من اجل إتمام ذات العملية.

شعر بالحرقة مما يراه، وحاول التحرك بلا فائدة، كان في غرفة صغيرة زجاجية، فبدا كما لو كان قد تم عزله وحيدًا، نظر من حوله ليجد كاميرات تُراقبه، ليبدأ في الصياح ومحاولة التحرك مرة أخرى قبل أن يرى الباب الزجاجي من أمامه يُفتح ويدلف جايكوب بنفسه أمامه قبل أن يُغلق الباب من خلفه.

كان جايكوب يقف بوجهًا باردًا يخلو من اية تعبيرات حتى ولو كانت سعيدة شاملة فيما حدث لهم، فقط كان يقف بوجه زجاجي قبالة الزيني قبل أن يتقدم خطوتين ليتحرك الزيني بثورة مفاجئة

في محاولة أخيرة منه للتخلص من قيوده والإمساك بجايكوب، الذي يقف على مسافة ثلاثة أمتار فقط لكن بلا جدوى، ليهدأ بعد أن علم أنه لا طائل مما يفعله، ويُعيد النظر لجايكوب الذي تحدث أخيرًا قائلًا:

- حسنا فعلت الجيد بعد توقفك عن مقاومة لا طائل لك منها.

نظر الزيني من حوله متسائلًا:

- أين نحن؟

أجاب جايكوب:

- نحن في المقر الإقليمي لمراكز الثبات، ذاك الموجود بالقلعة القديمة لديكم.

تفاجئ الزيني بما يقول، فالمركز الموجود به هو المركز الرئيسي الذي تم بناءه بمقر قلعة صلاح الدين القديم، ليكون مقرًا لتلقي جميع التقارير الخاصة بمن هم خاضعين للثبات.

كان يعلم أن هذا المركز ليس معدًا من أجل إخضاع أية أحد للثبات، بل هو مركز إقليمي يمكن إطلاق عليه أنه إشرافي تخضع له جميع المركز بالدول المحيطة ليتلقى التقارير عنها جميعًا.

تساءل الزيني: ولمَ نحن هنا؟

- يمكن القول أنني أردت إخضاعكم جميعًا للثبات، وليس هناك أفضل من المركز الرئيسي لذلك، للعلم يتم نقل حالة التنويم عبر الشاشات بجميع الميادين كما أن البث الحي قد تم إعادته لهذا العالم

لمرة أخيرة من أجل أن يرى من هم أشباهك مصيرهم في النهاية، لقد كنتم خير عونًا لنا لإظهار قوتنا وإسقاط أي مقاومة، لذا راعيت هذا الأمر وبدلاً من قتلكم أردت أن تكنوا مثل من سبقوكم لتعيشوا في عالم الميتا.

- لمَ لست معهم؟

قالها الزيني وهو يشير برأسه إلى قرنائه من رجال المقاومة قبل أن يجيب جايكوب قائلًا:

- شعرت أنك قائد هذا الفريق، لذا أردت فقط الحديث معك على انفراد قبل أن تلحق بهم، أنا أعلم أن لديك العديد من التساؤلات و بحق فقد أعجبت بما فعلت على الرغم من أنه ضد إرادتي، لكن مقاومتك واختفائك أنت وفريقك طيلة تلك الفترة أثارا إعجابي لذا اردت مكافئتك قبل رحيلك من هذا العالم أن تعلم ما تريد وفي النهاية بمجرد دخولك لعالم الميتا ستنسى كل شيء، ألقي أسئلتك إن أردت فلم يعد هناك مزيدًا من الوقت.

كان الزيني يشعر بشعور العاجز، لقد خسر كل شيء بالفعل، يعلم أن ما يفعله جايكوب هو استعراض لعضلات قوته بعد هزيمتهم الساحقة، فقط هو يريد أن يتفاخر بما فعله وما سيفعله، يشعر بالرغبة في ألا يجعله ينول ذلك، لكنه في النهاية يرغب في الحصول على إجابات للأسئلة التي تدور في ذهنه، لذا تغاضى عن مشاعره تلك وهو يتساءل:

- لمَ تفعل كل ذلك؟ أمام التخطيط لهذا الأمر منذ قرونا طويلة؟

هل هي الرغبة في السيطرة؟ هل ترغب في أن تصير إلهًا؟

أشار جايكوب بسباته وهو يجلس على المقعد المواجه للزيني وهو يقول: -اصبت في جزءًا كبير من الحقيقة، لقد تم التخطيط لما يحدث الآن منذ البداية، يسبق تخطيطه هبوط الإنسان على الأرض، لقد وعدكم الرب بجنته في السماء، شملكم برحمته الواسعة في حين أنه قد استبعد عزازيل الملاك الذي عاش من أجل خدمته وعبادته منها، حتى حينما اخطأتم الخطيئة الكبرى بجنته غفرها لكم مع وعده بعودتكم لها مرة أخرى، حسنًا إن كان الرب قد فعل كل هذا من أجل الجنة بالسماء، لمَ لا نسبقه نحن في ذلك، لم لا نخلق جنة لكم بالفعل دون الانتظار ليوم قيامة أو حساب، فقط تؤمن بنا وبعقيدتنا حينها ستنال جنتنا، تكفر بنا حينها ستنال جحيمنا.

- وكيف هذا؟ هل تظُن أنَّ عالم الميتا ذاك هو الجنة؟ لا يمكن للمرء أن يعيش حياة افتراضية لتصبح جنة، لقد خلقتم عالمكم ذاك وبه محاكاة للواقع، أين هي جنتكم إذًا؟

قالها الزيني ليجيب جايكوب:

- ومن أخبرك أن الجنة ستكون بعالم افتراضي؟ الجنة ستكون هنا في العالم الحقيقي، لقد سرقنا فكرة الرب التي وعدكم بها، في هذا العالم الحقيقي مصيركم الموت قبل أن تنتقلوا بعالم البرزخ ومنه إلى يومَ القيامة، أليست تلك عقيدتكم؟ حسنًا نحن سنفعل هذا الأمر لكن بالعلم، لقد ابتكرت مجموعتنا وسيلة لتجديد الخلايا بشكلٍ دائم، يمكن القول بأنه سيكون أشبه بصفة الخلود كما أننا نخطط لاستعمار

العديد من الكواكب المحيطة بنا كالمريخ، أتذكر تلك الفكرة التي جاء بها إيلون ماسك من أجل استعمار المريخ بإذابة الماء المتجمد بالقطبين به، وفي ذلك الوقت وبعالم الميتا سيتم بعث رسول خاص بنا بتعاليم خاصة بنا، من اتبعه سيحظى بالجنة، ومن عصاه فسيدخل الجحيم.

قالها وهو يشير بيديه على هول الجحيم قبل أن يردف:

- سيكون هناك علامات قيامة، سيكون هناك فتن وملاحم لنهاية الزمان، محاكاة لذا ما كان سيحدث لكم بالعالم الواقعي من سيموت على ديننا سيتم إنهائه بعالم الميتا ليستيقظ على كوكب المريخ بعد تعديله ليكون الجنة الكبرى، وقد تم تعديل جيناته لتتلاءم مع صفة الخلود، وسيتم إنهاء صفة التكاثر، سيتم خلق جنة حقيقية بيدينا نحن، أما من سيعصي رسالة رسولنا بعالم الميتا، فسيتم تحويل الأرض لجحيم مستعر وسيتم إيقاظه لزجه به، بعد إضافة صفة الخلود ليعيش به طيلة حياته.

كان هول ما يقول وصدمته يبدوّان على وجه الزيني وهو يعقب قائلًا:

- ما تقوله هو درب من الجنون، لقد خططتم لكل هذا، لقد خططتم لتكونوا أرباب مزيفين طيلة تلك الفترة؟ صنع كوكبين من الجنة والنار؟ كل ذلك من أجل سلطة؟

اومأ جايكوب رأسه موافقًا قبل أن يقول بهدوء:

- نعم بالفعل، كل ذلك من أجل سلطة لكنها سلطة الرب، أن تكون

متحكمًا بموت وحياة، أن تستبدل الحياة الواقعية بأخرى افتراضية وتجعل كل من بها يعرف أن هناك موتًا لكن ما يحدث هو أن يتم تحميل وعيه على عقله مرة أخرى ليحظى بالحياة الحقيقية التي كان يعيشها قبل التجميد، أليس ذلك ممتعًا؟ ألا ترى أنها ذات فلسفة الرب الخاص بكم؟ كيف لا تعلم أن حياتكم على أرضكم ما هي إلا محاكاة كبرى كتلك التي ستنتقل إليها الآن؟ كيف لا تعلم أن الرب الخاص بكم ما هو إلا عالمًا كبيرًا فعل ما نفعله بكم الآن؟ الحياة هي اللغز الأكبر يا صديقي ولقد اخترنا أن نكون جزءًا من صناع ذلك اللغز، وليس ممن نخضع لاختباراته.

لم يكد يقولها حتى رأى الزيني زوجته من خلفه بالقاعة الرئيسية، وقد تم إحضارها قبل أن يتم التوقف أمام أحدى الكبسولات لإخضاعها لحالة الثبات، لتثور ثورة الزيني مرة أخرى وهو يحاول فك وثاقه، بينما نقل جايكوب عينيه إليها قبل أن يعود للزيني قائلًا:

- يبدو أنها زوجتك، يا لها من لحظة مؤثرة، حسنًا لا تخف سأخبرهم بترتيب لقاء بينكم في عالمنا من أجل أن تعيد زواجك منها مرة أخرى، سيكون الأمر اشبه بديجافو صغير، ستشعر بأن الأمر قد تكرر معك.

قالها وهو يدوّن شيء ما على الورقة، بينما الزيني يصرخ باسم زوجته التي كانت تُغلق الكبسولة الخاصة بها عليها لتختفي من أنظاره، لينظر إلى جايكوب قائلاً:

- أقسم أن أجعلك تدفع الثمن غاليًا.

ابتسم جايكوب بهدوء وهو يقف قائلًا:

- وهل ترى أنه من اللباقة أن يتحدث المرء مع إلهه كما تتحدث الآن، لن آخذها عليك صفحة حسابك وإيمانك سيتم تسجيلها بمجرد الولوج إلى حياتنا.

قالها وهو يتجه إلى المكتب المجاور للمقعد قبل أن يضغط على زر جانبي لتُفتح أبواب الغرفة الزجاجية قبل أن يدخل رجلين بمعطفين بهما علامة الكيتا ليتجها خلف الزيني قبل أن يتم اقتياد فِراشه بينما جايكوب يقول:

- لقد كانت محادثة صغيرة لكنها مثمرة، وإن كان لك في هذا عزاء فأرغب في القول بأنني لم أتحدث مع أية شخص مثلما تحدثت معك الآن، لكن لكل شيء نهاية، سعدت بمقابلتك سيد أحمد.

قالها بينما يُقتاد الزيني للخارج وهو يصرخ محاولًا الإفلات قبل أن يتم حقنه بمادة ليبدأ في تحريك نفسه بالقوة في محاولة منه لمقاومة المادة المخدرة التي تم حقنه بها في جسده، لكن شيئا فشيئا بدأ العالم في التلاشي من أمامه وهو يرى وجه جايكوب المبتسم وهو ينظر إليه كآخر ما يراه قبل أن يغيب عن الوعي.

***

بأحد المباني المُهدمة بحيّ الغروية، وقف زين يُشاهد عبر النافذة المكسورة، ذلك العرض الخاص بإحالة أبيه وأمه ورفاق أبيه، إلى إحالة الثبات مرة، والذي تم نقله بالشاشات العامة لأول منذ زمن.

كان يبكي في صمت بعد أن فقدهم جميعًا، فقدهم ليبقى وحيدًا في هذا العالم، كآخر إنسان على الأرض في مواجهة الأرباب الجدد.

# الحلقة السابعة عشر
# ديجافو

**17 سبتمبر 2022**

**منطقة المهندسين**

وقف الزيني ينظر لساعته، كان يعلم أن هذا الموعد هو أهم موعد بحياته، إنه ينتظر ليراها أخيرًا ، لطالما انتظر تلك اللحظة بعد أن ظن أنه لن يرى نصفه الآخر، الذي طالما حلم برؤيته على الحقيقة لكنه ها هو ينتظرها الآن.

نظر إلى ساعته قبل أن يرى سيارة الأجرة تقترب لتتوقف على مقربةٍ منها لتهبط هي أمامه، هي كما حلم بها وكما تخيلها دائمًا، لقد رآها مسبقًا في مناسبة خاصة، لكنها المرة الأولى التي يراها بمفردها، لم يكن يعيّ معنى أن تعرف شخصًا قبل أن تراه سابقًا، هل هو حب من أول نظرة؟ هل هي حياة سابقة جمعتهما كما تقول بعض العقائد الغريبة؟ لا يعرف فقط هو يشعر أنه يعرفها جيدًا، يعلم بداخله منذ أن رآها للوهلة الأولى وخفق قلبه لها أنها له وأنه لها.

اتسعت ابتسامته واقترب منها ملقيًا عليهما التحية لترد هي بابتسامة خجولة قبل أن يطلب منهما مرافقته إلى ذلك الكافية ليدلفا سويًا إليه قبل أن يجلسان على طاولة، ليبتسما ويبدأ كلًا منهما في التعرف على نصفه الآخر.

التفتت ريهام من حولها قبل أن تنظر من حولها بدهشة قبل أن

تقول:

- أشعر انني مررت بهذا الأمر قبلًا ، ذات المكان وذات الأفراد ؟ شعور غريب أليس كذلك؟ يمكنك إخبارنا به بما انك كاتب في هذا المجال؟

ابتسم لها الزيني قبل أن يعقب قائلًا:

- إنه الديجافو، أن تشعر بأنك رأيت الشخص سابقًا أو أنك مررت بذات التجربة من قبل، هذا ما يسميه الغرب يا ريهام، أما أنا فأطلق عليه تلاقي الأرواح وكما أخبرتك لقد تلاقت أرواحنا من قبل منذ أن رايتك للمرة الاولى، الارواح تتلاقى.

شعرت بالخجل فأردف الزيني:

- أعذريني يا ريهام، لقد كنت أنتظر هذا اللقاء منذ زمن بعيد.

ضحكت ريهام بخجل قبل أن تقول:

- لا عليك حسنًا، والآن ها نحن التقينا يمكنك الحديث عن نفسك وإعلامنا من هو أحمد الزيني.

- حسنًا

قالها الزيني باسمًا وبدأ في الحديث....

***

# الحلقة الثامنة عشر

# الحقيقة

**القاهرة عام 2040**

جلس زين واضعًا رأسه بين قدميه وهو يُفكر فيما سيحدث له، خاصة بعد مرور اثنيّ عشر ساعة وحيدًا في زنزانته تلك، قبل أن يسمع صوت الباب يُفتح ويدخل منه رجلين يقفان أمامه، علم حينها انهم يقتادوه دون حديث إلى كبيرهم.

وقف بوهن قبل أن يمسكا بيديه بقوة وهما يسيران به خارجين من الزنزانة.

كان يعلم أنه يمكن لهما الحديث، لم تمر أعوامًا كثيرة حتى يفقدوا قدرتهم على الحديث، لكن بدا كما لو كان قد تم قطع ألسنتهم أو أنهم يخضعون لأوامر قائدهم دون تفكير.

وصلوا إلى القاعة الرئيسية ليجد ذلك القائد قد وقف مبتسمًا بمنتصف قاعة كبرى ومن حوله، كانت الوحوش الأدمية تنظر له بتحفز قبل أن يصل إلى منتصف القاعة ليلقيه الرجلان اسفل قدم القائد ويبتعدا على الفور.

نظر زين أمامه، كان هناك صحن حديدي مُتسخ يفصل بينه وبين القائد، وبداخل الصحن كان هناك قطعة لحم متعفنة ونيئة ممتلئة بالدماء قد وُضعت به، ليحرك زين عينيه لينظر إلى القائد الذي كان ينظر إليه مبتسمًا قبل أن يقول:

- حسنًا، بعد تفكير كبير مني و لا أعلم لمَ فعلت ذلك لكنني أردت أن أهِبك الحياة مرة اخرى وليست أية حياة، بل أن تكون فردًا مِنا، أن تكون أحد المتطورين القادرين على العيش في الحياة الجديدة، فقط ما عليكَ فعله هو التقدم وتناول ما بالطبق تصبح واحدًا مِنا.

قالها لينظر زين إلى الطبق واللحم النيء الذي به قبل أن يجد «صفر» يردف:

- لقد اقترحوا بأن تتناول لحم فئران أو أية من الحيوانات الميتة لكنني رفضت هذا، وجدت أنك كضيف لنا عليك أن تأكل من أطباقنا الرئيسية، لذا أقدم لك قطعة من اللحم البشري، وأعلم جيدًا أنها لا تُقدَم للعامة، أنت محظوظ لتناولك لها.

- لن آكل هذا، ولا أرغب في أن أكون واحدًا منكم.

قالها زين وهو يزيح الطبق بيديه بقوة فوقتت قطعة اللحم على الأرض، بينما امتزجت الدماء بالمياه الموجودة بالأرض ليركع «صفر» على قدميه مُمسكًا بقطعة اللحم المتسخة بيد وباليد الاخرى أمسك برأس زين وهو يقول:

- كُل الآن وإلا أنظر من حولك ستجدهم جميعًا في اشتياق لتناولك، عليك الآن أن تختار، أما أن تأكُل أو تؤكَل.

بدا التقزز على وجهه زين وهو يُبعد يديه الممسكة باللحم وهو يقول:

- لأموت خيرًا لي من أن أكون حيوانا منكم.

ترك «صفر» رأسه وهو يقف قبل أن يقول بأسف:

- حسنًا لقد أضعت فرصة لا أهبها للكثيرين من أجل أن يظلوا على قيد الحياة، خاصةً مع قلة اللحم البشري في هذا الزمان، أنت قمت باختيارك، والآن عليك أن تتذوق تباعته.

قالها وهو ينظر إلى من حوله قائلًا:

- هو لكم الآن.

قالها ولم يكد يقولها حتى بدأت الحشود المجتمعة في التحرك كقطيع من الضباع تجاه زين، والذي بدأ بنطق الشهادة وهو يغمض عينيه قبل أن يسمعوا جميعًا صوتًا تحدث قبل أن يبدأ المكان في الاهتزاز، ليتمسك قائد المتطورين بماسورة مياه بجانبه خشية السقوط، بينما سقط بعض الموجودين قبل أن يجدوا جميعًا ما أشبه بالطاقة تُفتح من حائط جانبي بنور أشبه كما لو كان قادم من السماء قبل أن يخرج شيخًا يرتدي عباءة خضراء فضفاضة وقد امتدت لحيته لمنتصف صدره، وعلى عكس الموجودين فقد كان نظيفًا ومُتأنقًا وقد ملئت ابتسامة مطمئنة على وجهه وهو يقف أمام الجميع ممسكًا بسبحة خضراء، وقد بدأ بالاستغفار بها.

نظر جميع الموجودين لذلك الضيف القادم بطريقة غير معتادة، بدهشة! وقد صُدم « صفر» لوهلة قبل أن يتمالك مشاعره وهو يتساءل:

- من أنت؟

أجاب الشيخ:

- أنا زائر، جئت من أجل هذا الصبي فقط سآخذه من هنا وسأرحل.

قالها وهو يتقدم ليقف بالقرب من زين الذي وقف بجانبه كما لو كان يحتمي به.

اتسعت معالم الدهشة على وجهه «صفر» خاصة مع الهدوء الذي يتحدث به ذلك الشيخ قبل أن يقول:

- وهل تظن أنك يمكنك أخذ أسيرًا من المتطورين بمثل تلك السهولة؟

- نعم.

قالها الشيخ مبتسمًا ليستشيط «صفر» غضبًا قبل أن ينظر إلى جنوده قائلًا:

- حسنًا يبدو أن لكم نصيبًا آخر من اللحم البشري، هو والصبي لكم أجهزوا عليهما.

قالها لتتلاشى معالم الدهشة من وجوههم وتحل محلها معالم الشراسة قبل أن يبدؤون بالهجوم سريعًا على الشيخ وزين.

كان زين يشعر بالرعب وقد شعر أنها نهايته ونهاية الرجل الذي يقف بجانبه قبل أن يرى الثبات في عينيه وهو ينظر للجميع قبل أن يبدأ بإتمام كلمات سريعة، ليجد زين أجسادًا هلامية تُحيط بهما، أجسادًا من نور بلا معالم، تُمسك بسيوف من نور وتبدأ في الاشتباك مع آكلي لحوم البشر.

تفاجئ الجميع بما يحدث، لكن هذا الأمر جعل قائد المتطورين يصرخ بهم من أجل أن ينال منهما، لكن كان عدد الأجساد الهلامية في ازدياد، لتتقاتل مع تلك الوحوش.

كان آكلي لحوم البشر يسعون لقتل تلك الأجساد، لكن لدهشتم كانت قبضتهم تخترق تلك الاجساد قبل أن يجدوا سيوفها تقسمهم قسمين، لتبدأ أجساد تلك الوحش في التساقط بينما الشيخ يقف وهو يشاهد ما يحدث وينظر إلى «صفر» الذي كان في حالة صدمة كبرى منعته من الحديث قبل أن يصرخ بصوتًا عالٍ:

- حسنا يمكنك أخذه والابتعاد من هنا.

قالها ليعقب الشيخ بهدوء:

- ليس قبل أن تنال عقابك أنت وشعبك.

كان يشير بيده لتزداد قوة أجساد النور وتتضخَم، ليبدؤون في القتال بقوة أكبر وتتعالى الصرخات أكثر وأكثر حتى أن «صفر» قد بدا عليه الخوف وهو يبكي قائلًا:

- حسنًا أنا أرجوك أن تتركنا وتذهب، خذ كل ما تريد واتركنا.

زفر الشيخ قبل أن يشير بيده لتتوقف الأجساد النورانية عن الحركة، ليمسك حينها بيد زين قبل أن يتحرك باتجاه تلك الفجوة الموجودة بالجدار، قبل أن يتوقف أمامها لينظر إلى الأجساد النورانية من حوله ليطقطق أصابع يديه، فإختفت تلك الأجساد على الفور، وتلاشت كأن لم تكن قبل أن يمسك بيد زين ليسحبه

لداخل تلك الفجوة، التي أغلقت من خلفهما على الفور تاركين شعب المتطورين يحصي خسائره وقائدهم يجلس منهارًا....

***

### الأهرامات ليلًا

وقف جايكوب أمام الأهرامات مبتسمًا، ومن خلفه كانت جميع قوات الميتا تقف دون حِراك بعد أن تم سلب عقولهم بالكامل، بعد التأكيد على نهاية المقاومة، لينظر جايكوب إلى الأعمدة التي تم وضعها قبل الأهرامات، وقد وُضِع في مقدمة تلك الأعمدة رؤوس إسحاق، المسئول عن حكم قطاع مصر من الرؤوس الأخرى، وجميعهم جميع المسئولين عن حكم القطاعات الأخرى بعد وجود النظام العالمي.

كان جايكوب يقف متفاخرًا بين تلك الأدمغة المعلقة التي تُقطر دما أمام الأهرامات وهو يرفع يديه بجانبه قائلًا:

- لقد وفيت بوعدي، لقد فعلت كل ما أستطيع من أجل أن أجعلك إلهًا، والآن جميعهم ينتظرونك من أجل أن تحكم عالمهم الجديد، من أجل أن تُزهر وتقود عالم الميتا، من أجل أن تأتي لهم بدينك ورُسلك بداخل العالم، الآن أنا انتظرك لنعيد صياغة واقعهم الافتراضي ونبدأً من جديد، نبدأ منذ بداية الخلق، لتكون أنت سيدهم ومُرسل أنبيتهم.

قالها وهو يركع على الأرض لتتبعه بقية جنود الميتا، قبل أن يبدأ الهرم الأكبر بالاهتزاز بشدة، لتتساقط بعض من صخوره قبل أن

يتشقق، ليظهر ضوء أحمر خافت أنعكس على وجه جايكوب الذي ابتسم وهو يرى سيده...

وهو يرى مُعلمه الأكبر على مَر العصور...

وهو يرى سيد وإله عالم البشر الجديد...

***

لا يعلم زين متى فقد وعيه، ولا يعلم ما حدث له...

فقط فتح عينيه ليرى أنه بمكانٍ مُظلم، لا شيء سوى الظلمة ومكتب امتلئ بالعديد من الحاسبات التي تملئه، بينما كان هناك شخص بلحية زرقاء يجلس على مقعد ذلك المكتب وهو يكتب شيء بالقلم على عِدة أوراق...

لدهشة زين كان المكتب قد أُضيء بلونين أخضر أرزق صافي، وقد بدأت الحاسبات تُعرض بعض الأكواد والمعادلات أمام زين.

كان زين يشعر بالأعياء حتى انه شعر أن كل ما يمر به حلمًا فاعتدل بنصف جلسة وهو يتحسس وجهه من الألم، قبل أن يسمع صوت الشخص الجالس على المكتب يقول:

- تعالَ يا زين.

وقف زين بصعوبة قبل أن يتقدم تُجاه المكتب ليجد ولدهشته مقعدًا خشبيّ، يتكون أمامه من معادلات إلكترونية، قبل أن يتجسد بشكلٍ كامل ليقول ذلك الشخص الغامض الجالس على المقعد:

- اجلس.

تردد زين وهو يتحسس المقعد ليتأكد من كونه حقيقة قبل أن يجلس عليه، لينظر إلى ذلك الشخص الغامض أمامه، كان جسده ظاهرًا له بشكلٍ كامِل أما عن وجهه فقد كان مخفيًا في ظلمة غريبة، بدا كما لو كانت قد افتعلت من أجل أن تخفي وجهه فقط.

عقد الشخص الجالس باللحية الزرقاء يديه، وشبكهما ببعضهما لبعض، لتظهر دبلة فضية بأصبعه التمعت تحت الإضاءة الخضراء وهو يقول:

- أعلم أنك مندهشًا من وجودك هنا، وأعلم أن عقلك يحاول إقناعك بأن ما تمُر به الآن هو مجرد حلم ستستيقظ منه، لكن تأكد وجودك هنا هو الحقيقية الوحيدة التي ستمر بها بحياتك.

تحدث زين للمرة الأولى متسائلًا:

- من أنت؟

أجاب الجالس بالظلام قائلًا:

- يُطلق علي اسم «اليد العليا» أو الخالق لكل شيء بعالم الميكرو مالتي فيرس، العالم الذي يحتوي على عدة عوالم منهم عالمك أنت.

بدت الدهشة على وجهه زين وهو يتساءل:،

- أتقصد أنك الخالق؟

نفى اليد العِليا الأمر بيديه وهو يقول:

- لا، الخالق هو واحد فقط وهو من خلق عالمي، لا أفضل أن أخلط تلك المسميات، أفضل أن يظل الرب هو المسمى بالخالق فقط، لكن يمكن أن تقول أنني الكاتب أو أنني اليد العُليا التي بيديها صُنع كل شيء، لا أتدخل كثيرًا في العوالم التي أصنعها، أفضل أن أترك مخلوقات تلك العوالم في قيادة مصيرها، لكن معك ومع والدك فالأمر كان مختلفًا، حاولت التدخل كثيرًا، صنعت لوالدك مقرًا للمقاومة، أخبرته بما سيحدث قبلًا بعالمه، لكن والدك لم يكن مؤهل بشكلٍ كافي للتصدي لعالم استطاع نظام الميتا في غرس جذوره به.

تساءل زين:

- وكيف تدخلت لإنقاذ والدي؟

أجاب اليد العُليا:

- لقد ظهرت لوالدك عدة مرات تحت مسمى الشيخ عبد الله، كنت أنا هو بذاتي وشكلي لكن في سن متقدم حتى لا يعلم والدك هويتي الحقيقة، الحق أن والدك شك بأمري عدة مرات لكنني كنت أعلم أنه لن يصل إلى مرحلة كشف الحقيقة، وجهت طاقتي من أجل خلق المقاومة بعالمكم، صنعت تلك المدينة من أجل إنقاذكم، أرشدت والدك من أجل تشكيل مقاومته مع أصدقائه، فعلت كل ما أستطيع قبل أن اختفي من العالم مكتفيًا بما قدمت.

تذكر زين حينها عن الشخص الذي كان والده يتحدث عنه، عن ذلك الشيخ الذي ساعده في تشكيل فكرة المقاومة ومن أهداه المقر الخاص بها، لينظر حينها لصاحب الحلة الزرقاء الذي يخفي وجهه

في الظلام والمسمى باليد العُليا متسائلًا:

- ولمَ اختفيت؟ ولمَ ظهرت بمظهر متقدم في السن حتى لا يكشُف والدي أمرك؟

تقدم اليد العليا برأسه من الضوء لتظهر معالم وجهه وهو يقول:

- لأنني أنا هو والدك يا زين.

كان وقع الدهشة صادمًا على وجهه زين، الذي تراجع غير مصدقًا لما يراه، فأمامه كان والده أحمد الزيني بذاته يجلس أمامه ببدلته الزرقاء المميزة دائمًا، هو ذاته كما لو كان معه مُنذ صغره ليتساءل حينها زين بدهشة قائلًا:

- أبي هذا أنت! كيف هذا؟!

ابتسم الزيني «اليد العُليا» قائلًا:

- أنا أعلم أن ما سأخبرك به سيكون صعب التصديق يا صغيري، فعلى الرغم من كوني أحمد الزيني، فأنا لست أبيك الحقيقي، بل أنا الصانع الحقيقي لعالمك أنت وأبيك، صنعت ابيك نسخةً مني، وصنعت له عالمه بالكامل شبيهًا بعالمي، قبل أن يفترقا عن طريق ما حدث بالميتا فيرس، أوّد أن أخبرك أنني في عالمي الآن، لا أزال أعيش بعام 2022 لذا من الوارد أن يحدث ما حدث بعالمك معي في المستقبل، لستُ أدري، كما أنني في عالمي لازالت خاطبًا ولم أتزوج بعد، لذا انت لم تأتي لي حتى الآن، أنا صنعتك من أجل أن أراك بالمستقبل، من أجل أن أرى ابني قبل أن يولد.

بدا عدم الفهم على وجهه زين مقترنًا بعدم التصديق ليرى الزيني ذلك فأردف:

- أعلم أن ما أقوله صعب التصديق لكنني أعلم أنك ستفهمه، فأنت من صنعي وأعلم قدرات علقك التي وهبتك إياها، لقد أحببتك بحق يا زين، لذا تدخلت من اجل إنقاذك دائمًا، كنت المقاومة الخاصة بك ومن اقودك للابتعاد عن المخاطر، وحينما وجدت أنك اقتربت منها بالقدر الذي يمكن ان ينهي وجودك قررت التدخل في الهيئة التي قابلت بها أبيك، وأقودك إلى هُنا من اجل أن تعلم الحقيقة كاملة.

كان زين ينظر بعيدًا، بدا مشوشًا وهو يشير إلى نفسه قائلًا:

- أتقصد أنني وأبي وأمي وجميع من قابلتهم، وجميع ما حدث لنا كنا جزءًا من قصة أنت تكتبها، أننا فقط حبر يُكتب على ورق؟

أجاب الزيني:

- جمعينا قصص يا صغيري، حتى أنا من اكتب وأخط بقلمي لأصنعكم أنا ومن سواي بالعالم الخاص بي قصة ستمر بعالمي قبل أن تنتهي لتُرفع الأقلام حينها، الحياة ذاتها، قصة كبيرة نكتبها دون أن نعلم أن لكل منا بها دوره الذي يمارسه قبل أن يِفارق هذا الدور، لذا لا تقسو على نفسك، أنت لك حياة كاملة تحيا بها وانا لا أتدخل بتلك الحياة، فقط أشاهد ما تفعله.

- لكن عالمي قد تدمر، وفقدت والدي ووالدتي ؟

قالها زين ليعقب الزيني قائلًا:

- لا لم تفقدهما بعد، كل ما حدث أنهما محتجزان بعالم الميتافيرس، وتلك هي نهاية الجزء الأول من القصة.

قالها وهو يُغلق الورق الذي أمامه، ليجد زين غلاف الأوراق مكتوبًا باسم « جنة الميتافيرس – الجزء الأول » قبل ان يعقب الزيني قائلًا:

- لكن هناك استكمالًا للقصة، قصة ستكملها أنت فيما بعد، وسيكون لديك نقل لواء أن تُحرر أبيك وأمك وعالمك مما هو فيه.

قالها مبتسمًا ليتساءل زين قائلًا:

- وحيدًا وضعيفًا، لن أستطيع أن أفعلها.

اتسعت ابتسامة الزيني وهو يقول:

- لن تكون وحيدًا أو ضعيفًا، ستعود إلى عالمك لتجد من يُساعدك، وستجد ما تحتاجه لتبدأ المقاومة الحقيقية.

قالها قبل أن يقف من على مقعده، ليقف زين بالمقابل قبل أن يتوجه قبالته، ليقف الزيني أمامه مبتسمًا قبل أن يضع يديه على كتفيه قائلًا:

- أنت شجاع بحق يا بني، وأتمنى أن يكون ابني في عالمي مثلك.

قالها ليزفر قبل أن يردف:

- والآن ستعود لتبدأ قصتك أنت، وستكون مهمة شاقة لكن أنت تستطيع فعل ذلك.

قالها وهو يعود ليمسك أوراقًا بيضاء خُط عليها « جنة الميتافيرس

-الجزء الثاني »

ابتسم له ليبتسم زين له قبل أن يُمسك الزيني القلم قائلًا:

- سأشتاق لك يا صغيري، لكنني أنتظر لأرى ما ستفعله.

قالها ليبدأ بالكتابة بينما زين يهتز من أمامه قبل أن يبدأ بالاختفاء شيئًا فشيئًا حتى اختفى عن الأنظار...

***

# الحلقة التاسعة عشر
# ما بعد النهاية

**الجمعة 15 يوليو 2022**

**بمنزل أحمد الزيني**

**«تمت»**

كانت تلك الكلمة التي خطها الزيني لنهاية رواية جنة الميتا فيرس أحد رواياته من عالمه للخيال العلمي « الميكرو-مالتيفرس» ليبتسم أنه قد انتهى منها بعد عناء ووقت طويل، ليغلق الملف قبل أن يُقرر إرساله إلى دارَ النشر.

على جانبٍ آخر كان هناك من بجانبه ويُراقبه دون أن يعلم ذلك، كان شخص غير مرئي، لم يكن هذا الشخص شبحًا، لكنه كان شخصًا يُشبهه، كان هو، يجلس ينظر إلى نفسه، الفَرِّحة بإنجازها لروايتها الجديدة دون أن تراه.

لم تكن نفسِه تعلم أن من أخبرها بالقصة التي تم الإنتهاء منها كاملة هو ذاتِه الشبحية، لم يكن يعلم أنَّ كلَ ما كتبه منذ الوهلة الأولى كان يُملى عليه ما يتلاقاه عقله، في الحقيقة هي ليست مجرد قصص، وإنما تحذيرات ورسائل يتم إخباره بها.

لم يكن يعلم أنه وهو يكتب ويعمل ويشعر ويعيش، أن كل ما يحدث هو مجرد معادلًا رقميًا فقط، لم يكن ما يعيشها حياة، بل هو برنامج كامل يعيش به هو وعالمه، أنه أحد الصور الرقمية لشخص

يعيش بالحقيقة، شخص يعيش بعالم حقيقي يُحاول تحذيره دائمًا في عالمه الرقمي، يحاول توعيته أن ما يعيشه هو وعالمه ما هو إلا وهمًا، وهمًا بعدما تم حبسهم جميعًا بعالم الميتافيرس مُنذ عدة سنوات.

و الآن وبعد عدة سنوات من الكتابة والكد، بدأت كتاباته تُحذر الجميع، لذلك دون أن يعي أنه مجرد رسول، رسول من العالم الحقيقي للعالم الرقمي.

الآن ستُنشر أوراق ما حدث لهم لعالمهم في هيئة رواية خيالية دون أن يعلموا أنها الحقيقة، وانه التاريخ القديم المخفي عنهم.

لكنها البداية لما هو آتٍ، وقريبًا سيعلم الزيني وعالمه الحقيقة كاملة....

**ميتافيرس**

**تمت**

**15 يوليو 2022**